



# الفهرست

=====

٤ - ١	• • • • •	القدمة -
٢١ - ٦	• • • • •	التقديم
		الفصل الاول : شعراء بني همدان ، طبقاتهم ، اتجاهاتهم
٦٤ - ٢٣	• • • • •	ومصادر دراستهم
٣٢ - ٢٣	• • • • •	المبحث الاول : الشعراء أصحاب الدواوين
٤١ - ٢٢	• • • • •	المبحث الثاني : الشعراء من الحكام والامراء والوزراء والقادة
٤٧ - ٤٢	• • • • •	المبحث الثالث : الشعراء من الفقهاء والعلماء والزهاد والقضاة
٦٠ - ٤٨	• • • • •	المبحث الرابع : الشعراء الوافدون
٦٤ - ٦١	• • • • •	المبحث الخامس : الشعراء من طبقات المجتمع الاخرى
١٢٠ - ٦٦	• • • • •	الفصل الثاني : الشعر اغراضه وموضوعاته
٦٣ - ٦٦	• • • • •	المبحث الاول : الاغراض الشعرية الرئيسية
١٠٠ - ٩٤	• • • • •	المبحث الثاني : الشعر الاجتماعي
١٠٧ - ١٠١	• • • • •	المبحث الثالث : الاغراض الشعرية الاخرى
١١٠ - ١٠٨	• • • • •	المبحث الرابع : الموشحات
١٣٠ - ١١٢	• • • • •	الفصل الثالث : الخصائص الفنية
١٣٢ - ١٢١	• • • • •	الخاتمة
١٤٦ - ١٢٤	• • • • •	المصادر والمراجع
١٤٧	• • • • •	الدراسة باللغة الانكليزية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يستفتح بأفضل من اسمه الكريم .  
والصلاة على سيدنا محمد وأتم التسليم .

لقد كانت دراسة الشعر الاندلسي هاجسي الاول الذي اعتل في ذهني  
ودار في خلدي وانا احاول اختيار موضوع ليكون الطروحة لدراستي في الماجستير  
ولا اظن احدا يشك في ان هذه الصفحة المهمة من صفحات تأريخنا العربي  
الاسلامي المشرق قد كانت غالا عن هموم الدارسين وتوجهاتهم ، فكانت هناك جهود  
خيرة لاساتذة اجلاء ، وعلماء أفاضل اسهموا في توضيح صورة هذا الادب واستجلاء  
حقائقه وتأكيده تميزه . وكانت الدراسات الاكاديمية في مقدمة تلك الجهود وفي  
طليعة تلك الاسهامات ، نظرا لما يتمتع به الادب العربي في الاندلس من خصائص  
جعلته مادة خصبة لكثير من تلك الدراسات .

ولهذا السبب وجدتني مذسقا وراء البحث عن صفحة كبيرة ومهمة من  
صفحات ادب الاندلسيين لاضح نفسي ويتواءم لبنة قوية في صحن تاريخ ادبنا  
المجيد . فكان الشعر على ألام بني هود ، الذين حكموا في مدن الشمال  
لاكثر من مئة عام ، هو المادة المهمة والمناسبة والمغرية باتجاه البحث فيها وخصوصا  
غمار صعوباتها . فاخترت لرسالتي بعد المشورة والاستشارة بآراء الاساتذة والمختصين  
موضوع ( الشعر الاندلسي في ظل بني هود - ٤٣٠ هـ - ٥٤٠ هـ ) فجاء  
موافقا لهن في نفسي ومناسبا لطوحي . فعزمت وتوكلت مواصلا الليل بالنهار  
ولن أتعمد الشكوى الصعوبات ، فقد كانت لذة البحث والسعادة في طلب العلم تسري  
في دمي وعظامي ، وقد جاءت على ظمأ شديد بعد ان شارفت على الخمسين  
من عمر .

لقد تم تنظيم خطة البحث لتشمل تمهيدا وفصولا ثلاثة . اما التمهيد  
فهو عرض موجز لا بد منه للظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية

وتحدثنا في الفصل الثاني عن موضوعات الشعر وأغراضه ، وقسمنا هذا الفصل على أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول الأغراض الرئيسية التي تتمثل فيها فورة الإنتاج وغزائره ، وقد شملت مواضيع المديح والغزل والرشاش والطبيعة والوصف والخمرة ) والزهد . أما المبحث الثاني فقد درسنا فيه الشعر الاجتماعي ، ومن خلال هذا الشعر استعرضنا عواهر النقد والسكوى والعتاب والشفاعات والمراجعات التي كانت تشكل بمجملها سمة واضحة من سمات المجتمع الاندلسي في مدة بحثنا . ودرسنا في المبحث الثالث الأغراض الشعرية

الآخرى وهي الهجاء والفخر والحنين والحكمة . وخصصنا المبحث الرابع لدراسة الموشحات . وفي دراستنا لهذا الشعر حاولنا ان نأخذ بنظر الاعتبار أثر انعكاسات الواقع والبيئة على الشعر والعوامل التي أدت الى انتشار بعض الأغراض بشكل واضح أكثر من الأغراض الأخرى بعد ان استقصينا النصوص الشعرية وإنجازات الأغراض فيها ، والمعالجات التي كان يهدف اليها ، ودلالاته السياسية والاجتماعية ، كما إستعرضنا قسما من الآراء المهمة للباحثين من العرب والمستشرقين حول هذه الأغراض .

ودرسنا في الفصل الثالث الخصائص الفنية لهذا الشعر بادئين بدراسة انعكاسات البيئة وطبيعة الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية والفكرية على أساليب الشعر . ثم درسنا اللغة والأساليب والصورة الشعرية والفنون البلاغية والأوزان والموسيقى .

وقد ختمنا الدراسة بحصيلة ما خرجنا به من نتائج وخلاصات تختص بشعر هذا العصر وشعرائه . وبهذا تكون الدراسة شاملة لأبعاد الشعر الاندلسي فسي ظل هو "الاحكام" .

وحسبي اني حاولت وبذلت أقصى جهد أستطيعه في أيام عسيرة تستوجب الهمة والتضحية فاعانني الله على إكمال البحث بمدة مناسبة ، وإذا كان القارئ يلمس أثر العافية فيه فيفضل أستاذي الدكتور انقاذ عطا الله محسن العاني ومتابعته الدقيقة الشاملة ، ومعونته العلمية الصادقة ، فقد فتح لي قلبه ومنحني حبه وافادني بعلمه بكرم العلماء ويتواضع قل نظيره . فجزاه الله عني خير الجزاء وأسأله بأسباب الصحة والسعادة الدائمة ان شاء الله .

لقد تم قبول الموظفین المتميزين لأول مرة في القطر ، وكنت ممن قبل في الوجبة الأولى بجامعة الانبار ، واني لأحسب هذا الأمر مبادرة عظيمة تستحق التقدير والاعجاب وهي التفاتة كريمة تدل على شعور نهيل وفكر ثاقب يهدف الى

خدمة البلد وتكريم العلم • وكان هذا دافعا لهذا المزيد من الجهود  
إتماما وإنصافا لهذه الخطوة المباركة •

كما ان دواعي الوفاء والولاء تدعوني لان أذكر جهود أولئك العلماء  
الاجلاء الذين درست على أيديهم في السنة التحضيرية ، فانا غريق فضلهم وإحسانهم  
لما قدموه لي من مواقف انسانية وتربوية وعلمية ستظل دينا في نفسي  
ولا اظن الشكر واقيا بحقهم ، فادعو الله لهم ان يجازيهم حق ما أولوني من رعاية  
وعناية كل خير وان يمدهم بإسباب الصحة والسعادة والموفقية •

والله اسأل ان اكون قد وفقت في حمل هذا العبء الكبير  
فان اعيت فحسبي مرضاته وغفرانه ، وان اخطأت فاني أسأله أجر المجتهد  
وحسبي اني جعلت النية خالصة لوجهه الكريم • وهو حسبي  
ونعم الوكيل وهو الموفق والمعين • • وآخر دعوانا ان الحمد لله  
رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

# التمهيد

مدن السفر الأعلى - سرقة ونوابها

١- تاريخها :

٢- أهميتها :

دولة بني هود (٤٢٠ هـ - ٤٥٠ هـ)

١- بنو هود .

٢- نسبهم .

٣- نظامهم ودورهم في التاريخ .

الأحوال العامة في ظل بني هود

١- الحالة السياسية .

٢- الحالة الاجتماعية .

٣- الحالة العلمية والثقافية .



مدن الشجر الأعلى - سرقسطة وتوابرها

## ١- تأريخها :

تقع مدينة سرقسطة في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة  
الآيبيرية . ويقال ان أول من أمر بتشييدها هو قهر الثاني ملك روما <sup>(١)</sup> وكانت تسمى بالمدينة  
البهاية <sup>(٢)</sup> أسوارها من حجر الرخام الأبيض ولها سور من هذه الحجارة حصين <sup>(٣)</sup> وقد تعرضت الى غزو القوط سنة ٤٧٦م حيث حكموها وأقروا نظام الطبقات فيها <sup>(٤)</sup> وقسموا  
أرضها على الاقطاعيين الأغنياء ، واستغلوا العبيد في زراعتها بينما آخذوا طلبلة مركزا  
لحكمهم <sup>(٥)</sup> وبعد غور الجيش العربي الإسلامي الى شبه جزيرة آيبيريا تم فتح سرقسطة  
سنة ٩٤ هـ على يد موسى بن نصير بعد فتح طلبلة <sup>(٦)</sup> .

وسرقسطة إسم أطلقه عليها الملك الروماني اغسطس <sup>(٧)</sup> ، ولعله مشتق من (سيزارية)  
أو (اوغسطسة) أما العرب فقد لفظته (سَرْقُسْطَة) ، ويرى القري ان تفسير  
اسمها يعني (قصر السيد) <sup>(٨)</sup> والمرجح ان اسمها مشتق من اسم قهر <sup>(٩)</sup> .

- (١) ينظر نفع الطيب من غن الاندلس والطيب ، الشيخ احمد بن محمد القري ، تحقيق - د . احسان عمار ١٩٦٨ دار صادر بيروت : ١٥٠/١ وقد ورد في المغرب ان الذي بناها هو الاسكندر ، ينظر المغرب في حل المغرب ، ابن سعيد المغربي حققه - د شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة ط ٣ : ٢٤٤ / ٢ . وينظر قرطبة في التاريخ الاسلامي ، جودة هلال ومحمد محمود صبح - القاهرة ١٩٦٢ : ١١
- (٢) ينذر الرضى المعطار في خبر الاقطار ، محمد عبدالمنعم الحميري تحقيق د . احسان عمار ط ٣ : ٣١٧
- (٣) ينظر دولة الاسلام في الاندلس ، المعصر الاول ، محمد عبدالله غنان ، ١٩٦٩ ط ٤ : ١٨ / ١ والحركة اللغوية في الاندلس ، البهر حبيب مطلق : ١٨
- (٤) تاريخ ابن خلدون - بيروت ١٩٧٠ : ٢٥٦ / ٧ وينظر الاسلام ونهضة الاندلس ، احمد طاهر العظمه - دمشق : ١٦ / ٢
- (٥) التاريخ الاندلسي عند ابن الاثير وابن خلكان - دراسة ونسب د . تقي الدين عارف المدوري مطبعة الارشاد بغداد ١٩٩٠ : ٤٩
- (٦) الحال السندية في الاخبار والاثار الاندلسية ، الأبر سكيب ارسلان بيروت : ٢١ / ١
- (٧) النفع : ١٥٠ / ١
- (٨) الرضى المعطار : ٣١٧ والحلل السندية : ١٢١ / ٢

وَمَرْقِسْطَةُ تُلَفِظُ "بِفَتْحِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثُمَّ تَأْتِي بِمَعْنَى وَسَيْتَ مَرْقِسْطَةُ سَائِلَةٌ مَرْقِسْطَةُ  
أَمَّا مَلَكَةُ مَرْقِسْطَةُ فَتَدَّ اشْتَمَلَتْ إِلَيْهَا حَكْمَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ عَلَى مَدِينَةِ مَرْقِسْطَةَ وَمِنْ  
كِبَرَةِ أُخْرَى أَهْمِيَّةً : (١)

تَرْقِسْطَةُ :

===== وهي مدينة تقع على بعد (٧٨) كم إلى الشمال الغربي  
مَرْقِسْطَةُ وتبعد من أهم مدن الشَّعْرِ الأعلى بعد مَرْقِسْطَةَ وهي مدينة ذات  
أهمية زراعية لجودة تربتها ولوجود نهر (كاش) الذي يروي أراضيها . وأهم  
تابعة لمدن الشَّعْرِ الأعلى عندما استطاع والي لاردة وتطيلة سليمان بن هود الجي  
السيطرة على مَرْقِسْطَةَ وأصبحت الأخيرة مركزاً لحكم بني هود فيما بعد . (٢)  
وَمَرْقِسْطَةُ :

===== وتبعد عن مَرْقِسْطَةَ حوالي (٨٠) كم ، وتتميز بنشاط تجاري  
ومصنعي واسع ، فهي مدينة عامرة الأسواق ، متحضرة ، وفيها صناعات مختلفة . (٤)  
وأصبحت تابعة لمملكة مَرْقِسْطَةَ عندما سار إليها منذر بن يحيى التجيبي في قسوا  
واستولى عليها في سنة ٤٠٧ هـ . (٥)  
بَرْقِسْطَر :

===== من أمهات المدن في الشَّعْرِ ، المنيرة الحصون والقلاع ، وهي  
معروفة في تاريخ المسلمين ، وقعت فيها الحادثة المشهورة عند هجوم الروم عليها و  
بأعمال دنيئة سنة ٤٥٦ هـ ، وتقع بين مدينتي لاردة ووثة وبروبها أحد فروع نهر  
من الجهة الشمالية الشرقية لمَرْقِسْطَةَ . (٦)

- (١) ينظر معجم البلدان - باقوت الحموي : ٢١٣/٣  
(٢) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي هو العصر الثاني من  
دولة الإسلام في الأندلس - محمد عبد الله عنان ط ١٩٨٨ القاهرة : ٢٥٦  
(٣) معجم البلدان : ٣٢٦/٢ . والرومي المعطار : ١٢٣ . والحلل السندسية : ٦٨  
(٤) معجم البلدان : ٣٧٧/٥ . والرومي المعطار : ٦١٢ . والحلل السندسية : ٧٦  
(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبو الحسن بن بسام السشتريني ،  
د . احسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ط ١٩٧٩ - ١٣٩٩ م : ١٧٨/١/٣  
(٦) لمزيد من التفصيل عن الحادثة ينظر البهان المغرب في أخبار الأندلس وال  
ابن عذاري المراكشي ، وتحقيقاً : لقي بيروندسال ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧٩  
٢٢٧/٣ والنسخ : ٤٤٩/٤

تقع على نهر بشقرا الذي تستخرج منه براءة الذهب وهي مدينة قديمة -  
تقع شرقي وشقة ، قام بتجديد بنائها اسماعيل بن موسى بن لب بن قسي سنة ١٧٠ هـ  
ولها - بساتين كثيرة . (١)

طَرُكُوشَة . :

وهي مدينة تبعد (٨٠) كم عن مدينة لاردة ويوجد فيها الرخام  
بكثرة ، وفيها الارحاض - جمع رحي - لطحن الحبوب وتعمل هذه مع هبوب الريح ،  
ودركونه الارض المشبهة بالمعجنة وكانت تتخذ هذه المدينة كمينا للحروب . (٢)

طَرُكُوشَة . :

تقع على سفح جبل ، وتتميز بخشبها الجبلي الذي يستعمل في  
صنع المراكب وهو خشب الصنوبر . (٣) ولها سور من الصخر من بناء بني أمية  
وفيها جامع بني سنة ٣٤٥ هـ . (٤) ويعد شجر طرطوشة من المناطق المهمة  
لانه مخرج سرقسطة الى البحر . (٥) وقد أصبحت تابعة الى سرقسطة بعد  
ان اضطرت فيها الامور فزحف اليها المقتدر بن هود سنة (٤٥٦هـ) وأخذها من غمر  
قال . (٦)

ومن المدن التابعة للشجر الاعلى ايضا إفراغة ، (٧) الواقعة على نهر الزيتون  
عربي لاردة ، ومدينة سالم الموصوفة بأنها من المدن الجبلية (٨) وبارسون مشهورة الذكر (٩)  
ومن القرى اشكركة ووادي الزيتون ووادي الحجارة . (١٠) وهناك من يرى ان  
الشجر الاعلى يشتمل على أربع مدن رئيسية وهي : سرقسطة (تاراجوثا) ولاردة

- (١) معجم البلدان : ٣٣/٤ والروى المعطار : ٥٠٧
- (٢) معجم البلدان : ٣٢/٤ والروى المعطار : ٣٩٦ والحلل السندية : ٢٦٣/٦
- (٣) ينظر تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب ولاندلس - د . السيد عبدالعزيز مسلم - ود .  
احمد مختار العبادي ١٦٦٩ - القاهرة ، بيروت دار النهضة العربية : ٥٧
- (٤) معجم البلدان : ٣٠/٤ والروى المعطار : ٣٩١
- (٥) تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس - د . خليل ابراهيم السامرائي وآخرون : ١٢٨
- (٦) تاريخ ابن خلدون ، وينظر دول الطوائف : ١٧٤
- (٧) ينظر مرآة الاطلاع على اسما الأماكن والبقاع تحقيق محمد علي البجاوي : ٩٩
- (٨) معجم البلدان : ١٧٦/٣
- (٩) د . م . ن : ٢٩/٤
- (١٠) ينظر المغرب : ١/٢٥٥ ، ٤٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢١١

(ليريدا) ووشقة (اويسكا) وطرطوشة (تورتورا) . (١)

ومدن الثغر الأعلى منحها الله ابنة ساحرة وهي زمرقة عذراء انفتحت مولدها الأنهار والأشجار من كل جهة من جهاتها ، وفي سرقسطة نهر جلق ، الذي شرب منه موسى بن نديم فاستعذبه ، وحكم انه لم يشرب اعذب منه . فضلا عن ازدهار الزراعة فيها فقد اشتهرت بالمعادن المختلفة ، ولا سيما بالطح الأبيض النقي . وهي جيدة الهواء ، معتدلة الحرارة صيفا وشتا ، ومن أطيب البلدان بفعه وأكثرها ثمرة . (١)

وعن سرقسطة يقول الأمير عبداللہ بن ہود الذي أخرجه بنوعه منها : (٢)

إِنْ يَنْتُ عَنْ سَرْقُسْطَـةٍ فَيَرْغَمُ أَنْفِي لَا اخْتِيَارِي  
مَا جَالَ طَرْفِي فِي السَّـمَاءِ وَقَدْ نَأَتْ عَنْهَا دِيَارِي  
إِلَّا دَخَلْتُ قَصْرَهَا بِرِيَاضِهَا هَذِي السَّـدْرَارِي

ب - أهميتها :

تعد سرقسطة ومدن الثغر الأعلى من أكبر الدويلات القاضية في البلاد ساحرة . (٤) وكانت تتميز فضلاً عن ذلك بالموقع الخطير لملاصقتها إسبانيا النصرانية ، وهي تشغل منطقة خصبة شاسعة . وكانت مركزا تجاريا مهما لأهمية موقعها على البحر من خلال الثغرين طرطوشة وطركونه . (٥) فهي البوابة إلى الأمم الأوروبية . ومن معالم سرقسطة مسجدها الجامع الذي بناه حنترين عبداللہ الصنعاني من التابعين . (٦)

لقد شهدت هذه المنطقة أحداثا كبيرة من الصراع والنزاع والاطماع ، وهي على اية حال ليست بمعزل عن تاريخ الاندلس التي كانت تعيش أحوالا سيئة قبل الفتح الاسلامي في ظل حكم القوط الغربيين . (٧)

(١) رحلة الاندلس ، الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة القاهرة ط ١٩٦٣ : ٢٣

(٢) الروي المعطار : ٣١٧ ، والنفع : ١٤٣/٨

(٣) المغرب : ٤٣٤/٢ - ٤٣٥

(٤) ينظر تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس : ٢٣٦

(٥) تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس : ١٥٠

(٦) نصوس عن الاندلس ، ابو العباس بن عمر الدلائي (ت ٢٧٨ هـ) تحقيق د . عبدالعزير

الاهواني ١٩٦٥ : ٧٣

(٧) ينظر فجر الاندلس ، حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٩ : ٢٤ ، وتاريخ المسلمين واثارهم

في الاندلس ، د . السيد عبدالعزير سالم : ٦٦ ، ودولة الاسلام في الاندلس : ١/١  
وتاريخ الادب العربي د . عمر فروخ ط ١ : ٣٥/٤ ، ودراسات في الادب الاندلسي

ثم كان الفتح الإسلامي ، فعاشت سرقسطة عزيزة منيعه في ظل الحكم العربي الاسلامي أيام سيادة قرطبة . (١)

وفي أواخر القرن الثالث الهجري استولى بنو تجيب على مدينة سرقسطة وهــ من الهويات العربية العريقة . (٢) وكان المنذر بن يحيى التجيبي الملقب بالمنصور أول امير حكم سرقسطة في عهد الطوائف بعد وفاة أبيه . وجمال من بين جنود النصارى سليمان بن هود الذي كان له الدور الخطير في تلويح الحوادث في الشغل الأعلى فيما بعد .

واستمر المنصور - المنذر بن يحيى التجيبي - في حكم سرقسطة الى ان توفي سنة ٤١٤ هـ وقد تمتعت سرقسطة في عهده بفترة من الدعاء والرخاء . (٣) وخلفه - ولده يحيى وتلقب بالمظفر وحكم سرقسطة الى ان توفي سنة ٤٢٠ هـ فخلفه في الحكم ولده المنذر بن يحيى الملقب (بعض الدولة) حتى مقتله سنة ٤٢٠ هـ . (٤) وبوفاته انتهت رئاسة التجيبيين للشغل الأعلى بعد ان دام حكمهم ١٥٠ سنة تقريبا . (٥) لتبدأ صفحة جديدة في ظل حكم بني هود .

- 
- (١) لمزيد من التفصيل ينظر فتوح البلدان للبلاذري : ٢٧٢ وتاريخ البري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم : ٤٦٨/٦ ، والتنبية والازراف للمعمودي تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي : ٢٨٨ والحياة العلمية في بلاد صقلية ، عبد الكريم عجيبي حسين : ١٧٢ ، والإسلام في اسبانيا ، لطفي عبد البديع ط ١ القاهرة ١٩٥٨ : ٢٦ .
- (٢) ينظر اخبار مجسوة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة وابنان ، ط ٢ : ١٩٨٠ : ٥٦ ، ١٠٨ .
- (٣) البيان السعدي : ١٧٦/٣ ، وينظر تاريخ مدينة العربية الاعلامية قاعد - دة اسطول الاندلس ط ١ ١٩٦٩ م دار النهضة العربية للطباعة بيروخلينان : ٩٩ .
- (٤) الذخيرة : ١٨٥/١/١ ، ينظر نجد في تاريخ ابن خلدون ما نصه : " فتغللب على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة احدى وثلاثين ، وملك سرقسطة والشغل الأعلى " : ٢٥١/٧ .
- والمرجح ما ذكره ابن بسام .
- (٥) ينظر تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية تحقيق ابراهيم الابياري : ١٩٨٩ م : ١٦٤ .

## دولة بني هود

من ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م إلى ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م

بنو هود : نسبهم ، حكمهم ودورهم في التاريخ

### نسبهم

\_\_\_\_\_ هود الجذامي من بيت عربي عريق ينتسب إلى الأزدي ، من قبيلة جذام العربية ، (١) وهو أول من دخل من هذه القبيلة إلى الأندلس ، (٢) التي استقرت في الثغر الأعلى وسكنت سرقسطة . (٣) وأسرة بني هود توفيت بالشجاعة والشهامة . (٤)

### حكمهم ودورهم في التاريخ :

١ = سليمان بن هود الجذامي (المستعين) (٤٣٠ - ٤٣٨ هـ) :

هو أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي كان من كبار الجند في ظل قيادة بني تجيب ، وعندما وقعت الفتنة وعم الارتباك وسادت الفوضى ، وتمزقت شدة جزيرة الأندلس إلى أشلاء ، تمكن من السيطرة على لاردة وضواحيها بعد منازعات طويلة . وكانت سرقسطة يومئذ في حالة من الاضطراب والارتباك عند مقتل المنذر (معر الدولة) آخر ملوك بني تجيب وقد " نهب الغرام قصر سرقسطة ، ٠٠٠ حتى قلعوا ممره وطمسوا أثره " . (٥)

(١) ينظر البهان المغرب : ٢٢١/٣ ، والنفح : ٢٩٦/١

(٢) ينظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي - ضبطه وشرحاه وعلت على حواشيه وانشأ مقدمته محمد سعيد العربيان ومحمد العربي العالمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ط ١ - ١٩٤٩ م : ٧١

(٣) ينظر جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٥٦)

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة - ١٩٦٦ م : ٣٠

(٤) الحلقة السيرة ، أبي عبد الله بن أبي بكر القاضي ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) حققه وعلق عليه

د . حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة ، القاهرة ط ١ - ١٩٦٣ : ١٤٦/٢

(٥) الذخيرة : ١٨٨/١/١

وبقيت سرقسطة دون أمير يسوس أمرها . وفي هذا الوقت كان سليمان بن هود حاكماً  
لمدينة لاردة وتطلبة ويتطلع الى الوثوب باتجاه سرقسطة متحياً الفرصة صوب فرض سيطرته  
عليها . وقد تم له ما اراد .

وقد انقسم المؤرخون حول الطريقة التي تمكن بموجبها سليمان من فرض سلطانه على  
سرقسطة . ففي حين يرى إبن الخطيب أن أهل سرقسطة هم الذين أرسلوا في طلب سليمان  
وولوه أمر مدبنتهم . (١) نجد ابن خلدون يذكر أن سليمان بن هود هو الذي قتل  
معز الدولة آخر ملوك بني تميم سنة (٤٢٠ هـ) . (٢) أما الاستاذ محمد عبدالله غسان  
فيميل الى الرأي القائل بأن سليمان استولى على سرقسطة وفرض سلطانه عليها بقوة السلاح . (٣)  
والذي أراه ان الظروف قد خدمت سليمان بن هود كثيراً ، فهو مشرب العنق أصلاً الى  
سرقسطة بعد إستيلائه على لاردة وتطلبة ، وصادف المازق الذي يبريه أهل سرقسطة  
ورغبتهم بشخص قوي يتولى أمرهم وكان لابد من القوة أيضاً لفرض سلطانه فكان السبب  
مجتمعين ، دعوة أهل سرقسطة مع قوته . ومهما يكن من أمر فهو أول من استولى على  
سرقسطة بعد الفتنة في غرة المحرم لسنة ٤٢١ هـ ، معلناً بذلك بداية حكم بني هود لسرقسطة  
ونزل دار الامارة ، وأصبح اميراً ذائع الصيت ، ولقب نفسه بالمستعين ، وقوي ملكه الذي استمر  
ثمانية اعوام كانت له خلالها حروب مع المأمون بن ذي النون (صاحب طليطلة) وقد تمكن  
انتزاع وادي الحجارة منه سنة ٤٢٦ هـ وظل يتمتع بسلطان مرموق بين دول الطوائف الى  
ان مات سنة ٤٣٨ هـ . (٤)

### ٢- احمد بن سليمان بن هود (٤٣٨ - ٤٧٤) : (٥)

عندما مات سليمان بن هود كان له خمسة ابناء ، وكان قد قسم البلاد عليهم فسي  
حياته ، وفولي احمد بن سليمان مدينة سرقسطة بعد أبيه ، وولي يوسف مدينة لاردة ، أما

(١) اعلام الاعلام في من بومع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ، لسان الدين الخطيب التلمساني

تحقيق البقي بيروت ١٩٥٦ : ١٧٠

(٢) الذخيرة : ١٨١/١/١ ، وتاريخ ابن خلدون : ٣٥٦/٧

(٣) دول الطوائف : ١٧٠

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر البيان المغرب : ١٢١/٣ وما بعدها ، والمغرب : ١٢١/١

(٥) ينظر معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، المستشرق زاب-ساور

أخبره د . زكي محمد حسن وآخرون ، وترجمة د . سيدة اسماعيل كاشف وآخرون ، دار

الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م : ٩٠

الأخوة الثلاثة الآخرون فقد ولي محمد قلعة ايوب وولي ابنه لـبـ مدينة وسعة ، وولي المنذر مدينة تطيلة ، وهؤلاء الأخوة الثلاثة احتال عليهم أحمد بن سليمان بن هود ، حيث دس أن يذهبهم طمعا ، واستولى على مدنتهم بعد تعذيبهم . ولكنه لم يتمكن من أخيه يوسف صاحب لاردة وهو . اللطيف بحسام الدولة وبالمظفر . فحصل النزاع بين الأخوين ، واستطاع يوسف أن يستحوذ على عطف الناس وتأيدهم ، فيها سخطوا على أحمد لاعماله وطالبوا بخلعه . وخرجوا عن طاعته ، فانحسر حكمه عن سرقسطة ، إلا أنه ظل يتحين الفرص للتكديـل بأخيه . يوسف ، وقد واثته هذه الفرصة عندما حصلت المجاعة في مدينة تطيلة ، وأراد يوسف أن يرسل الامدادات اليها فتعذر له الأمر عن طريق سرقسطة فلم يكن أمامه إلا غرسة ملك نافار ففازوه لكي يسمح بمرور هذه الامدادات فوافق . وفي الوقت نفسه تواطأ غرسة بشكل دسيسة من أحد مقابل أن يدفع ضعف ما أعطاه يوسف ليحكمه من الفتك بقافلة الامدادات . وكانت فعلة شنيعة ترتب عليها ضعف موقف يوسف ، وارتفاع شأن أحمد . فخافه الناس وتسلحوا بالمقدور بالله ، ومن ثم استولى عليه طرطوشة منهاجاً دولة الفتيان المقاتلة فيها سنة ٤٥٢ هـ . (١) وملك مدينة دانية واخرج منها اقبال الدولة بن مجاهد العامري سنة ٤٦٨ هـ . (٢)

ومن اكبر المحن التي نزلت بالمسلمين في زمن احمد المقتدر بن هود وغزو النورمانديين لمدينة بريشتر سنة ٤٥٦ هـ (٣) ومن الجدير بالذكر هاهنا ان احمد المقتدر لم يول الامر أهمية ، إذ كانت بريشتر تحت حكم أخيه يوسف المظفر ، ولذلك بعد ان انتشر خبر حصارها ، والكارثة التي حلت بها ، إهتزت لها بلاد الاندلس ، فأعلن المقتدر الجهاد ودعا الناس لمحاربة النورمانديين لاخذ الثأر ، فكُتِب النصر للمسلمين . فعزز هذا النصر موقف المقتدر وداع عديته ، ولكنه في الوقت نفسه استمر في تحالفاته مع الروم ، واستمر في طغيانه على رعيته ، فكان ذلك سببا لضعفه لما ان مات سنة ٤٧٤ هـ بمؤثر كان ينج فيه كما تنبـ الكـلاب . (٤)

وعلى الرغم من كل ما حدث فخاف المقتدر كان يتمتع بمؤهلات سياسية وعسكرية امتدحها

(١) البيان المغرب : ٢٢١/٣ - ٢٢٤

(٢) دول الطوائف : ١١٦

(٣) تفاهيل الحادثة تناولها الكتاب القدام والمحدثون على حد سواء ، لأهميتها . ينظر الذخيرة : ١٧٨/١/٣ ، والحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية (منسوب لابن

الخطيب ) عني بتصحيحه السيد بشير الفوري تونس ١٩٢٩م : ٤٥ ، والروض المعطار : ٤٠

(٤) البيان المغرب : ٢٨٠ / ٣



المؤرخون فيصفه إبن سعيد في المغرب بأنه : " عميد بني هود وعليلهم ورئيسهم وكريمهم ذو الغزوات المشهورة ، والوقائع المذكورة " (١) وتأريخه لا يخلو من أعمال كثيرة ، وانتصارات مهمة جعلته من أقوى ملوك الطوائف ، رغم ما اتبعه من أساليب ملتوية أحياناً تعتمد على الخديعة ، وخلق المنازعات والاستحواذ على ما في أيدي الآخرين ، بما فيهم إخوته . وأخيراً فإنه كان مهيباً وصاحباً أعظم قصر وأفخم بلاط في دول الطوائف . (٢) وكان من أبرز ملوك الطوائف " وأوسعهم ذكراً بعد المعتمد بن عباد وكان أقدرهم على مغالبة شدائد عصره الفيلاني بالمآسي " (٣)

### ٣ = يوسف المؤتمن بن أحمد بن سليمان بن هود (٤٧٤ - ٤٧٨ هـ) :

عند وفاة المقدر أحمد بن سليمان بن هود سنة ٤٧٤ هـ قسم المملكة بين ولديه فجعل سرقسطة وتوابيعها من حصة ولده الأكبر يوسف المؤتمن ، فيما جعل إبنه المنذر وهو الأصغر حاكماً على لاردة وطرطوشة ودانية . فتكررت المأساة حيث اضطرت الحرب بين الأخوين ، واستعان كل منهما بالنصارى على الآخر ، إلى أن مات يوسف سنة ٤٧٨ هـ . (٤) وقد وصف بأنه " كان خير خلف لأبيه حامياً لمملكه مجاهداً لعدوه ، مألماً للأدباء والعلماء والشعراء " . (٥)

### ٤ = المستعين بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود (٤٧٨ - ٥٠٣ هـ) :

بعد وفاة يوسف المؤتمن خلفه إبنه الملك المستعين الذي واجهه خطر محقق من قبل الفونسو السادس الذي أراد احتلال سرقسطة لولا مقدم المرابطين ، ثم هزيمة الفونسو أمام المرابطين سنة ٤٧٩ هـ . (٦) وما أن إطمأن المستعين إلى ما آلت إليه الأمور بعد هزيمة الفونسو بدأ بمناقشة عمه المنذر على حكم المدن التابعة له ، متناسياً الأخطار المحدقة بسرقسطة وخامة خطر النصارى من الشمال والمرابطين من الجنوب ، وعندما انتبه إلى خطورة تلك التهديدات مال إلى المرابطين وأرسل ولده عبد الملك

(١) المغرب : ٤٣٦/٢ ، ورحلة الاندلس : ٢٨٥

(٢) ينظر البيان المغرب : ٢٨٠/٣ ، والحلل السندسية : ١١٤/١ ودول الطوائف : ٢٨٢

(٣) رحلة الاندلس : ٢٨٥

(٤) البيان المغرب : ٢٢٣/٣ ، وتأريخ إبن خلدون : ٣٥١/٧

(٥) المغرب : ٤٣٧/٢

(٦) ينظر تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - حسن إبراهيم حسن

مكتبة النهضة المصرية ط ١ ، ١٩٦٧ م : ٤ / ١٢١

ال أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بالمغرب واستجاب له ، ويعمل ابن سعيد هذا الموقف فيقول : " لبعده واستغاله عنه ، وتركه حجزاً بينه وبين النصارى " (١)  
وأما عمه المنذر فقد مات سنة ٤٨٣ هـ وخلفه ولده الطافل سليمان الملقب بسعد الدولة الذي بقي تحت وصاية بني بيطار وهي أسرة قوية متنفذة : (٢)

وأما المستعين فقد كانت الهزيمة بانتظاره فسي معركة (الكراسة) التي وقعت بينه وبين النصارى سنة ٤٨٩ هـ بالقرب من وشقة فقد إشتد فيها القتال وسُلبت بعدها مدينة وشقة للنصارى بعد الحصار .

وتلاحقت الحوادث حتى إستولى المرابطون على طرطوشة ولاردة ، الأمر الذي دفع المستعين الى الحذر من المرابطين ، وقد حاول استمالتهم والتقرب اليهم ورأى أن يتجه بجهوده ضد العدو الحقيقي (النصارى) ولم يبقا في ملكة سرقسطة من المدن المهمة سوى تطيلة بعد ذهاب وشقة ، فسار اليها المستعين وأستشهد في معركة (فالتيرا) سنة ٥٠٣ هـ (٣) ، التي وقعت في منطقة بين سرقسطة وتطيلة وكانت مع الفونسو الأول ملك ارغون المعروف بالمحارب . فيما تمكن المثلثون من فرض سيطرتهم على سرقسطة سنة ٥٠٣ هـ . (٤)

٥ = (عماد العولة) عبد الملك بن المستعين بن يوسف المؤتمن بن أحمد المقتدر بن سليمان بن هود (٥٠٣ - ٥٢٤ هـ)

عندما قتل المستعين خلفه ولده عبد الملك وتلقب بعماد الدولة وكان المرابطون يؤمّدون الانتصارات المتلاحقة . الا ان عماد الدولة لم يحز على رضا اعماد سرقسطة لمخالفته رغباتهم وفاضطرا الى مغادرة سرقسطة ، (٥) ثم سقطت هذه المدينة فيها بعد بيد النصارى في ٤ رمضان سنة ٥١٢ هـ . (٦)

(١) المغرب : ٤٣٧ / ٢

(٢) دول الطوائف : ٢٩٠

(٣) ينظر تاريخ ابن خلدون : ٣٥٢ / ٧ وتاريخ البحرية الاسلامي في المغرب والاندلس : ٢٤٧

(٤) الحلة : ٢٤٨ / ٢ والمغرب : ٤٣٨ / ٢

(٥) الحلل الموشية : ٧٢

(٦) النفج : ٤٧٢ / ٤

وهكذا أسدل الستار على حكم بني هود في سرقسطة وبعد أن حكموها

أكثر من مئتين عاماً منذ أن تولّى عبيدهم سليمان بن هود الحكم سنة ٤٢٠ هـ.

فهل كان سقوط سرقسطة هو آخر عهد بني هود ؟ الجواب : لا ، لأن عماد الدولة محمد الملك بن المستعين عند خروجه من سرقسطة تحصّن بقاعدة روضة التي أعدها بنو هود للطوارق . فلما سقطت سرقسطة في يد النصارى وضع نفسه بحماية المالك الجديد للمدينة الفونسو ملك قشتالة حتى توفي في روضة سنة ٥٢٤ هـ (١)

٦ أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن المستعين بن يوسف المؤمن بن أحمد بن سليمان بن هود الجذامي ( ٥٢٤ - ٥٤٠ هـ ) آخر ملوك بني هود (١)

عند وفاة (عماد الدولة) عبد الملك خلفه ولده أبو جعفر أحمد وتلقب بسيف الدولة المستنصر بالله وكذلك بالمستعين بالله ، واستمر في حكمه لروضة حتى إغطره الفونسو على التنازل عنها سنة ٥٢٤ هـ = ١١٣٩ م وتركها إلى مكان منح له الفونسو بجوارط لبطلة (٣)

وفي سنة ٥٢٩ هـ عندما أخذت دولة الموحدين بالانقراض خرج سيف الدولة ثائراً حتى ورد على قرطبة " فدخلها بـمداخلة أهله وأهلها " (٤) وإمدت ثورته حتى شملت مدن أخرى " فملك غرناطة ومرسية وبلنسية وما بين هذه البلاد " (٥) وكان أهل مرسية هم الذين استدعوه لدخولها يوم الجمعة الثامن عشر من رجب سنة ٥٤٠ هـ (٦) وقد تم ذلك كله خلال سنة واحدة فقط فتمكن من هذه المدن خلال ثورته . وتحالف مع بعض القادة من المسلمين في شاطبة وبلنسية ، وفي إحدى المواجهات مع الروم المغيريين على نواحي بلنسية استشهد ابن هود عندما التقى الجمعان " وكانت هذه الوقعة الكبرى على المسلمين بالموضع المعروف بالليج وبالبيسط على مقربة من جنجالة يوم الجمعة الموافق عشرين لشعبان من سنة ٥٤٠ هـ " (٧) . وبوفاته تطوى آخر صفحة من صفحات حكم بني هود خلال هذه المدة ، ومن بداية حكمهم ولغاية سنة ٥٤٠ هـ (٨)

(١) المغرب : ٤٣٨ / ٢

(٢) الحلة : ٢٤٨ / ٢

(٣) أعمال الاعلام : ٢١٩ وتاريخ ابن خلدون : ٣٥٢ / ٧ والحلل السندية : ١٩٤ / ٢

(٤) الحلة : ٢٥١ / ٢

(٥) المغرب : ٤٣٨ / ٢

(٦) الحلة : ٢٥١ / ٢

(٧) م : ن : الصفحة نفسها

(٨) ينظر معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي : ٩٠

## الاحوال العامة في ظل بني هود

### الحالة السياسية :

تميز عصر الطوائف الذي استمر أكثر من ٨٠ عاماً بقيام النزاعات المبررة . إذ تحولت فيه الاندلس الى دويلات ، كل دولة تنزعها إحدى الأسر ، وحصلت بينها المنازعات الطاحنة ، وسادت الأحوال وعمت الفوضى ، واستعان بعضهم بالاعوان على بعض ، واستبد كل أمير بناحية ، يدفعون الجزية للنصارى ، ويستأثرون كل منهم على صاحبه .

وقد أجمع المؤرخون (١) على تصوير الواقع السياسي بكونه متنازلاً مضطرباً . أما سياسة الحروب المستمرة . ولقد تميز بنو هود بنوع من النفوذ والقوة جعلت ابن الأبار يقول عنهم : " غلبت عليهم دون ملوك الطوائف الشجاعة والشهامة " (٢) ولكن أسباب الفرقة والخلاف ظلت سارية بين ملوك الطوائف فتحملت البلاد ويلات الانحلال السياسي وتبعات هذا النزاع المبرر ، وتسلسل القوي على الضعيف واضطربت الأحوال الى الحد الذي رأيناه في حادثة برشتر فلم يستطع ( يوسف بن هود ) الحاكم المسئول عن حمايتها من الدفاع عنها ، وبالوقت نفسه فان المقتدر لم يهتم بهذا الأمر لولا الهدى الكبير الذي خلفته هذه الحادثة في مشاعر المسلمين فتحرك لنجدتها بعد الدمار .

وكان من نتائج هذا الوضع : التشرذم والتفرقة والتمزق ، فقد تحولت كل مدينة الى كيان خاص تمثله إحدى الأسر يقوم على نظام الوراثة في أغلب الأحيان . وقد ساعد هذا النظام على تمزق هذه الأسر - كما رأينا - في الاقتتال الشديد بين الاخوة الذين هم من سلب واحد . وأخذت كل مملكة تعمل على وفق مصالحها الفردية ، وكان من نتائج ذلك هلاك الآلاف من أبناء المسلمين ، وفقدان الأمن ، وتأثر الاقتصاد الذي كساها سبباً آخر مضافاً للخراب والدمار .

(١) ينظر مثلاً : الذخيرة : ١٨٨/١/١ والبيان المغرب : ١٧٦/٢ وتاريخ ابن خلدون : ٣٥١-٣٥٢ ودول الطوائف : ٤١٨

(٢) الحلة : ٢٤٦/٢

وعلى الأمن كل هذا فقد كانت هناك حالات من الاستقرار والأمن يتجه فيها الملوك نحو العلوم والآداب، وتنشط خلالها الحركة الثقافية وتزدهر أبناء ازدهاراً. بل يسرى بروقنسال ان هذا العصر شهد " أكبر اشراق شعري من غير شك . فقد كان الشعر مكرماً حينئذ في كل المدن التي أوسحت عواصم الطوائف مثل طليطلة وسرقسطة . (١)

### الحالة الاجتماعية :

لقد أثرت الأوضاع السياسية المتقدمة في المجتمع وفي الأحوال الاجتماعية ، فهناك طبقة مرفهة ناعمة مثل طبقة الأمراء والوزراء والمحيطين بهم تحيا في الرخاء والثراء ، وطبقات أخرى تكابد قساوة العيش . ولا يكتف لانسان أن يعيش في ظل أي مجتمع دون ان تنعكس عليه طبيعة ذلك المجتمع ملها اوايجابا .

وكان المجتمع يتكون من العرب والبربر واليهود المختلفة ، فساعدت تلك الاوضاع على اندفاع كثير من الناس نحو المتع والمغامرات المأجنة ، وحضور مجالس الشرب والغناء وفي المقابل أصبح فريق بالرعب وهم ينظرون الى هذا الانفلات نحو الملذات السيطانية فاتجهوا نحو نهذ الدنيا خوفاً من الحساب يوم القيامة و " في هذا الجو المقلب --- ب المتوج برزت شخصية الرجل القلق المغامر الذي يتجول من بلد الى بلد عارضاً مهارته على من يقدرها حق قدرها ، يستوي في هذا مختلف ذوي المهارات المطلوبة من جندي وكاتب وشاعر ومعماري " (٢) وشملت الروح الانتهازية الكثير من الناس --- فيهم قسم من العلماء . لذلك أخذ الفقيه ابو الوليد الباجي يدعو الى التآزر في حين كان الباجي نفسه محل تهمة لتفريه الى الامراء من بني هود . (٣) فكان المجتمع " مجتمعاً قليل الاستقرار كثير الهزات " (٤)

ومع ذلك فان للثروات الطبيعية في سرقسطة ، وخاصة الزراعة دوراً مهماً في تخفيف العبء عن كاهل أهل سرقسطة ، فضلاً عن وجود الصناعات التي أسهمت في دعم

- 
- (١) ادب الاندلس وتاريخها - لثقي بروقنسال سلسلة محاضرات من مطبوعات كلية الاداب بجامعة فاروق ، ترجمها الى العربية محمد عبدالهادي شعيرة وراجعها عبدالحميد العبادي بك ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٥١ : ١٢-١٤
- (٢) تاريخ الادب الاندلسي - عمر الطوائف والمرايطين - د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ( المكتبة الاندلسية ) ط ١ ، ١٩٦٢ : ٣٤ (٣) الفتح : ٢ / ٢٧٢
- (٤) الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة د . احمد هيكل ١٩٨٥ ط ١ : ٢ / ٢٧٢

وإن للطبيعة الأندلسية الساحرة أثرها في رهافة الشعور ، وتسامي الذوق وسطاحة النفس ، وشمل تأثيرها حتى أولئك الذين تغرض عليهم مراكزهم الاجتماعية قدرا معينا من الوفاق كالفقهاء والقضاة . (١)

لقد كان الحال مزيجاً من الضعف والقوة ، ضعف في الحالة السياسية ومواجهة العدو ، وقوة في التراث المادي والحضاري في المجتمع . أما في مجال العمران فقد شهدت سرقسطة ازدهارا رائعا وقد اشتهر قصر المقتدر بن هود وهو المسمى بقصر الجعفرية " ولا بد أن هذا القصر كان آية من آيات الجمال المعماري . . . وهو قصر وحيد في آن واحد ، وربما كان الحصن الوحيد من نوعه في العالم لأنه لا يقوم على جبل أو ربوة وإنما في طرف البلد " (٢) وأثاره موجودة إلى اليوم .

وكان لسرقسطة دور حضاري وذلك لموقعها بين مدن الأندلس والدول الإسبانية " وما هو جدير بالذكر أنها كانت في ذلك العصر مهبط الفرسان النصارى من كل جنس ، يهدون في بني هود وفي بلاطها الباذخ ، ماحة رحبة " (٣) وبسبب هذا الموقع جنس بنو هود أموالا كثيرة من خلال التبادل التجاري بين الشرق والغرب .

### الحالة العلمية والثقافية :

تفرض الحياة العلمية والثقافية أحكامها على الشعراء  
وتكسبه مقدرة على غزارة الكم الشعري وتنوعه ، فتكون الأجواء العلمية والثقافية الملائمة حطبا جزلا يذكي نار توقد الشاعر وإبداعه ، فترق معانيه بالفاظ معبرة مؤثرة وكسب عصر الطوائف " عصر عظمى للشعر والشعراء " إذ تنافس ملوك الطوائف في اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم . . . وكان لكل أمير من أمراء الطوائف ميزة اختص بها دون جيرانه . . . واختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم . . . أما الشعر فكان أمرا مشتركا بينهم جميعا يلقى منهم كل رعاية " (٤) ، وكان بلاط سرقسطة يتدفق بالحياة والتشريف

(١) أدب الفكاكة الأندلسية ، دراسة نقدية تطبيقية ، د . حسين خير وشهناشورات

جامعة اليرموك الأردن ١٩٨٢ م : ٣٣

(٣) رحله الأندلس : ٢٨٥

(٤) بلاط الطوائف : ٢٩٦

والنشاط العلمي والثقافي " فعمود تاريخ الأدب لا تتواكب بالخط الآقسام السيرة للتاريخ السياسي . (١)

لقد كانت لبني هود مواقف مشهودة في رعاية العلماء والأدباء ، ففي عهدهم برزت مجموعة من كبار المفكرين ، وهذا الازدهار الفكري والثقافي له جذوره ولكنه اكتسب صفاته المميزة ، وشخصيته الخاصة في القرن الخامس الهجري . فهو ثمرة قرون سابقة برزت الفرد الاندلسي والثقافة الاندلسية . (٢) وربطاً كان الانقسام والتنافس السياسي سبباً جعل الامراء يتنافسون على تزيين اماراتهم بالعلم والأدب . (٣)

والذي يتجه الى سرقسطة بجدها مركزاً مهماً بارزا للعلوم ، وكان إهتمام القنطرة ابن هود في الفلسفة والرياضيات قوياً ، وكذلك يوسف المؤتمن من بعده . كان خير خلف لأبيه " مائلاً للأدباء والعلماء والشعراء " . (٤) اشتهر في الرياضيات والفلك والفلسفة ، وألف كتاباً سماه (الأستكمال) . (٥) . وبرز في سرقسطة جماعة من العلماء (٦) وتنوعت فيها الدراسات الدينية والعلوم اللغوية فضلاً عن الفلك والرياضة والطب والهندسة والفلسفة " ومهدت لحركة ازدهار علمية في القرن الخامس الهجري وشاعت في جميع امارات الطوائف . (٧)

نخلص من هذا كله الى القول بأن الحركة العلمية قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في سرقسطة ، وكان القنطرة محاطاً بطائفة من علماء عصره " ومن هؤلاء العلامة الفقيه (٨) أبو الوليد الباجي ، ووزيره أبو المطرف بن الدباغ ووزيره الكاتب ابن حمداي السرقسطي ، وهؤلاء كلهم شعراء . ومن العلماء البازين أبو بكر بن يحيى (ابن باجة ت ٥٢٣هـ)

- 
- (١) الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (١٠٧٥ هـ - ١٦٦٤ هـ)
  - د . محمد الاخضر ، دار الارشاد الحديثة ، الدار البيضاء ط ١ : ١٩٧٢ : ٧
  - (٢) بنظر محمد بن عمار الاندلسي دراسة أدبية تاريخية د . صلاح خالص الحبياء ، الأدبية في اشبيلية في القرن الخامس (٣) مطبعة الهدى بغداد ١٩٥٦ : ١٣
  - (٣) ظهر الاسلام ، احمد امين ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط ٥ : ٤٢ / ٢
  - (٤) المغرب : ٤٢٧ / ٢
  - (٥) النفح : ٤٤١ / ١
  - (٦) وفيات الاعيان وأنها أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق د . احسان عباس دار الثقافة بيروت : ٤٢٩ / ٤
  - (٧) البهجة الاندلسية وأثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف د . سعد إسماعيل شلبي دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٨ : ٣٠٩
  - (٨) دول الطوائف : ٢٨٣

العالم والأدب والشاعر، حيث نشأ في سرقطة وتلقى علومه فيها، وله مؤلفات كثيرة. (١)

وكانت سرقطة - بسبب موقعها المهم - مركزا للشعر والشعراء، حيث ينتقل الشعر منها، ومن طريقها ينتشر إلى بلاد الأندلس، حيث يتخذها الشعراء قساعة لهم في تنقلاتهم، وتقلباتهم بين سائر دوليات الطوائف. (٢)

وخلاصة القول فإن نظرة السلي العدد الكبير من أساطم العلماء والأدباء والفقهاء، فضلا عن الشعراء الذين برزوا في هذا العهد توضح لنا مدى نشاط الحركة العلمية والثقافية. (٣)

(١) ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة - لسان الدين أبو عبد الله السلمي ابن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان - القاهرة - ١٩٥٥ م : ١/١٤٤

(٢) م٠ ن : الصفحة نفسها

(٣) ينظر الحلل السندية : حيث أورد المؤلف سردا بأساطم العلماء والأدباء والشعراء، وبالنسبة لمدينة سرقطة وتوابعها : ١٣٧/٢ - ١٦٨، ولمن برز في تطيلة : ١٦٥/٢ - ١٧١، وطرسونة : ١٧٤/٢، ووشتة : ١/١٧٨ - ١٨٢



## الفصل الأول

شراء بني هود - طبقاتهم وأخبارهم

المبحث الأول : الشراء أصحاب الدواوين .

المبحث الثاني : الشراء من الحكام والأمراء  
والوزراء والقادة .

المبحث الثالث : الشراء من الفقهاء والعلماء  
والزهاد والقضاة .

المبحث الرابع : الشراء الوافدون .

المبحث الخامس : الشراء من طبقات  
المجتمع الأخرى .

## الفصل الأول

شعراء بني هود - طبقاتهم وإتجاهاتهم ومصادر دراستهم

=====

سنحاول في هذا الفصل التعرف بمجمل الشعراء الذين اتصلوا ببني هود ممن عاشوا في كنفهم ، أو مارسوا معهم نشاطا معينا . وقد وضعنا اليد على عدد منهم ليس بالقليل مما يؤكد رواج حركة الشعر ونشاطها على أيام بني هود .

وقد اقتضت طبيعة المنهج تقسيم هؤلاء الشعراء على خمس فئات بحسب أهميتهم أو طبيعة عملهم ، أو سعة نشاطهم .

ولعل من الغيد القول إن الابهاز أو الاطناب في عرض سيرة أي شاعر أمر تفرضه طبيعة المادة العلمية أو التاريخية التي توفرها لنا كتب التراخي الاندلسي الموجودة بين أيدينا اليوم . وهو أمر يختلف أيضا باختلاف قوة الشاعر أو ضعفه أو هو أمر قد يسهم في تأكيده قرب أو بعد الشاعر عن واقع الحياة السياسية أو الاجتماعية أو مدى علاقته بمجمل ظروف عصره .

واستنادا الى كل ما مر ذكره ، فقد تم توزيع الشعراء على النحو التالي :

### المبحث الأول : الشعراء ايرحاب الدواوين .

١ - ابوبكر يحيى بن محمد المعروف بالجزار السرقسطي : (١)

(١) لمزيد من التفصيل عن ترجمته ينظر : الذخيرة : ٢ / ٣ / ٦٠٥ وزاد المسافر وغمرة محبب الادب المسافر لابي بحر بن ادريس المرسى - أشعار الاندلسيين من عصر الدولة الموحدية - دار الرائد العربي ببيروت لبنان - أعده وعلق عليه عبدالقادر محداد : ١٩٨٠ : ١٤٠ - والمغرب : ٤٤٤ / ٢ ورايات المعريين ورايات المميزين ، ابن سعيد المغربي - تحقيق ابيوليو كارسيلا كوز - طبعة مدريد ١٩٤١ : ٨٩ وتوشيح التوشيح - رلاح الدين خليل بن مسن ايبك الصفدي ( ٧٦٤ ) تحقيق البهر مطلق حبيب - دار الثقافة ط ١ : ١٩٦٦ : ٢١٢ و جهش التوشيح تصنيف لسان الدين بن الخطيب تحقيق هلال ناجي مطبعة المنار تونس - ١٩٦٧ : ١٤٧ والنفح : ١٥٢ / ٤ - ودوانه (روضة المحاسن وعمدة المحاسن) تحقيق وداسة الدكتور منجد مصطفى بهجة - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٠٤٩ - ١٩٨٨ م

: مقدمة الديوان

ولد وعاش في مرقسطة ، ولم تتوفر المعلومات بما ينهي عن تاريخ مولده وسنة وفاته . ولكن يمكن القول إنه من شعراء القرن الخامس الهجري . وهو من شعراء الذخيرة ، ولكن ابن بسام لم يورد من أخباره وأشعاره الشيء الكثير . ولعل سبب ذلك يعود الى ان تأليف كتاب الذخيرة كان في سنة (٥٠٢ هـ) وهو وقت مبكر من حياة الجزار ، فلم يتمكن ابن بسام من الاطلاع على شعره (١)

وبستنتج الدارس لشعر الجزار انه نشأ فقيراً ، ان كان أبوه فلاحاً (٢) أبا صله بالجزارة في صدر واضحاً وأكدداً من خلال الاشارات التي وردت في ديوانه وفي المصادر المتعددة التي ذكرت أنه " كان يبيع اللحم فتعلقت نفسه بفعل الشعر فبيع فيه ٥٠٠ ثم ترك الادب والشعر واعتكف على القصابة " (٣) . لذلك أمر ابن هود وزهره ابن حسداي أن يوبخ الجزار على هذا التحول من الشعر الى القصابة فخطبه ابن حسداي بابيات منها : (٤)

تركت الشعر من ضعف الاصابة وعدت الى الدناءة والقصابة  
فأجابه الجزار بقصيدة طويلة منها : (٥)

تعيب عليّ مالوف القصابة ومن لم يدرك قدر الشيء عابيه  
ولو احكمت منها بعضي فسن لما استبدلت منها بالحجابيه

فاذا كان انصراف الجزار من الشعر الى القصابة يشير كل هذا الاهتمام ، فلماذا هذا التحول اذن ؟ لعلنا نجد الاجابة في موقف الشاعر من الحياة ، فهو يشكو

(١) الذخيرة : ٩ / ١ / ٣

(٢) الديوان : ١٦٥

(٣) المنرب : ٤٤٤ / ٢

(٤) الذخيرة : ٩٠٥ / ٢ / ٣

(٥) الديوان : ١٥٧

حظه العاثر دائما وينعش على نفسه عدم القدرة على إستثمار فرص الحياة وتثقله في تحقيق ما يصبو إليه ولتنظر في قوله : (١)

لو وردت البحار اطلب ماءً      جف قبل الورود ماءً البحار  
ولو اني بعث القناديل يوماً      ادغم الليل في بياض النهار

ولهذا نجد (محبطاً في موقفه من أهمية الشعر وفاعليته لأنه لم يجد فيه القدرة على تحقيق إمنياته ورغباته . ومع ذلك نجد عابراً على فقره حيث يترجم ذلك في شعره الذي يعكس لنا أيضاً الكثير من صفاته من حدة المزاج والكبرياء "فقد أذف الحنا وترفع عن الذل والهوان ، وكان من أجلهما يغضب للحق ، ويستمر لنفسه بحجة قوية وبرهان ناصع ، لا سيما اذا كان القمد إنتقاص شأنه " (٢)

وسيدو شاعرنا ذا ثقافة جيدة ، وذكا عال إمتدحه دارسو شعره وحياته فقالوا كان " طبعه منقاداً وذكاؤه وقادراً " (٣) كما عرف بضاظراته وإحتجاجاته وقوة التسواهد التي يسوقها في مواجهة خصومه ، والتي تؤكد علميته وثقافته الواسعة " فقد جره إنتقاد بيت شعري واحد الى تأليف كتابه "بأدرة العصور وفائدة المصير" (٤) بل إن الدكتور منجد مرطفي بهجت يرى " أنه بلغ في ذلك شأواً بعيداً ، وهو لا يختلف في كثير عن أدباء عصره المتفرغين للأدب ٠٠٠ أمثال ابن دراج (ت ٤٧١هـ) وابن سـ (ت ٤٦٦هـ) وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) وابن خفاجة (٥٣٣هـ) وغيرهم " (٥)

وقد ظل الجزار مقبهاً في سرقطة حتى وفاته في ظل حكم بني هود . فهذه مدبنته ودائرة نشاطه الفكري والاجتماعي .  
ومن أبرز الاحداث المؤثرة في حياته هي الخصومة بينه وبين الفقيه أبي الحسن

- 
- (١) الديوان : ١٩٥ - ١٩٦
  - (٢) م : ١٥
  - (٣) جبر التوشيح : ١٤٧
  - (٤) هذا الكتاب من تأليف الجزار وهو لم يصل إلينا ولكن ابا عبدالله محمد بن عبدالله بن مطروح السرقسطي (ت ٦٠٦هـ) الذي جمع ديوان الجزار و... الذي نقل بعض فصول هذا الكتاب وضمنها الديوان فالجزار اذن يجمع بين النظم والنثر : الديوان : ١٥
  - (٥) الديوان : ١٧

علي بن عبدالله البرجي (١) فقد علم الجزار بانتقاد البرجي له لبث شعر ورد في قصيدته وهو قوله : (٢)

لم تسمع الاذان قبل هداشها بحامة زوت الى فتخا

فحباب البرجي قول الجزار (فتخا) بقوله إن الفتخا موشة ولا يوصف بها مذكر فكانت لإجابة الجزار تمثل هجوما عنيفا شنه علي البرجي بقصيدته التي مطلعها : (٣)

تربك ضاء المرفقات الضارب وتكشف أسرار الأنام التجارب

وكانت قصيدة شاملة زاخرة بصور الحياة الاجتماعية ، استوفى فيها الجزار اختلال القيم ونكران الجميل ، وحقد الحاقدين . وكان الجزار انفجر فجأة نتيجة ضغط كبير كان يعتل في نفسه بسبب خلافات وحساسية قديمة كانت تشوب العلاقة بينهما أو ربما تعكس لنا هذه القصيدة موقف الشاعر من عموم مشاكل مجتمعه المحيطة به . ولعل المراجعات الشعرية التي جرت بينه وبين البرجي تؤكد ما ذهبنا اليه ، فهي - أحيانا - تصل الى حد المعارضة في الوزن والقافية ايضا . (٤) شعره :

للجزار ديوان جمعه أبو عبدالله بن مطروح السرقسطي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ وقد قام بتحقيقه وطبعه وإخراجه الدكتور منجد مصطفى بهجة (٥) تناول فيه وصف مخطوطة الديوان ومنهج التحقيق وتعريفها بجامع الديوان ابن مطروح ، ثم دراسة لحياة الشاعر ، وضم اليه المستدرك على شعره والموشحات . ووصف ابن مطروح شعر الجزار بقوله : " لو أنشد الصم لشق آساعها وفتسق ولو تناوله البكم لاجرى لسانها بالتكلم وانطق ، ولو افتخرت به الرواة لكفاها فخر -- را او سمعته الخنساء لانساها سخرا " (٦)

(١) البرجي نسبة الى برجة من قبلى سرقسطة وكان لغويا أدبيا وله شعر (٥٣٥٢ هـ)

ينظر المصنف : ٨٨ / ٣

(٢) ، (٣) الديوان : ٨٨

(٤) م : ٢٢

(٥) يقع الديوان بـ ٢٤٠ صفحة ، ومعه فصول من كتاب الجزار ( بادرة العسر وفائدة

العسر ) عنقة أبي عبدالله بن عبدالله بن مطروح السرقسطي وهو الذي جمع شعر الجزار وسماه ( روضة المحاسن وعدة المحاسن ) وهو من مطبوعات المجمع العلمي

البيروت سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

وخو يعد نموذجا للشعر الاندلسي في ظل بني هود . فقد عالج الجزار كثيرا من أغراض الشعر في ديوانه لعل من أبرزها الهجاء ، بسبب السمومات المتتالية وانماظرات ، وعلى وجه التحديد مع أبي الحسن البرجي ، وثان عجاوة ، يتران بين السخرية المحضة وبين الهجاء المقذع ، فقد أجراه مجرى السيف والظلم ، وأحسانا يتهاود الى العتاب . (١) ويزيد على المعنى بالاإحاح على الفكرة في السلوب حوارى يتفجر بغوة على دليل شاعريته . وإذا تجاوزنا شعر الهجاء الذي إتسم بشدة الانفعال ، وما يتعلق به أحيانا من عتاب واعتذار والذي يشكل بمجمله - - - الشعر الاجتماعي الى الغرض الآخر وهو المديح ، نجد مقلدا فيه . ولعل سرور ذلك يعود الى انه لم يتخذ من الشعر وسيلة للتكسب ، وربما ضاع الكثير من مديحه كما يؤكد جامع ديوانه بقوله : " ابن هو من أمداحه في ملوك بني هود (٢) على كثير عددهم " . وهل هذا المجموع الا قطرة من بحر المتلاطم الزاخر ؟ وربما كان هناك سبب آخر يتعلق بضعف عطايا المدوحين أو بخلهم أحيانا حيث نفهم ذلك من معرض اجابته لابن حسداي الذي عاب عليه توجهه الى القصابة ونحو ارتباطا . واضحا بين معاناة الشاعر ومضمون شعره فيقول (٣) :

لعمرك ما تركت الشعرَ حتى رأيتُ البخل قد أضلَّ شهابه

ونجد له قصائد ذات منحى نقدي ، وأخرى في الحكمة ، وشعر الاخلاق والوصف ، والغزل ، والرثاء ، والخمريات ، والمجاوبات (٤) . فضلا عن الموشحات التي ضمها الديوان اذ جعلها المحقق في نهاية الكتاب وهي تدل على قدرته في هذا الفن ومجاراته القوية لمن ينظم في هذا الفن الشعري . وتدور اغلبها في اغراض الغزل والوصف والخمريات . (٥)

(١) الديوان : ٨٨ - ٩٨ ، ٩٩ - ١١٢ ، ١٢٢ - ١٥١

(٢) م : ٨٠

(٣) م : ١٥٩

(٤) ينظر الديوان : ١٩٩ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٥٦ ، ٢١١ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٤٠

(٥) ينظر مثلا ديوانه : ٢٠٦

وعليه فان شعر الجزار يشكل لنا صورة متكاملة ، ومادة خصبة للدراسة ، والجزار مثال واضح لشاعر تناول أغراض الشعر المتعددة ، وفير العطاء ، وكثير الانتاج يمتلك الموهبة والذكاء ، ونلمس في شعره قدرة الصور الذي يجسم الاشياء تجسيدا واقعيا ، فنعد من الشعراء الذين اجتمعت عليه أسباب أنماطه بجميع أغراض الشعر بعد أن عدا عليه الزمان الذي لا يرحم .

### ١- أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة الأعرج التطيلي : (١)

ولد في مدينة تطيلة (٢) التابعة لسرقطة ، فيقال له ( التطيلي ) وينسب من حيث القبيلة الى قومه ، ولا يعلم بالضبط العام الذي ولد فيه ، انه إن الصادر لم نشر بشيء لذلك ، فيها يحدد بعض الكتاب المحدثين سنة ٤٨٥ هـ تأريخا لولده ، أغلب الظن انه بقدر ذلك تقديرا . (٣) لكنه على أية حال عاش في أوائل القرن السادس الهجري ، وهاجر في حقبة من حياته الى أشبيلية لانه نشأ فيها ، ولها مائة ميسرة

- (١) ينظر فلائد الغنيان ومحاسن الاعيان - لابن خاقان - حققه وعلق عليه د. حسـبـن يوسف خروشي - مكتبة المنار ط ١  
١٩٨٩م : ٤٠ / ٨٥٠ والذخيرة : ٢ / ٢٨٨  
وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني - قسم شعراء المغرب تحقيق محمد المزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى للدار التونسية ١٩٦٦ : ٢ / ٥٦٧ وبغية المتوس في تاريخ رجال أهل الأندلس للفيحي تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي اللبناني ١٩٨٩م : ١ / ١٧٥ والمغرب : ٢ / ٤٥١  
والرايات : ٨٩ وفوات الوفيات والذيل عليها للكتبي تحقيق د. احسان عماره دار الثقافة ببيروت : ١ : ٩٠  
والتوشيح : ١٦ والنفع : ٦ / ٧ ودewan الأعرج التطيلي تحقيق د. احسان عباس دار الثقافة ببيروت لبنان ١٩٦٣ : المقدمة .

وبلايح الشعر الاندلسي د. عمر الدقاقي ، دار الشرق العربي ، بيروت

٣٦٥ :

- (٢) يرجح الدكتور احسان عباس ان ولادته في أشبيلية ولم نعر على سند قوي لمثل هـ - ذا الترجيح - ديوان التطيلي : المقدمة : هـ  
(٣) الدكتور محمد رضوان الداية في كتابه ( مختارات من الشعر الاندلسي فصول في شعر المغرب ودراسة وفي الموشحات والازجال المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ببيروت - فصل تحت عنوان الأعرج التطيلي .

في نفسه ، لذلك قالوا عنه الاشبهلي ، ولكن سرعان ما ساءم الإقامة فيها فيقول (١)

وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي أَنْ أَفَارِقَهَا      وَالْمَاءُ فِي الْمِزْنِ أَمْلَأُ مِنْهُ فِي الْعُدُرِ

ولعل سبب الإقامة فيها على الرغم من حبه لها يعود الى أنه ما كان يـ... لفناء فيها من إهمال إذ يقول : (٢)

فشا الظلم واغترأ أشباعه      ولا مُسْتَفَاتٌ ولا مُشْتَكِيٌّ

ولقب بالأعمى لأنه كان فاقدا للبصر . ما بهب له ألما رافقه طيلة حياته . ولكنه كان صابرا محتسبا مكابرا لم يخضع لضغط الحياة إذ يقول عن نفسه : " لا أستعير عنها للبكاء " ، ولا أبتغي بكدي كيدا سليمة من الأرزاء . . . . . أبيت ضمنا ولا أبيت خزيان ، وأحتمل الحرمان ولا أحتمل الهوان " (٣) . بل نجده يعلن عن رغبته في تقبل الموت بدلا من هذه الحياة الصعبة وسط ظلام البصر إذ يقول : " فانه في نفسي أحلى من الشهد " (٤) وهكذا إذن فهو يتلذذ في استقبال الموت ويوجد فيه راحته . حتى مات وهو في عز شبابه سنة ٥٢٥ هـ . (٥)

أما العوامل المؤثرة في حياته ، والبارزة في تكوين شخصيته فتتمثل بدون شك في فقدان البصر . أو بالأحرى يجب أن تكون مؤثرة ، لكننا لا نلمس تدمرا أو سخطا نتيجة هذه البلى الا نادرا حيث يقول : (٦)

أما آثفت مني الأيام في وطني      حتى تضايقت فيها عن من وطري  
ولا قضت من سوا العين حاجتها      حتى تضايقت فيها كان في الشعر

فلم تخل علاقته مع الحياة من كدر وسراع خفي ، والذي نفهمه من هذه الابهات

(١) ، (٦) الديوان : ٤٩ ، ١

(٣) الذخيرة : ٧٢٩/٢/٢

(٤) م : ٧٣٧/٢/٢

(٥) نكت الهميان في نكت العميان : ١١٠

(٦) الديوان : ٤٩



انه في ضيق ومعاناة . وقد هبّ الله تعالى لشاعرنا إنسانا كان له أبلغ الأثر في حياته ذلك هو (أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي الصفيسي الشاعر) (١) الذي رافقه واحتضنه طيلة حياته حتى أصبح الناس يلقبونه (بعضي الاعمي) ومن خلال البحث في شعر التطيلي نجد انه هتزوج من امرأة تدعى آمه ، ولعلها أنجبت له ولدا (٢)

شعره : له ديوان شعر حققه الدكتور احسان عباس (٣) وهو مطبوع متداول . ويرى ابن بسام شاعرية الاعمي التطيلي بقوله : " له أدب بارع ، ونظر في غامضه واسع ، وفهم لا يجاري ، وذهن لا يهاري ، ونظم كالسحر الحلال ، ونثر كالماز اللال (٤) وكانت فترة نشاطه الشعري قد تزامنت مع وقت المنازعات الطاحنة بين بني همدان أنفسهم فلم تتح له الفرصة لمديحهم . في حين نجده متوجها بأما يده الى كبار رجال عصره وذلك في أواخر حياته ، وهو أسلوب إتبعه الشعراء في تلك المدة لانشغال الحكام بالمنازعات ، بل إن دولة بني همدان كانت تلفظ أنفاسها الاخيرة اما نظمه في المديح فهو كغيره من شعراء عصره الذين وجدوا فيه مجال القبول واسعا . ولهذا آتخذوا منه وسيلة للتكسب ، ولعلي لأجانب الصواب اذا ما قلت انما ياد يده لم تفلح في تحريك الهادي مدوحيه ، فشعر بخيبة الأمل حتى أصبحت الشكوى من الاغتراب مظهرا من مظاهر قصائده ، وترجم معاناته الى أعين عابرة النبرة تكشف عن تدمير شاعرنا من المظاهر الاجتماعية السائدة فيقول : (٥)

وكم نطاف من ماء وجهي أرقّتها  
بودّي لو أنّي أرقّتها دمي  
أأكسر قوسي بعد علمي بأنّسي  
رمت فما أخطيت شاكلة الرمي

اما الغرض الآخر الذي أقبل عليه باهتمام فهو الرثاء ، وربما كان ذلك بسبب

(١) ينظر في ترجمته المغرب : ٢٨٩/١ والنفح : ٦٦/٤

(٢) الديوان : المقدمة : م

(٣) ديوان الاعمي التطيلي - دار الثقافة ببيروت - لبنان ١٩٦٣

(٤) الذخيرة : ٧٢٩/٢/٢

(٥) الديوان : ١٧٤

الحزن الذي يغير نفسه ، والأسف الذي يحتدم في جنات صدره . وحيلته التي لم  
يُعد فيها ما يسره ، ورتاؤه مشهور عبر فيه عن لوايح نفسه ونفعالاتها ونلمس حزنه  
العميق الذي يشعرنا بلوعته فجاء بانفعال تلقائي ، ومن ذلك رتاؤه لزوجته ،  
ويبدو أن رتاؤه نابع من اعماق نفسه التي أحست بالحسرة . الأمر الذي دفع  
ابن سعيد إلى وصفه بأنه (معري الاندلس) .<sup>(١)</sup> ويرى الدكتور إحسان عباس  
أن التطيلي في رثائه لزوجته يمثل حلقة في سلسلة الشعر الاندلسي الرقيق الذي  
تناول رثاء الزوجات .<sup>(٢)</sup> ونجد أيضا أغراضا أخرى أهمها الغزل والحكمة  
والخمرات . مع العلم انه لم يشرب الخمر ، فهدفها دون أن يعرف حقيقتها<sup>(٣)</sup>  
ولـه في الشعر الاجتماعي ، وبشكل خاص العتاب وله في المراجعات والاحاجي  
والالغاز .<sup>(٤)</sup>

وبهذا يتضح لنا إن الشاعر التطيلي نظم في أكثر الاغراض الشعرية  
المعروفة في الاندلس . وأستطيع القول انه كان يزاحم فحول الشعراء ، متمكنا  
من ناعية الشعر ، وله إطلاع واسع على التراث الشعري يكشف عن قدرته  
في التعبير ونفس طويل ينساب في غزوبة وطلاوة .  
التطيلي الوشاح :

وهنا التجارب مبهية شاعرية الأعين التطيلي ، تلك هي قدرته  
البارعة في نظم الموشحات . وقد " صار توشيح مئلا سائرا في الناس ، حتى  
وعفوا بعض موشحاته بأنها مذهبة " .<sup>(٥)</sup> وفي ديوانه اثنتان وعشرون موشحة  
متنوعة شكلا ومضمونا وأغلبها في المديح والغزل . وتؤكد قوته في مجسمات  
الموشحات من خلال الحادثة المشهورة والخاصة بموشحته المعروفة :<sup>(٦)</sup>

ضاحك عن جمان<sup>٥</sup>      سافر عن بدر<sup>٦</sup>  
ضاق عنه الزمان<sup>٥</sup>      وحوا صدري

- 
- (١) الرابات : ٨٩  
(٢) الديوان ، المقدمة : ص  
(٣) م : ١٠٨  
(٤) م : ٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩

فيذكر لنا المقري (١) ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس وكلهم مستعد لإنشاد موشحته . وعندما تقدم الأعمى التطيلي إفتح بموشحته المصهورة هــ هـ . وبعد الانتهاء منها مرق إبن بقي وهو الوشاح القوي المنافس موشحته ، وتبعه الباقر في تمزيق موشحاتهم ، وهذه الحادثة توضح لنا إعترافيهم بتفوق الأعمى التطيلي في هذا المجال .

### البحث الثاني

#### الشعراء من الحكام والأمراء والوزراء والقادة

١- الأ. برأحمد بن سليمان المقتدر بن هود (ت ٤٧٤ هـ) : (٢)

كان حاكما مهيبا وصاحب أعظم قصر وأفخم بلاط في دول الطوائف . وله إهتمامات في العلوم والأدب والفلسفة والرياضيات . وكان مألفا للادباء والعلماء . ولا أدل على رعايته من دعوته وإستضافته لكبار الادباء وتكريمهم ----- أمثال أبي الوليد الباجي وعندما عاد الى الأندلس من رحلته الى المشرق . ودعوته لأبي عمر الباجي الذي طالبت له الإقامة في سرقسطة . (٣) وكان بلاطه متدفقا بالحياة والترف والنشاط العلمي والثقافي . وتكفي الإشارة الى ان المقتدر كان محاطا بطائفة من علماء عصره أمثال أبي المطرف بن الدباغ وابن حسداي وغيرهم وأغلبهم كانوا من الشعراء . الا أن شمة حقيقة واحدة انه كان لا يميل الى شعر المديح ولا يثيب عليه . (٤)

شعره : لقد كان المقتدر صاحب شاعرية جميلة ، ولكننا لا نستطيع أن

(١) النفح : ٦/٧

(٢) تقدمت ترجمته مع حكام بني هود . والمصادر تشير الى سنة وفاته ----- ب (٤٧٤ هـ) عدا ابن خلدون حيث ذكرها ب (٤٧٥ هـ) ينظر تاريخه : ١/٧

(٣) القلائد : ٥٩٩/٢ ، ٣٠١/١

(٤) الحلة : ٢٤٦/٢

نضعه ضمن اعداد الشعراء الكبار وذلك لقلّة ما ورث إلينا من أشعاره . وهي في عمومها تدور في أغراض الفخر كقوله في قصيدته الذي سماه قصر السرور<sup>(١)</sup>

### قصر السرور ومجلس الذهب يكما بلغت نهاية الحرب

كما نجد له مقطعات في الغزل ووصف الطبيعة<sup>(٢)</sup> معظمها جاء تعبيرا عن مواقف ذاتية . وإسلوبه على العموم هو أسلوب عصره حيث تشيع فيه السلاسة والبساطة والانتكاس على الفنون البلاغية أحيانا . وعلى الرغم من أننا لانستطيع أن نعطي الرأي النهائي في شاعرية المقتدر للسبب الذي ذكرته آنفا فإن طبيعة ما وجدنا له من شعر تفرض علينا إدراجها ضمن الحكام الذين نظموا الشعر وبرعوا فيه .

٢٠٤ - الأمير أحمد بن يوسف بن هود الجذامي أبو جعفر (ت ٥٤٠هـ)<sup>(٣)</sup>

هو آخر ملوك بني هود ، تلقب بسيف الدولة المستنصر بالله وبالمستدين بالله . عندما انحسر حكم بني هود كان يقيم في ( روطنة ) ثم تنازل عنها اضطرارا للفونسو السابع ملك قشتالة لأنه لم يستطع مقاومة النصارى ، فمحمده الفونسو اقطاعا بناحية من طليطلة سنة ٥٣٤هـ .<sup>(٤)</sup>

كان هذا الحاكم - مع شدة الانكسارات والانذارات التي منيت بها دولة بني هود - ذا شخصية قوية ، شجاعا هاما وجسورا في داخله . فنهض في عام ٥٣٩هـ في أثناء الفتنة القائمة في عموم الأندلس على الملثمين واستجاب

(١) المغرب : ٤٣٥/٢

(٢) النفج : ٥٦١/٣ ، ٥٦٢

(٣) ينظر في ترجمته الحلة : ٢٤٥/٢ والمغرب : ٤٢٨/٢ وقد تقدمت

ترجمته

(٤) المغرب : ٤٣٨/٢

اليه الكثير من الناس . فملك خلال أقل من سنة واحدة ( قرطبة وغرناطة ومرسية وبلنسية وما بين هذه البلاد ) (١) إلا أن ثورته هذه لم تخل من كدر وصراع . فقد تعرضت لهزات عنيفة إلى أن استشهد في إحدى المواجهات مع النصارى يوم الجمعة المشهور من شعبان سنة ٥٤٠ هـ في مكان يعرف بالبح وبالبسيط (٢) ولم تزودنا المصادر بمعلوماً مفصلة عن حياته وشعره .

إن نظرة واحدة إلى المقطوعات الشعرية المتبقية لنا من أدب هذا الأمير تؤكد لنا أن شعره كان إنعكاساً واضحاً لشخصيته وطبيعة حياته . إذ نجده في شعره أثراً متأجباً داعياً إلى مواجهة الأعداء والاقتصاص منهم . كما نجد في مقطوعاته معاني فخر وحماة وفروسية ربما كانت أبرز ملامح شخصيته فيقول : (٣)

وانت اذا وجهت جهشك رائداً      تقدّمه من بعض انصارك الرعب  
اذا خلصت نفس المولى لرهه      فغير عجب أن يوفقه السرب

وربما كان ضلع شعره سبباً في عدم قدرتنا على تشخيص خصائصه الفنية لأن ما تبقى لنا منه لا يفي في استخراج صوره أو تحديد أسلوبه وبلاغته بالشكل الذي يفترضه المنهج العلمي . ومع ذلك فشعره القليل يبدو ذا أسلوب يلتزم المنهج المحافظ الذي يعتمد على الغردة الجزلة القوية والأسلوب الرصين المتين .

٣- الأمير أبو محمد عبدالله بن هود الجذامي ذو الوزارتين : (٤)

كانت نشأته في بيت الملوك بسرقسطة ، ويعد واحداً من الأدباء الظرفاء

(١) ، (٢) المغرب : ٤٣٨/٢ ، والحلة : ٢٥١/٢

(٣) الحلة : ٢٥٢/٢

(٤) ينظر في ترجمته الذخيرة : ٨٠٣/٢/٢ والمغرب : ٤٣٩/٢ والحلة : ١٦٥/٢  
والبيئة الاندلسية وأثرها في الشعر : ٢٨٢

النجباء إذ يصفه إبن سعيد بقوله بأزه : "حسنة بني هود التي رقصوا بها -  
 بردا من الحسب ، واطلعوا ما نظمه غررفي وجه النسب " (١) ولم تسهب المصادر  
 الأندلسية في ذكر حياته وتفاصيل سيرته ، ولكنها تجمع على الحدث المؤثر في  
 حياته وهو طرده من سرقسطة من قبل إبن عمه المقتدر حاكم سرقسطة الذي  
 كان يحسده حمدا كبيرا . فما هي الأسباب ؟ يقول إبن بسام : "أسباب  
 غاب غني شرحها " (٢) ولكن يمكننا ان نستنتج ذلك من إن هذا الأمير كان  
 شاعرا يتتبع بشخصية محبة لبقة فخشيته المقتدر فنفاه ، وترك سرقسطة موطن  
 صباه متألما معاتبا أبنا عموته إذ يقول : (٣)

وَشِنْتُ مِمَّنَ الْمَلِكِ بِيْ فَقَطَعْتُمْ      بَايْدُكُمْ مِنْهَا وَبِالْفَدْرِ إِصْرُهَا

وعندما خرج من سرقسطة قصد طابطة وتنقل بين المدن الأندلسية تسبقه  
 سيرته المحمودة ونزاهته المعروفة ، فكان يلقي من الرعاية والعناية ما يتناسب  
 ومنزلته وشخصيته حتى إنه ولي مهام الحكم على بعض المدن أحيانا . (٤)  
 ولكن النحس ظل يلاحقه ، حتى ان بيته في طابطة تعرض لحريق أتى عليه  
 فقال بصف تلك الحادثة : (٥)

تَرَكْتُ مَحَلِّي جَنَّةً فَوَجَدْتُهَا      عَلَى حُكْمِ أَيْدِي الْحَادِثَاتِ جَهَنَّمَ  
 لَتَصْطَنَعَ الْإِلَهَامُ مَا شِئْنَا آخِرًا      فَمَا صَنَعْتُ بِيْ أَوْلَا كَانَ أَعْظَمًا

وخرج من طابطة بعد أن مل الإقامة فيها وبقي متنقلا حتى مات غريبا

(١) المغرب : ٤٣٩ / ٢

(٢) الذخيرة : ٨٠٣ / ٢ / ٢

(٣) الحلة : ١٦٥ / ٢

(٤) يذكر ابن الأباران المتوكل عمر بن الأفطس ولاء مدينة الأشبونة للحلة : ١٦٩ / ٢

(٥) الذخيرة : ٨٠٤ / ٢ / ٢

ولم يقف على سنة وفاته في المصادر.

شعره : يمكن القول إن أبا محمد لو بقي في سرقسطة لكانت للشعر منزلة أخرى ولكونه شاعرا وله مكانة مميزة في السلطة الحاكمة . وشعر هذا الأمير الشرف ماذا عمل أن يكون أغراضه غير العتاب المذهب (١) والحنين (٢) والعكسة والإستغراف (٣) ، ولعلسه كان في طبعه ميلا إلى السحر هذه الموضوعات ، ونلمس الموسيقى الخفيفة والالفاظ الرقيقة والعبارة المركزة كقوليه عندما سُئل عما راكبه في ولايته : (٤)

وسائل لي لَمَّا      صدرت عما وليتُ  
ما نلت م قلت : ثناءً      يبقا معي ما بقيتُ  
وان أمتَّ كان بعيد      مخلصا لا يموتُ

#### ٤- الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى : (٥)

نشأ أبو الفضل بن حسداى بن يوسف بن حسداى وأصل ديانتهم يهودية في بيت من أشرف اليهود بالاندلس (٦) وأسلم وكان إسلامه فاتحة خير عليه . نشأ وعاش في سرقسطة (٧) وطلع نجمه فيها منذ شبابه في ظل دولة بني هود . ويذكر ابن بسام انه تعلق بجارية فاحبها حبا شديدا ، فلما علم صاحب الجارية زفها اليه هدية منه ولكنه لم يقبلها خوفا من ان يظن الناس ان اسلامه كان من اجلها . (٨)

والوزير أبو الفضل من كتاب بني هود المشهورين وكان يكتب على لسان

(١) الحلقة : ١٦٥ / ٢

(٢) ، (٣) ، (٤) الذخيرة : ٨٠٣ / ٢ / ٢ - ٨٠٤

(٥) له تراجم كثيرة ينظر القلائد : ٥٤٥ / ٢ والذخيرة : ٤٥٧ / ١ / ٣ والمطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون مراجعة د . طه حسين - المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٥٤ : ١٦٦ وبدائش - الهدائه : ١٣٥ / ٢ - ١٣٦ والمعجب : ١٢٨ والحلة : ١٥٧ / ٢ والمغرب : ١ / ٢ والنفع : ٦٤٠ / ١

(٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

المقتدر والمؤمن المخاطبات الرسمية ، ويدور ان أنشطته لم تكن قاصرة على  
الفعاليات الرسمية فقط ، وإنما قد تعدى ذلك الى التدخل في خصوصيات  
العائلة الحاكمة انذاك . ومن ذلك دوره المهم في تدبير زواج المقتدر  
بالإشراف على مراسيم العرس الفخمة التي أسهبت في وصفها المصنف  
الاندلسية<sup>(١)</sup> وعن ذلك يقول الفتح بن خاقان : " كان مدير تلك الأراغة  
ومديرها ، ومنشيها مخاطبتها ومجبرها ، الوزير الكاتب أبو الفضل ، ويدرته  
في ذلك الوقت ، كتب ظهر اعجازها ، وسهر اقتضابها وإيجازها " (٢)

لقد أسهبت المصادر الاندلسية في اطارها مواهب هذا الرجل وشخصيته  
وذكائه حتى وصل الامر حد البهالة كما في قولهم " نظر في انواع التعاليم  
على مراتبها ، وتناول الفنون من طرقها ٠٠٠ وحيد الفضل وينبع النيل ٠٠٠ جمع  
الحلال الزكية فاحتواها ، ورأى تلك الجلالة فاحتذاها " (٣) كما برز في العلوم  
الطبية . فكان من العلماء المقتدرين الذين استمروا بعطائهم حتى وفاته  
سنة (٥٠٠ هـ) .

شعره : لقد وضعنا اليد على شعر كثير لابن حسداي . الا انه  
الاعزى لم تسلط عليه وذلك لغلبة الكتابة على نتاجه الادبي ، حيث طارت شهرته  
في هذا المجال ، وبغلب على شعره طابع الارتجال اذ نجد له مقطوعات  
كثيرة كانت وليده مناسبات استدعت نظمها . وتدور اغلب مقطوعاته الشعرية  
حول اغراض المديح - الذي اكثر منه وتوجه به الى بني هود - والانس  
والتطرف والمراجعات والحنين والشكوى<sup>(٤)</sup> وله في وصف الطبيعة

(١) النفج : ٦٤١/١

(٢) القلائد : ٥٤٨/٢

(٣) الذخيرة : ٤٥٧/١/٣

(٤) م : ٤٨٩/١/٣ ، ٤٨٦ - ٤٩٦ ، ٤٨٩



من ذلك قوله : (١)

لله يومٌ أنيقٌ واضحُ الغررِ      مفضي مذعبُ الاصال والبكر  
نسير في زروق حفا السفين به      من جانبه بمنظوم ومنتشر

وفي الجملة فان شعره سلس العبارة ، واضح المعنى سائح غير متكلف .

٥- الوزير الكاتب ابو المطرف ابن الدباغ : (٢)

عاش ابو المطرف عبدالرحمن فاخر المعروف بابن الدباغ في سرقسطة وتمتع  
بمكانة مرموقة في ظل المقتدر بن هود وحظي بالجاه والمقام العزيز ، والندم  
الذي لم يدم طويلا ، بسبب الوشاة الذين صوروا ابا المطرف نامسا  
يقوم بنقل ما يشاهده في مجلس المقتدر ويقوم بتحريره . فاتخذ المقتدر قرارا  
بطرده من سرقسطة . فكيف تلقى ابو المطرف هذا النها ؟ يقول : " سقطت  
مغشلا علي وعظمت الموت جادا اليّ ، وشاهدت نفسي وهي تخرج ، ورأيت  
روحي وهي تعرج " (٣) فخرج حزينا مثقلا في البلاد وكان يحظى  
بالتكريم أينما حل في بداية الامر لمكانته العلمية المعروفة . ولكن نيسران  
الشغب والحسد كانت تلاحقه أينما حل . ثم رأى ان يرجع الى سرقسطة  
بلده حيث أهله وولده ، فلما وصل اليها " استدعني الى احدى حداثتها  
في ليلة حسبها من منج الدهر ، فلما اقم داب اليه احد عداه ، فوجأ  
أوداجه بعداء " (٤) وتركه جثة هامدة وأنها . ولم نعثر على إشارة تدلنا  
على تاريخ مولده أو وفاته .

ومع التسليم بقساوة الألام عليه ، وحسد الحاسدين ، وكان الزبائلا

(١) مسالك الابصار في مالک الاصدار فضل الله العمري - تحقيق -  
الاستاذ احمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، احب الاداب العربية  
١٢٤٢ هـ : ٧٧/١

(٢) ينظر جذوة المقتدر في تاريخ علماء الاندلس - للحميدى - تحقيق -  
ابراهيم الابراري - دار الكتاب المصري اللبناني القاهرة - بيروت ط ٢  
والقلائد : ٣١٤/٢ ، والذخيرة : ٢٥٠/١/٣  
والخريدة : ٣٤٩/٢ ، والمطرب : ١٣٧ ، والمغرب : ٤٤٠/٢ ، والنق : ٢٥٠/١

(٣) الذخيرة : ٢٧٢/١/٣

لم تشلق لاحد سواء كما يصورها بقوله : " وعندي من الدرر ما يهد أسره  
الرواسي ، وبفت الحجر الفاسي ، ومن اقلها قلب محاسني مساوي ، ومكارمي مخازي<sup>(١)</sup>  
فشة سؤال يواجهنا . وهو لماذا لم يستقر ابو المطرف بمكان معين يليل المكوث  
فيه ؟ يبدو ان هذا الشاعر والاديب الكبير على سمو قدره ومطلع علمه ، كان  
كثير الضجر ، ضيق الصدر ، يتلذذ بالشكون ، وفي الوقت الذي يقول  
عن نفسه : " اضحك لمن شتم ، واعتذر لمن ظلم ، وأتلقى المكروه والاذى بطلاقة  
التقبل والرضا " <sup>(٢)</sup> فاننا نجد في رسائله عتابا مريرا والمناشاة وشكوى قوية <sup>(٣)</sup> الا  
ان معاناته هذه واضطراب نفسه وقلة لم تؤثر على موهبته الادبية العالمية  
التي يتدحها الوزير ابو الفضل بن حسداي بقوله واصفا ابا المطرف " وكبيرنا  
الذي علمنا بهيانه السحر " <sup>(٤)</sup> وهو من كتاب ووزراء المقتدر المشهورين ، له  
عدة رسائل مشهورة في الاوصاف والاخوانيات والعتاب والتعازي يقول عنه  
ابن دحية : " كان من اهل العلم ، متسما بالكرم والحلم ، قديرا على النشر  
والنظم " <sup>(٥)</sup>

شعره : من مطلع على رسائل ابي المطرف يشعر بان واقعه يتردى في  
هوة اليأس ، فيها نجده في مقطوعاته الشعرية اكثر تفاؤلا وارتياحا وساحة . ويدو  
لنا ذلك في المراجعات والاجابات التي دارت بينه وبين بعض رجال عصره . <sup>(٦)</sup>  
حيث تبدو علاقاته عادية مع الآخرين ، وله شعر رقيق في الوصف والغزل  
ومن ذلك قوله يصف غلاما يسقي عصفورا ويطعمه : <sup>(٧)</sup>

يا حامل الطائر الغريد بعشقه      بهني العصفور إن فازت بقرابا

- 
- (١) المغرب : ٤٤٠/٢  
(٢) الذخيرة : ٢٦٣/١/٣  
(٣) القلائد : ٣١٨/٢  
(٤) النفع : ٥٣٥/١  
(٥) المدلج : ١٣٧  
(٦) ينظر الذخيرة : ٣١٥/١/٣ - ٣١٦ والنفع : ٥٣٥/١  
(٧) المغرب : ٤٤٠/٢

تَسِي وتَصِيح مشغوقاً بصاحبه  
في قلة عن دم تجريه عيناك  
اذا رأيت تغت كلبها طـربا  
حتى كأن طيور الجو تهواكـ  
بالهني الطير في كعبك مطعمه  
وشربه حين يسقى من ثاباكـ

كما نجد له بعض المقطعات في المديح ، الا انه يقترب فيه كثيرا من  
معاني شعر الاخوانيات او الشعر الاجتماعي . (١)

#### ٦- الوزير الكاتب ابو الربيع سليمان بن احمد القاضي :

على الرغم من ان القاضي من الادباء القداما في الشعر الاعلى ومن الكتاب الكبار  
فيه (٢) الا ان الاخبار التي بين ايدينا ضئيلة بتفاصيل حياته . ولعل من اسباب  
ذلك عراحته الحادة وسلاطة لسانه ومواجهته المباشرة بنقد اللاذع . وربما  
تعهد المؤلفون اسقاط اخباره واشعاره لهذا السبب . مثال على ذلك موقفه من  
احد سفراء المعتمد الذي التقى به في مدينة طرطوشة ، وقد زين له هذا السفير  
اللاحق بالمعتمد قائلا : " لو لحقت بقرطبة الى امير المؤمنين المعتمد بالله  
كنت تحصل بها على الوزارة معنا " فانشد ابو الربيع جوابا : (٣)

فَعَيْكَ كما تدعي وزهـرا  
وزير من انت يا وزير  
والله ما لاميـر معني  
فكيف من وزير الوزير

وتماثل صفة الكتابة على ابي الربيع اكثر من الشعر ، والذي يستعمله

(١) الذخيرة : ٣١٧/١/٣

(٢) ينظر الذخيرة : ٤٩٦/١/٣ والمغرب : ٤٢٤/٢

(٣) الذخيرة : ٥١٤/١/٣

كتاباته يستطيع بدون تردد ان يقرر انه صاحب اسلوب في الكتابة يتميز بالدسوة  
والجزالة والنقد والتفهم . ولهذا نجد ابن بسام يعرف اسلوبه بقوله : " يجمع  
بين الحلاوة والجزالة ويصرف في لطائف الصنعة ، وكان يعتمد الى خسر المعاني  
فيقيم لها اودا ، بسلاطة لسانه ، وقوة مادته وحسن بيلانه " (١)

شعره : لا يبي الرشح القضاعي قصائد ومقطوعات نظمت في اغراض الغزل  
والوصف والشعر الاجتماعي والاخوانيات والمديح . وهو يبدو فيها شاعرا متمكنا من  
صنعتة ، قادرا على التصرف في لغته واساليه ورسم صورته . متميزا في ناحية مهمة  
تتمثل في براعته في التشبيه ويبدو ذلك في قوله : (٢)

بميشك الا ما قصرت لنا الدجس      فقد زهد جُنح الدليل في طول ضعفا  
كأن النجوم الزهر في حضرة الدجس      ازاهر نوار على روضة خفـــــا

شعراء اخرون :

----- وهناك عدد من القادة الشعراء في هذه المدة من المقلين في  
شعرهم . ان قد لا يتعدى بضع مقطوعات متفرقة ، تعبر عن حالات ذاتية جاءت  
بنمط الشعر التقليدي السائد ، عبروا فيها عن مشاعرهم ازا مواقف معينة ومن هؤلاء :

القائد ابو عبدالله بن زرار (٣)

والقائد عمرو بن ياسر مولى عماد الدولة بن هود (٤)

والقائد شجاع بن عبدالله مولى عماد الدولة بن هود (٥)

(١) الذخيرة : ٤٩٩/١/٣

(٢) م : ٥٠٨/١/٣ وينظر في اغراضه الاخرى : المغرب : ٤٦٢/٢ والنقح ٤/٤

(٣) ينظر الذخيرة : ٦٠٨/٢/٣ والمغرب : ٤٤٣/٢

(٤) ، (٥) المغرب : ٤٤٣/٢

### المبحث الثالث

#### الشعراء من الفقهاء والعلماء والزهاد والقضاة

##### ١- الفقيه الزاهد أبو بكر الطرطوشي (١)

أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن سليمان بن أيوب القرشي الفهرن  
الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد ، من طرطوشة المعروف (ابن أبي  
وندقة) (٢) ولد هذا العالم سنة (٤٥١ هـ) وكان منذ نشأته متقشفا قانعاً  
باليسير حتى أصبح من كبار العلماء (٣) صاحب إبا الوليد الباجي في سرقسطة  
ومسح منه كثيراً من المسائل ، واستمر في تحصيله العلمي حتى وصِفَ بكونه  
عالماً زاهداً متصفاً بالورع والتواضع (٤) له مؤلفات كثيرة أهمها (سراج الملوك)  
و (بر الوالدين) و (الفتن) . وكانت له رحلة إلى المشرق حيث أدرك غريضة  
الحج ، ثم واصل طريقه إلى بغداد والبصرة ، ثم سكن الشام . ومع أنه درس في رحلته  
هذه علم الأخلاق وعلوم السياسة فإنه كسب أيضاً فضيلة الابتعاد عن دائرة الفتن  
والنزاعات عند عودته ، حيث عاش حياة هادئة معزولة عن مشاكل عصره . ثم كانت  
له رحلة أخرى إلى الاسكندرية أقلم فيها إلى حين وفاته سنة (٥٢٥ هـ) (٥)

شعره : بقي لنا من شعر أبي بكر قصائد ومقطوعات تدور في أغلبها ضمن  
معاني غرض الزهد والقناعة والتفكير في أمور الدنيا وأهلها . كما نجد له معاني  
في الحكمة المستمدة من طبيعة مبادئ الإسلام الحنيف والخلق الاجتماعي

(١) ينظر الصلة لابن بشكوال - تحقيق إبراهيم الأبيار - دار الكتاب المصري

الليثاني ١٩٨٩م : ٨٣٨/٣ وبغية الملتزم : ١٢٥ : ١ والمعجب

١٧٨ : ووفيات الاعيان : ٢٦٦/٤ والمغرب : ٤٦٤/٢ وشذرات الذهب

٦٣/٤ : والنفع : ٨٥/٢

(٢) وفيات الاعيان : ٢٦٦ : ٤ . والصلة : ٨٣٨/٣

(٣) شذرات الذهب : ٤ : ١٠٣

(٤) الصلة : ٨٣٨/٣

(٥) بغية الملتزم : ١٧٥/١ وفي المغرب بذكر وفاته سنة (٥٢٠ هـ) للمغرب : ٢/٢

الرصد - بين ومن شع - رة قوله : (١)

ان لله عباداً فطنوا      قالقوا الدنيا وخافوا الفتنوا  
فكروا فيها فلما علموا      انها ليست لحي وولنوا  
جعلوها لجة واتخذوا      صالح الاعمال فيها سفنوا

ومن نظمها ايضا قوله : (٢)

يقولون تكلى ومن لم يذق      فراق الألفة لم يثكل  
لقد جرعتني لوالي الفراق      كؤوساً امر من الخنطل

٢- العالم الاديب أبو بكر بن باجة : (٣)

هو محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي ، فيلسوف الاندلس وإمامها فسي  
الالخان ، ولد في سرقسطة في أواخر القرن الخامس الهجري . وخرج منها بعد  
ان أحاطت به شبهة الزندقة والالحاد .

ويروي لنا الفتح بن خاقان سبب خروجه من سرقسطة بقوله : " لما رأى  
الشر قد تار قتامة ، وبدا من الليل اعتامه ، ارتحل وإحتمل ، وقال : لا ناقة لسي  
فيها ولا جمل " (٤) ثم عاد الى سرقسطة عندما هدأت الأمور ، وشغل الوزارة  
لمدة تقع في خارج حدود بحثنا . وخرج من سرقسطة مرة أخرى قاعداً شاطية

(١) وفیات الاعيان : ٢٦٢/٤

(٢) النفج : ٨٥/٢

(٣) ترجم له كثيرون بنظر مثلاً مطمح الانفس ومسح التانيس في ملح أهل الاندلس  
لابن خاقان - دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة - دار عمار ، مؤسسة الرسالة  
ط١ ١٩٨٣م : ٣٩٧ والقلائد : ٩٣١/٤ وفیات الاعيان : ٤٢٦/٤  
والمغرب : ١١٩/٢ والمعجب : ٢٤٠ والنفج : ١٧٣/٧ وبغية الوعاة  
للسوطي : ٤٧٥/١ وتاريخ الحكماء ، وهو مختصر الزوزني المسف بالمنتخبات  
الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين أبي الحسن  
ابن يوسف القفطي ، مكتبة المثنى بغداد وموسسة الخانجي بصر : ٤٦٠

وشذرات الذهب : ١٠٣/٤

(٤) القلائد : ٩٣٦/٤

واعتقل فيها ثم أفرج عنه، وإتجه إلى التلحين، ثم عاد إلى سريلانكا مرة أخرى.  
أُخبر أباي المستعدين بن عمود الذي عثر على قتله، وأما سحر بذلك السحر  
للدهروب مرة أخرى.

ولمست هذه المحاولة في المحاولة الأولى في سحر محاولات أخرى، أو  
إعتباره. وكان من أبرز عداواته المشهورة تلك التي كانت بينه وبين الشيخ بن خاقان  
وبمقتضى القول أن ابن خاقان قد بالغ كثيرا في ذم ابن بابجة والانتقاص منه (١)  
وأسياب هذه العداوة كما يذكرها المقرئ، أن ابن بابجة كذب ابن خاقان وأسريره  
عندما كان مسترسلا في وصفه للجواهر في أحد المجالس (٢) ومع أن ابن بابجة  
جانب القدر "عالم بعلوم الأوائل وهو في الآخرة فاضل" ولم يبلغ أحد درجته  
من أجل عسره في عصره (٣) فأنني لا استأبع أن أجد من دائرة التمييز  
أن لا يمكن أن تكون له كل هذه العداوات (٤) من غير أن يكون قد أساء في  
القول أو الفكر أو في طريقة تعامله مع علماء عصره.

ويذكر المقرئ أنه مات بعد تناوله بالذبحانا مسموما في مدينة فارس (٥)  
سنة (٥١٢ هـ) (٦) ويوجد ابن بابجة آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس،  
ومن أهم ما وصل إلينا من مؤلفاته رساله الوداع وكتاب تدبير المتوحد، ومؤلفات  
أخرى. وله نشاط في علوم أخرى كالرياضيات والمنطق والهندسة والفلك. أن  
"كان يشار إليه بالأطبا في صناعتهم فحسدوه وقتلوه مسموما على يد  
زعيم القضاة (٧) فضلا عن إتقانه صناعة الموسيقى وقدرته على اللعب بالعود (٨)

(١) القلائد: ٩٣١/٤

(٢) النفخ: ٣٠٨

(٣) تاريخ الحكماء: ٤٦٠

(٤) لموقف معاد أيضا للشاعر الأديب ابن زهر، ويرى أحمد أمين أن الأخير

هو الذي دبر محاولة قتله منظر ظهر الإسلام: ١٢٦/٣

(٥) النفخ: ٢٨/٧

(٦) وفیات الاعيان: ٤٢٩/٤ ويذكر الضبي أن وفاته في سنة (٥١٥ هـ) بشار

بذية المتنصر: ١٧٥/١

(٧) تاريخ الحكماء: ٤٦٠

(٨) عيون الانباء: ٥١٥

شعره: لقد احتفظت لنا كتب الادب الاندلسي بمجموعة كبيرة من شعر ابن باجة.  
 وكان أكثرها يدور في اغراض: الرثاء، فقد تميز بهذا اللون حيث رثى امه (١)  
 كما رثى بعض أمراء عصره (٢) ورثاء آخر كثير. وله في الغزل والشعر الاجتماعي (٣)  
 من نقد وعتاب وإخوانيات، وله في الحكمة (٤)  
 فنملا عن كل هذه الاغراض الشعرية فله شهرة واسعة في الموشحات  
 حتى نذب الطرب ببعضهم الى تمزيق ثيابه عند سماعه موشحاته التي لحنها بنفسه  
 ومنه: (٥)

جرَّه الذيلُ أيما جرَّ      وصرَّ الشكرُ منك بالسكر

ومن شعره وقد علم بان عماد الدولة بن هود عز على قتله قوله: (٦)

يَقُولُ الشَامِتُونَ شَقًّا بَخْسٍ      لَعَمْرُ الشَامِتِينَ لَقَدْ شَقِيتُ  
 أَعْنَدَهُمُ الْإِمَانُ مِنَ اللَّيَالِي      وَمَا لَمْ يَمُتْ بِهَا الزَّمَنُ الْمَقِيتُ

### ٣- اللغوي ابو الطاهر الاشكركي: (٧)

أبو الطاهر يوسف بن محمد الاشكركي نسبة الى اشكركة، وهي قرية تابعة  
 لسرقسطة. ترجم له ابن بشكوال باسم يوسف بن موسى بدلا من محمد (٨) فيما  
 لقبه المصوطي بالسرقسطي بدلا من الاشكركي (٩) وقد أعيد بالعس إلا ان المصادر

- 
- (١) القلائد: ٩٣٨/٤  
 (٢) المغرب: ١١٩/٢  
 (٣) القلائد: ٩٣٨/٤، ٩٤٧  
 (٤) بغية الوعاة: ٤٧٥/١  
 (٥) (٦) النفح: ٢٣، ٨/٧  
 (٧) ينظر الذخيرة: ٩٠٩/٢/٣ والمغرب: ٤٤٧/٢ وبغية الوعاة: ٤٧٤  
 (٨) ينظر السلة: ٩٧٨/٣  
 (٩) بغية الوعاة: ٤٧٤



لم تذكر في أي سنة كان من عمره وأغلب الظن أنه أصابه بوقت متأخر من حياته.  
" وكان له جاء ومكان عند ملوك النضر بني هود وغيرهم من ملوك الطوائف " (١)

وكان الأشكركي إماما في اللغة ، حتى أن صفته الغالبة على تسميته هي  
اللغوي ، بل أنه كان " في هذا الفن بحرا " . وروى الأدب العاطر ، وغمامه  
المنهر الهامر " (٢) واستمر بمطائفه حتى وفاته سنة (٥٣٨ هـ) .  
شعره : أبرز اشعار الأشكركي في المديح ، وقد تميز بنفسه الطويل في  
مدائحه ، تسعفه في ذلك ثروته اللغوية .

والأشكركي معاصر لابن حسداي ، وله قصائد يراجعها فيها ، ويبدو أنه  
استعذب موضوع المراجعات ، فنظم فيها ، وقد يعد أحيانا إلى تطوير مراجعاته  
لتصل حد المعارضة كقوله معارضا ابن حسداي في قصيدته التي مطلعها : (٤)

عهدٌ للهنئ تقاضته الاماناتُ      بانز وما قضيت منها لئانات

فيقول الأشكركي :

وعُدَّ لعلوة أن تقض لئانات      ألوت بها يوم وشك الهين علائ  
لم ترُضها منك انفاً مقطعة      حتى تقطع أطواقك ولئانات

٤- العالم الأدبي أبو الحسن علي بن خير التطيلي : (٥)

رجل أبو الحسن من مدينته تطيلة قاصداً القنطرة بين هود ملك مرسطة ، وحظي

---

(١) ، (٢) المغرب : ٤٤٧/٢

(٣) ، (٤) الذخيرة : ٩١١/٢/٣ ، ٩١٢

(٥) المغرب : ٤٥١/٢

عنده بمكانه مرموقة، وعرف بأنه من مداحي بني هود (١) وسفده ابن سعيد بقوله :  
 " كان أحفظ أهل عصره بالآداب وأعرفهم بالتواريخ والأنساب ٠٠٠ فتوصل بأدابه  
 ومداحه إلى المقتدر بن هود ٠٠٠ وحل عنده محل الوساطة من العقود " (٢)  
 ويبدو أنه حظي بمكانة مرموقة عند المقتدر وأنه لقي هناك التقدير والتكريم وحسن  
 الوفادة ٠ ولم تتوفر المعلومات عن سنة ولادته ووفاته ٠  
 شعره : نظم ابن خيبر في أغراض شعرية متعددة لعل المدح من أبرزها (٣)  
 ومنها الغزل (٤) كقوله :

إذا عثُ عنكم لا يُرثكم تناولُ لبُعْدِ قُودٍ بي رائدُ السُّفوفِ والبرِّ  
 كما عَثِفْتُ سَهْبًا مِنْ طُولِ عَهْدِهَا وَجَاءَتْكَ بِاسْتِحْيَائِهَا فِي حُلَى التَّوْبِ  
 والشعر الاجتماعي والحكمة : (٥)

أَخْطَأْتُ فِي بَرٍّ الذِي لَمْ يَرَعَهُ وَغَدَا يَلْحَظُنِي بِمَقْلَةٍ سَاخِرٍ  
 أَنْ التَّوَاضُّعَ لِلذِي يَمْتَدُّ دَهْ ضَعْفُ الْجَهْلِ مَا لَهُ مِنْ عَازِرٍ  
 ويبدو لنا من خلال مقطوعاته التي وصلت إلينا شاعرا رقيقا حسن الطبع متمكنا من مناعته ٠

#### ٥- القاضي أبو الاصمغ عيسى بن أبي ذرهم : (٦)

يعد أبو الاصمغ عيسى بن خلف بن عيسى من العلماء الأفاضل ٠ أما لقبه القاضي  
 فلأنه ولي القضاء للمستعدين بن هود في وشقة التابعة لسرقسطة، وحدث عنه أبو الوليد  
 الباجي في الكثير من رواياته ٠ ومع علمه فإنه كان أدبيا لامعا ٠ (٧)  
 شعره : وصلت إلينا من شعره أبيات تدور في مجملها حول موضوع الزهد  
 والحكمة كقوله (٨)

دُفِعْتُ إِلَى مَا لَمْ أُرِدْهُ كَرَاهَةً وَلَوْ أَنَّنِي أَبْغَيْهِ مَا نَالَهُ جَهْدِي  
 فَتَعَلَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِهَرٍّ أَمُورُهُ تَسِيرُ كُلُّهُ عَرَفٍ وَتَنْزِعُ فِي قَعْدِي  
 وما أوردته كتب التراجم من شعره قليل لا يتعدى بضع أبيات تدور في هذا المجال ٠

(١) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين : ٧٦

(٢) (١)، (٢)، (٤)، (٥) المغرب : ٤٥٠/٦ - ٤٥١

(٦) الصلة : ٦٣٢/٦ والمغرب : ٤٦٠/٦

(٧) (٨) م٠ ن والصفحات نفسها

## المبحث الرابع الشعراء ..... وافدون

### ١- أبو بكر محمد بن عمار (١)

ولد أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري في سنة (٤٢٢ هـ) في قرية من نواحي شلب بالاندلس من عائلة فقيرة " أتى على حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " ثم كسبه بعد إشرافا ونورا " (٢) حيث برز بشخصيته الطريفة ، وذكائه المميز . فتطلعت نفسه التي داخلها العجب والطمع الى الملك " فكان من شعراء الطوائف الذين جرفتهم امواج السياسة فنأت بهم عن -أوطانهم ومرايح صباهم " (٣) وكان المعتضد قد نفي ابن عمار خوفاً على ولده المعتمد من الانجراف معه فقصده سرقسطة (٤) الا إن المعتمد عندما تسلم الحكم بعد موت أبيه ، استدعى صديقه ابن عمار وأكرمه كثيراً فجعله وزيراً ، ولكن ابن عمار شغى عما الطاعة على المعتمد طمعا بالحكم وندد بقضائه بين يسي عباد (٥) وقد غاب عدد من الباحثين المحدثين (٦) على ابن عمار نكرانته لجميل المعتمد الذي كرمه حتى جعله وزيراً . ومهما يكن من أمر فقد انتهت الحال بابن عمار بان " قتله المعتضد في قصره ليلا بيده وذلك في سنة ٤٧٧ هـ (٧)

(١) وردت له تراجم كثيرة منها القلائد : ٢٥٣/١ ، والذخيرة : ٣٦٨/١/٢ ، والخريدة قسم المغرب : ٢٦٩ ، وبغية الطلسم : ١٤٨/١ ، والمطرب : ١٦٦ ، والحلة : ١٣١/٢ ، ووفيات الاعيان : ٤٢٥/٤ ، والمغرب : ٣٨٩/١ ، والرايات : ٥٥ ، والمعجب : ١٢٣ ، والنفح : ٦٥٢/١ ، ومحمد بن عمار الاندلسي : المقدمة ، وما بعدها ومختارات من الشعر الاندلسي : ٨٣ ، والشعر الاندلسي : غوسر : ٤٧ ، وظهر الامام - أحمد امين ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط ٤ : ١٨١/٣

(٢) القلائد : ٢٥٣/١

(٣) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر : ٢٧٦

(٤) توشيح التوشيح : ٢٠٧

(٥) الديوان/ابن عمار : ٢٩٠

(٦) مثل الدكتور سعد إسماعيل شلبي في كتابه البيئة الاندلسية : ٩١ ، والإكتسور احسان عمار في تاريخ الادب الاندلسي : ٣٤ ، والدكتور علاء خالص في الديوان : ٧٩

(٧) المطرب : ١٦٩ ، وينظر وفيات الاعيان : ٤٢٥/٤

إبن عمار في سرقسطة : فرّ إبن عمار بعد نفيه إلى سرقسطة و "إستجار بالمومنين يوسف بن المقتدر" (١) وأقام عنده ، وكفل عيشه وأمنه ، وكان إبن عمار يدخل إلى قصر إبن هود ويجالس المومنين ، وله معه بعض القصص التي تؤكد علو منزلته ومكانته عند إبن هود (٢) . وله مواقف أخرى في سرقسطة . (٣)

ويُعد إبن عمار من الشعراء الوافدين على سرقسطة في الثلث الأخير من حياته ، ولم تُعرف سنوات محددة لدخوله وخروجه . ويمكننا تحديد نشاطه عند إقامته في سرقسطة بتوجيه قصائد الاعتذار إلى المعتضد للعفو عنه (٤) وقصائد في الحنين إلى موطن صباه (٥) ، وكان ينتقل إلى مدينة لاردة أحيانا يمارس نشاطه من أجل العودة إلى بلده .

وكانت أشعاره في سرقسطة " على قلتها ناعج قيمة لأروع ما نظم " (٦) ويلبس القساري أثر الغربة والحنين طافحة في شعره لمهد صباه بالطار من الحزن (٧) :

الا قاتل الله الجهاد فانها      نأتبي عن أرض العلى والمكارم  
ذكرت بها عهد الصبا فكاننا      قدحت بنار الشوق بين الحمازم

وهناك حالة يمكن ان نعتها غربة اننا لانجد قصيدة مدح واحدة في

- 
- (١) المغرب : ٣٩٠ / ١
  - (٢) الديوان : ٢٩٧
  - (٣) بدائع البدائع : ١٣٤ / ٢ - ١٣٥ وينظر ديوانه : ٢٩٧
  - (٤) الذخيرة : ٣٨٨ / ١ / ٢ والديوان : ٢٩٩
  - (٥) الديوان : ٢٢٠
  - (٦) م : ٢٠٩
  - (٧) م : ٢١٠

ديوان ابن عمار مخصصة لبني هود على الرغم من انه عاش في كنفهم وتحسنت  
حمايتهم . وسبب واحد لا يفي اذا قلنا ان بني هود لم يعطوا آذانا صاغية  
للمديح . ولعل ان ابن عمار يترك ذلك فضلا عن رغبته بالخروج من سرقسطة ، اذ  
هو أصلا لم يأتهم مادحا بل لاجل .

شعره : ابن عمار اسم مشهور ومعروف في تاريخ الشعر الاندلسي . وهو  
ذو شاعرية كبيرة يؤكدها ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور صلاح خالص . وقد  
أشاد ادباء الاندلس القدماء بشاعريته . فهذا ابن دحية يصف شاعريته بقوله :  
" هو وابن زهدون فرسا رهان ، ورضيما لبان في التصرف في فنون البيان " (١)  
ويُعد من شعراء الطبقة الأولى في هذا العصر . وكان يتصرف بالمعان  
والصور الراقية ويمتاز شعره بالمعابة واللفظ السائح . أما اغراضه فيغلب عليها  
المدح والحنين والعتاب والتوسط والغزل والخمر . . . . . والوصف والهجاء  
والمـ . . . . . راجعات (٢) .

## ٢- الفتح بن خاقان : (٣)

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي ، الشهير بابن  
خاقان ، ولد في قرية من توابع غرناطة ، ولم تتوفر المعلومات عن سنة ولادته  
ونشأته وحياته العائلية . كان جوالا في بلاد الاندلس ، لا يعرف الاستقرار ، ولم  
يدع بلدا الا دخله ، ولا ملكا أو أميرا الا قصده وكانوا يخافونه لانه كان فسيحا

(١) المطرب : ١٦٦

(٢) ينظر الديوان : الصفحات : ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٦٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥

٢٧٠ ، ٢٥٠

(٣) ينظر القلائد : المقدمة : ٥ ومطلع النفس : مقدمة المحقق والمطرب : ٨٤

وبدائع البراءة : ١٠٨ / ١ ومعجم الادباء : ١٦ / ١٨٦ ووفيات الاعيان : ٤ / ٤

والفتح : ٣٣ ، ٢٩ / ٧

(٤) وقد ذكر محقق كتاب القلائد د . حسين خيربوشان وفاته كانت في سنة

٤٨٠ هـ ينظر القلائد : المقدمة وكذلك كتاب مطلع النفس : مقدمة المحقق

اعتمادا على تقدير الزركلي في الاعلام ٥ / ٣٣٢ . وكل هذه اجتهادات

نجد لها تأييدا في كتب التراجع . . . . .

"بذئ اللسان، قوي الجنان في عجا' الاعيان" (١) لذلك فهم يحاولون إرضاءه بالعطاء الجزيل . أما فيما يتعلق بشخصيته وأخلاقه فقد وصفت بأنه : " لا يكمل من المعاقرة والقصف، حتى هان قدره، وابتذلت نفسه وساء ذكره" (٢) وتؤكد مجربات حياته إن أكثر اتصالاته كانت بطبقات المجتمع الرفيعة من الأمراء والوزراء والعلماء والأدباء . فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا هذا الاضطراب في سلوكه وعدم استقراره ؟ أغلب الظن أنها معاناة نفسية، فهو يتسددح بأسراف ويهجو بقساوة، مما خلق له عداوات كثيرة حتى مات مذبحاً سنة ٥٢٩ هـ (٣) بمدينة مراكش . على إنه لم يطل الإقامة في سرقسطة ولكن يبدو أنه تجول في مدن الثغر إذ كانت له أخبار ومناسبات مع كبار العصر هناك (٤) .

وكان ذا مقدرة فذة وباع طويل في النثر والنظم، ويعد من أبرز الكتاب في الجزيرة الأندلسية، وله مؤلفات كثيرة وشهيرة منها قلائد العقيان ومطج الانفس،

شعره : يلمس المطلع على كتابات ابن خاقان وضوح بلاغته وغزبه القافيه، وجمال أسلوبه و " كانوا يشبهونه بالمغرب بإبن سينا بالشرق" (٥) وفي شعره كان حاضر البديهة، فشعره شعر مجالس ومناسبات وله فيه المديح والوصف (٦) ومن شعره : (٧)

الى أين ترقى قد علوت على الهدر وقد نلت غايات السيادة والقدر  
وجدت الى أن ليس يذكرك حاتم وأغويت أهل الجذب عن سهل القطر

- 
- |     |  |
|-----|--|
| (١) | معجم الادباء : ١٦ / ١٨٦  |
| (٢) | النفع : ٧ / ٢٩   |
| (٣) | القلائد : ١٠ / ١٠٠ وذكر ابن خلكان ان وفاته كانت سنة ٥٣٥ هـ الموافق : ١٦ / ١١٧٦ |
| (٤) | القلائد : ٢ / ٥٠٣  |
| (٥) | معجم الادباء : ١٦ / ١٨٨  |
| (٦) | بنظر القلائد : ٢ / ٥١٣ والمطرب : ١٨٩   |
| (٧) | النفع : ٧ / ٣٤   |

## ٢- الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي : (١)

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب . ولد سنة (٤٠٣هـ) (٢) بمدينة بطليوس غربي الاندلس وانتقل بعد ذلك مع جده الى باجة فعرف بالباجي وقد تلقى علومه في قرطبة ، ولهذا نجد الضبي حين يترجم له في البغية يقول : " سكن سرقسطة وغيرها وأصله من قرطبة " (٣) رحل الى المشرق سنة (٤٢٦هـ) وكافح وجاهد مع الفقر والتعفف لطالب العلم في مصر ومكة المكرمة وبغداد وجنينة المعرفة بهمة عالية ثم عاد الى الاندلس بعلم جم بعد ثلاث عشرة سنة . وعند عودته بادر المقتدر بن هود الى دعوته فاستجاب له الباجي بارتياح وأقام في سرقسطة ثم زاع صيته واشتهر " وفشا علمه وتنهيات الدنيا له وظم جاهه وأجزلت له الصلوات " (٤) وكان صاحب الرواسا ويقبل جوائزهم ، فكثر عليه التقولات وأنكروا عليه بعض الآراء ، وأثاروا عليه الفتنة فتحمل من أوزارها ، وكان يرد على خصومه باقتدار وربما جرت مناقضاته مع خصومه أمام الناس . واشتهر بسناقشته وجداله لابن حزم . (٥) وقال بتأليف كثير من الكتب منها : (المنتقى في الفقه) و(الاستيعاف) و(الآباء) و(شرح الموطأ) وقد توفي وهو يسنف الكتب سنة (٤٧٤هـ) في مدينة المربة . (٦)

الباجي في ظل بني هود : أشرنا آنفا الى ان المقتدر بن هود

- (١) ترجمته في مصادر كثيرة منها : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس للمحمدي تصحيح وتحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ط ١ مكتب نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة : ١٢٠٠ والقلائد : ٥٩٩/٢ والذخيرة : ٦٤/١/٢ والخريدة : ٤٦٦:٢ وبغية الملتصق : ١٢٢/١ والمغرب : ٤٠٤/١ ومعجم الادباء : ٢٥٠/٧ ووفيات الاعيان : ٤٠٨/٢ وفوات الوفيات : ٦٤/٢ والنفع : ٢٦٧/٢ وشدرات الذهب : ٣٤٤/٣
- (٢) معجم الادباء : ٢٥٠/٧
- (٣) بغية الملتصق : ١٢٢/١
- (٤) الصلة : ٣١٩/١١ والنفع : ٧٦/٢ وشدرات الذهب : ٣٤٤/٣
- (٥) ينظر المربة العليا (أو تاريخ قضاة الاندلس) للنهاهي . تحقيق بروفنسال : ٩٥
- (٦) فوات الوفيات : ٦٤/٢ وينظر النفع : ٦٨/٢ يتضمن سردا بمؤلفاته .
- (٧) الذخيرة : ٩٦/١/٣ ومعجم الادباء : ٢٦٤/١

استدعى الباجي عندما رجع الى الاندلس فاقام في سرقسطة ، ومنها سلعت أنواره  
فكان إمام الاندلس وفي سرقسطة ألف معظم كتبه \* وكان المقتدر بالله  
يماضي بانحياشه الى سلطانه ، وإيثاره لحضرتة باستيلائه ، ويحتفل في ما يرتبه  
له ويجريه ، وينزله في مكانه متى كان يوافيه ، ويعتقد ذلك فخرا أدريه ، وشرفا  
اعلى مرقبه وفروعه \* (١) وهذه الشهادة التي أوردها ابن خاقان تدل بلا ريب  
على إعظام المقتدر بالعلم والعلماء .

شعره : أبو الوليد الباجي ذو شاعرية متازة ، وقد خلف لنا ذخيرة  
شعرية احتفظت بها كتب الادب الاندلسي القديمة ، وقد علق ابن بسام على  
شاعريته قائلا : \* وجعل الشعر بضاعته فوصل له الاسباب بالاسباب ... حتى  
جَنَّ الاحسان بذكره ، وغنى الرومان بغرائب شعره \* (٢) والقارئ لشعره يجد انه  
مع كثرتة يخلو من رفث القول . ومن شعره في الحكمة الذي أجمعت المصادر على  
الاستشهاد به قسوله : (٣)

إذا كنت أعلم علماً يقيناً      بأن جميع حياتي كساعة  
فلم لا أكون ضئيلاً بها      وأجعلها في صلاح وطاعة

ومن اغراضه الشعرية المديح (٤) ، غير انه لم يتجه به الى بني هود ، ومنها  
الثناء ، وله فيه شعر موثر ولا سيما رثاء ولديه والوصف والزهد والشعر الاجتماعي (٥)

(١) القلائد : ٦٠٠/٣

(٢) الذخيرة : ٩٥/١/٢

(٣) المغرب : ٤٠٤/١

(٤) القلائد : ٦٠٢/٣

(٥) الذخيرة : ١٠١/١/٢ وينظر الصفحات : ٩٨ و ١٠٤



٤- أبو عبد الله بن الحداد : (١)

هو أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن الحداد القيسي ، قضاه أكثـر عمره في مدينة الرمية وحصلت له فيها منازعات ، ثم فرّ إلى سرقسطة ليكون فـي حماية إبن هود سنة ٤٦١ هـ <sup>(٢)</sup> فأكثر المقتدر من إكرامه حتّى عاد إلى بلده سنة ٤٦٤ هـ . ومن الأحداث المؤثرة في حياته تعلقه بصديقه نصرانية وفقد هـام في حبها ، وكان يسميها نورية كتابة عن إسمها الحقيقي ، وله فيها شعر كثير وقد بقي في لوعته إلى أن مات سنة ٤٨٠ هـ <sup>(٣)</sup>

ولم يقتصر نشاط إبن الحداد على قول الشعر ، بل تعداه إلى التأليف والتصنيف ، فهناك ديوانه الذي وصفه ابن سعيد بأنه جليل وكبير <sup>(٤)</sup> إلا أنه لم يصل إلينا . وقد ذكرت الصادر القديمة أن له كتباً في العروض وفي السيد والطرد <sup>(٥)</sup> .

شعره : قال ابن بسام : " شعر ابن الحداد كثير ولا يفي بشرط هـ -- هذا الكتاب " <sup>(٦)</sup> وقال في موضع آخر " ترى العلم ينعكس أشعاره ويتهين في منازعه وآثاره " <sup>(٧)</sup> وهو في مدة إقامته في سرقسطة مسهب في أماد يحمه لبني هود وفاء لرعائهم لـه <sup>(٨)</sup> وقد نظم في مختلف أغراض الشعر ولا سيما الغزل الذي توجه به إلى حبيته النصرانية (نورية) والذي عكس فيه كثيراً من مظاهر حياة النصارى في الأندلس وطقوس عبادتهم ، كما نظم في الوصف والشعر الاجتماعي <sup>(٩)</sup> ومن شعره : (١٠)

إلى الموت رجعت بعد حين فإن مات      فقد خُلدَ شُغْلُ الزمان مناسقي  
وذكرني في الافاق طار كانـه      بكلّ لسانٍ طيبٍ عذراءٍ كاعـبٍ  
ففي أتمّ علمٍ لم تبرز موايقي      وفي أي فنٍ لم تبرز كطبيسي

(١) ينظر مطمح النفس : ٣٣٦ والذخيرة : ٦٩١/٢/١ وبيدائع البدائع : ١٢١/٢

والمغرب : ١٢٣/٢ والرايات : ٧٤ وفوات الوفيات : ٢٨٢/٢ والنفع : ٤٨/٤

(٢) الذخيرة : ٦٩٢/٢/١ والمغرب : ١٤٣/٢

(٣) م : ٦٩٢/٢/١

(٤) المغرب : ١٤٣/٢

(٥) الذخيرة : ٦٩١/٢/١

(٦) هـ (٧) م : ٧٢٩ ، ٦٩٢

(٨) م : ٦٩١/٢/١ ، ٧٢٥

(٩) م : ٧٢٢/٢/١ ، ٧٢٤

(١٠) النفع : ٤٨/٤

٥- أبو الحسن الحصري القيرواني : (١)

ولد أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القفري ، القدير الحصري القيرواني -  
الشاعر المشهور في القيروان سنة ٤٦٠ هـ ودخل إلى جزيرة الأندلس في حوالي  
منتصف القرن الخامس الهجري بعد دمار القيروان وجال في الأندلس ولما ألف يمدح  
ملوكها " فتهاذته ملوك طوائفها تهادي الرضا بالنسب " وتنافسوا فيه تنافس  
الدار في الانس المقيم " (٢)

قصده القيرواني بني هود ومدح المقتدر في حياته ورثاه بعد موته ،  
ولم تتعد نشاطاته في سرقطة غير نظم القصائد ، وخرج منها وقد ضاق بها ذرعا  
وتراجع عليه ، ومات في سنة ٤٨٨ هـ بطنجة ، وأما عماء فالمرجح أنه حصل  
بعد ولادته . (٣)

شعره : هو شاعر جوال ، مداح للملوك فكان المديح غرضه الأساسي ، وفي  
الوقت نفسه كان يتلذذ بالهجا ، فيقول عنه ابن خلكان " يتلفت إلى الهجا ، تلفت  
الضآن إلى الماء " (٤) وقد ذمه عبد الواحد المراكشي " لسوء عاداته من قبسج  
الكدية وفراط الالتاف " (٥) ومن شعره في المديح يهني المقتدر عندما استولى  
على مدينة دانية قوله : (٦)

كذا تفتنى أبقار البلاد      ولا مهر من البيض الجداد  
وكان مرأى هانية عزيزاً      فهان على المسومة الجساد

وللشاعر ديوان اقتراح الفرج واقتراح الجريح ، خصصه لرتا ، ولده الذي  
مات في مدة اقامته في ظل بني هود ومنج بين رتا ، ولده ، ورثا المقتدر أحيانا  
وقد أخلص الحصري لابن هود إخلاصا مزملا لم يطمع به غيره من ملوك الطوائف . (٧)

(١) ينظر جذوة المقتدر : ومعجم الادباء : ١٤ / ٣٩ والمعجب : ١٤٤ - ١٤٥  
ووفيات الاعيان : ٣ / ٣٣١ وأبو الحسن الحصري القيرواني ، محمد المرزوق -  
الجيلاني بن الحاج يحيى - مكتبة المنار تونس ١٩٦٣ : المقدمة .

(٢) الذخيرة : ٦٦ / ١ / ٢

(٣) معجم الادباء : ١٤ / ٣٩٢ وينظر أبو الحسن الحصري : ٢٢

(٤) وفيات الاعيان : ٣ / ٣٣١

(٥) المعجب : ١٤٤

والحصر ي تميز بقدرته اللغوية الفائقة في شعره ، وهو خير من يمثل طابع العصر الشعري من غير تكلفه ونلاحظ لديه شدة اهتمامه بالبلاغة وفنونها ومن قصائده الشهيرة : (١)

يا ليل الصَّبِّ متى غَدُهُ      أقبامُ الساعةِ موعَدُهُ  
رَقَدَ السَّارُ فارقُهُ      اسفُ للبينِ بـرْدُهُ

وله ايضا ديوان المعشرات الذي التزم فيه بلزوم ما لا يلزم .

## ٦- ابن السيد البطليوسي : (٢)

ابو محمد بن عبدالله بن السيد البطليوسي ، ولد سنة ٤٤٤ هـ وأصله من مدينة شلب (٣) ثم سكن مدينة بطليوس ولازمها حتى عرف ( بالبطليوسي ) .  
وفتر الى سرقسطة سنة ٤٧٨ هـ بعد سقوط طليطلة ليحتفي بالمستعين بن هود وليكتب فيه امداد حقه كقوله : (٤)

لوث شري ما زال منهم لد كالأوغ      هزبو يهناء من السحر شعبان  
وهل فوق ما تشاد مقتدر لهم      وموتن بالله لقاء إيمان

ويبدو انه احسن التقدير حينما قرر اللجوء الى سرقسطة ، فقد تسددت مخاوفه واحزانه ، واطمان فيها حتى سمع بخبره المستعين بن هـ و ففر ففره اليه وكـرمه ودعاه الى مجلسه " فذكره معلنا به ومعرفا وخضره منوها به ومشرقاً <sup>(٥)</sup> فخطي

(١) ابو الحسن القيرواني : ١٤٣

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر : القلائد ٢٠٨ / ٣ والذخيرة : ١٠ / ٢ / ٣ وبغية

الملتزم : ٢٨٣ والمطرب : ٣٤ وبدائع البداة : ٤٠ / ٢ ووفيك الاعيان : ٦٦٣ وبغية الوعاة : ٥٥ / ٢ والنفح : ٦٤٣ / ١ والبيئة الاندلسية وأثرها في الشعر : ٩٧ وكتاب المثلث لابن السيد البطليوسي تحقيق ودراسة د . صلاح مهدي

الفرافري ١٩٨١ دار الحرية للطباعة بغداد : المقدمة

(٣) المغرب : ١ / ٣٨٥

(٤) المثلث : ١ / ٣٨٥

بمكانة مرموقة في مرقطة وأستمر في تأليف الكتب ونظم الشعر إلى أن غادرها سنة ٥٠١ هـ ثم إستقر في بلنسية حتى وفاته سنة ٥٢١ هـ <sup>(١)</sup> ويعد البطلوسي من كبار العلماء في الفقه واللغة والأدب ، وله مؤلفات كثيرة ، منها كتاب المثلث والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، وله شرح كثيرة منها شرح الموطأ وسقط الزند وله مسائل في النحو وهو أحد الرموز التي فخر بها الاندلسيون إذ يعد ابن بسام كالجاحظ بل ارفع درجة <sup>(٢)</sup> أما ابن سعيد فيصفه بقوله : "أحمد من تفخر به جزيرة الاندلس من علماء العربية" <sup>(٣)</sup>

شعره : كان البطلوسي ذا ثقافة واسعة متبحراً بعلوم اللغة فكان شعره انعكاساً لحصيلته الثقافية العالية هذه . ونظم في المديح ، وله مدائح كثيرة في بني هود ، وله في الحكمة والانس والطرب والوصف والغزل والزهدي والتوحيد <sup>(٤)</sup> والمراجعات <sup>(٥)</sup> . والقارئ لشعر البطلوسي يلمس تأثره الواضح بالشعراء العباسيين ولا سيما المتنبي والمعري وسيدوان لهما بين الشاعرين مكانة مرموقة في نفس الشاعر ومن مديحه في ابن هود : <sup>(٦)</sup>

ألا لير فخر في الوري غير فخرهم وإلا فإن الفخر زور وبهتان  
فيا مستعرباً مستعرباً لمن نسا به وطن يوماً وعشت أرمسان

(١) مطمح الانفس : ٤٨

(٢) الذخيرة : ٩٠/٢/٣ وقد كتبت رسالتان عن هذا العالم الأول (ابن السيد البطلوسي العالم اللغوي) لخالد محسن كلية الاداب ببنغازي ١٩٧٤ والثانية (ابن السيد البطلوسي وجهوده في اللغة) لمعقوب الفلاح في كلية الاداب جامعة عين شمس وهناك بحث عنه للدكتور صاحب ابو جناح نشر في مجلة المورد العدد (٦٦) لسنة (٧٧) عن : ١٠٠

(٣) المغرب : ٣٨٥/١

(٤) ينظر الفلاذ : ٧١٢/٣ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٠

(٥) الذخيرة : ٨٩٥/٢/٣

(٦) النفح : ٦٤٨/١

#### ٧- الفقيه ابو عمر الهاجي : (١)

ابو عمر يوسف بن جعفر المعروف بابن الهاجي الوزير الكاتب . رحل إلى  
المشون وحج - وولي القضاء في مدينة حلب (٢) وعند عودته إلى الاندلس استدعا  
المقتدر بن هود ملك سرقسطة فأكرمه بالشكل الذي يليق به . وطابت له الإقامة  
في سرقسطة لان المقتدر بالله " عرف محله واحله من الخلوة لديه ما أحله  
، فاستحسن ملكه واستطابه " . (٣) اما أهل سرقسطة فقد لقي منهم " كل  
ضاحك بسام ، عاقد كالحسام ، برعيه مبرته ويريه متهللا أسرته " (٤) فلما رحل  
عن سرقسطة " حنَّ اليهم أي حنين ، وذاب شوقاً اليهم بين ارق وانين " (٥)  
فقال بخاطبهم بقصيدة مطلعها ، (٦)

سلامٌ على صفحات الكرمِ      على الغررِ الفارجاتِ الغمِّ

وارسل      إلى المقتدر كتابا يعترف له فيه بفضل رعايته ونعمته ويودعه  
قائداً : " ثم فارقت وما اختللت ، بل أعظمت واجللت ، وأثريت فاحتفلت " (٧)  
والذخيرة تحفل بكتابات كثيرة لأبي عمر الهاجي دبحها في مخالطة المقتدر  
تدل على قدرته التي يصفها المعاد في الخريدة : " انما تصرف كاتباً وطالبع  
شهاباً ثاقباً ، وهو من سلاله في الادب " (٨)

شعره : لأبي عمر الهاجي شعر في الحنين والوصف والتعليقات (٩)  
والمجاوبات والمدح والرتا كقصيدته التي رثى بها المقتدر بن هود التي يقول  
فيها : (١٠)

ولا غدتِ الجموعُ عليك خُرساً      بهابون المكيّة والوقارا  
أسرَّ الدهرُ مقتدراً المعالي      فلمْ يلبد رُفارتُ السرا ؟

- 
- (١) ينظر القلائد : ٣٠٠/٢ والذخيرة : ١٨٦/١/٢ والخريدة : ٢٣٧/٢ والمغرب : ٢٩١  
(٢) المغرب : ٤٠٥/١  
(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) القلائد : ٣٠١/٢  
(٧) الذخيرة : ١٩١/١/٢  
(٨) الخريدة : ٢١٣/٢  
(٩) القلائد : ٣٠١/٢ - ٣٠٢  
(١٠) الذخيرة : ١٩١/١/٢ والصفحات : ٢٩٧ ، ١٩٩

٨- أبو محمد بن مالك القرطبي : (١)

أبو محمد عبد الرحمن بن مالك القرطبي وهو من إنتاج بني هود وأنسدهم مدائحه . وعهدت إليه مهيات في طراوشة فالتقاء الفتح بن خاقان ووجد لنا هذا اللقاء بقوله : " فالفقه مباشرة للامور بنفسه ، هاجرا مواصلة أنسه فقامت معه ألاما وأنشدني كل مستحسن " (٢) ومن خلال ما ذكره الفتح في ترجمته له نجد انه كان من علماء الفقه والحديث ، وكانت بلوغا من صفاته الهمة العالية والاصالة ، أما ابن سعد فقد قال عنه " ناهيك من سيد لم يقنع الا بالفاية ولا وقف الا عند النهاية " (٣)

شعره : السمة الغالبة على شعره الشكوى من الفقر حتى تطيسروا واستعازوا منه ، فلما أعياه هذا الاسلوب ، انقلب يصف الغنى في شعره (٤) مما أثار دهشة بعض أصحابه الذين بدأوا بهتاسون حول سبب هذا التغيير ، ولعله أراد بذلك ان يكون متفائلا متطلعا الى الدنيا بعين قلب متفتحتين . ومن شعره قصيدته يمدح بها يوسف بن هود : (٥)

فضائل لك تستدعي فضائلها      لك الافاضل من آفاق بلدان  
ولبير فضلك مطوباً صحيفته      فبستدل عليه ضمن عندي وان

وقد نظم في اغراض اخرى بوصف مجالس الطرب والشعر الاجتماعي والمجاوليات (٦)

(١) ينظر في ترجمته القلائد : ٥٠٠/٢ ، والذخيرة : ٧٣٩/٢/١

والمنرب : ١١٧/٢

(٢) القلائد : ٥٠٥/٢ ، وينظر بدائع البدائع : ١٠٨/١

(٣) المنرب : ١١٧/٢

(٤) الذخيرة : ٧٥٢/٢/١

(٥) في الصفحة نفسها

(٦) القلائد : ٥٠٢/٢ ، ٥٠٣

٩- ابن هند والدانسي : (١)

من شعراء ملوك الطوائف الذين وفدوا على بني همدان ، وذكره ابن بسام في الذخيرة مكثياً بذكر اسمه ومستشهداً ببعض من أبيات له ارتجلها الشاعر عندما " إعرض الحاجب منذر بن همدان يوماً بعض الجنود وزعيمهم بعض أعلاج العبيد ، يسمي خباراً في نهاية من الجمال فجعل ينفخ في القرن لجمع أصحابه كمادة أعلاج العبيد فقال ابن هند : ارتجالاً " : (٢)

أعن بابل أجفان عينك تنفث      وعن قوم موسى قد جعلت تحدث  
أفي الحق أن تحكي سرافيل نافعاً      وأمدك في رمز السدود والبهائم  
عساك خبار الحسن تأتي بأهنة      فتنفخ في ميت الغرام فيبعث

ولم يزد ابن سعيد في ترجمته عن قوله بأنه " من شعراء ملوك الطوائف " (٣) ونقل الأبيات المقدمة . ولم نجد أكثر من ذلك في الخريدة (٤) ونفسه (٥) والطيب (٥) ومن شعره ما أورده ابن بسام من قصيدة قالها نادماً على طلاق زوجته : (٦)

أبديت سري مذ كنت سراك      وعصيت صبري مذ اطعت هواك  
ونشرت أسلاك الدموع معرّضاً      أني بحيث سلكت لا أسلاك

(١) ينظر الذخيرة : ٨٩٦/٢/٣ والخريدة : ١٨٦/٢ والمغرب : ٤٠٨/٢ والنفع : ٢٦٥/٣

(٢) الذخيرة : ٨٩٨/٢/٣

(٣) المغرب : ٤٠٨/٢

(٤) الخريدة : ١٨٦/٢

(٥) النفع : ١٨٠/٢

(٦) الذخيرة : ٨٩٦/٢/٣

## المبحث الخامس

### الشعراء من طبقات المجتمع الأخرى

١- أبو اسحاق إبراهيم بن معلى الطرسوني : (١)

الطرسوني نسبة إلى طرسونه إحدى مدن الثغر الأعلى التابعة لـسرقسطة، نشأ أبو اسحق في عاصمة بني هود وكان مداحهم ومدبجهم للمقتدر هو الذي جعله مشتهراً الذكر وصنفه ابن سعيد مع الكتاب ثم وصفه بقوله : " شاعر متدبر النفس شديد المرسى قد برز على التطويل إشتهر ذكره بمدح ملك الثغر المقتدر بن هود وجال على بلاد الأندلس " (٢) وصفه ابن بسام أبا اسحق بقوله : " قسّـدح البلاغة المعلن وسبقها المحلى " (٣) ثم يورد كل ما وجد له من مقطعات معللاً ذلك بقوله : " أوردتها بأسرها لانه على قدره وقدرها " (٤) وهي في أغلبها تدور ضمن أغراض الحكمة والمدح والثناء كقوله : (٥)

هل بين اضلعنا قلوب جنادل أم خلف ادعينا مدود جداول  
في كل يوم حزن نجم ساقط ما بيننا وكسوف بدر آفـل

ومن خلال شعره القليل الذي وصل إلينا نجد دعوة للتأمل وعاطفة تفيض بها نفس الشاعر بآتران لا يشوبه وقار مدائح كما نلمس ذلك في هذا النص : (٦)

رَزَّ بِكَ مِنْهُ الْعَلَا وَهَسَابُ شَقْتُ عَلَيْهِ جُوبَهَا الْأَحْسَابُ  
وَطَفِقْتُ التَّمِصَ الْعِزَّاءُ فَخَانَنِي نَفَرُ يَذُوبُ وَمَدْمَعُ يَنْسَابُ  
وَتَلَجَّلَجَّ النَّاعِي بِهِ فَمَا لَتَهُ عَوْدُ الْحَدِيثِ لَعْلَهُ يَرْتَسَابُ

(١) ينظر الذخيرة : ٨٤٠/٦/٣ والمغرب : ٤٥٧/٢

(٢) المغرب : ٤٥٧/٢

(٣) ( ٥ ، ٤ ، ٣ ) الذخيرة : ٨٤٠/٦/٣

(٤) المغرب : ٤٥٨/٢



٢- أبو عامر الاصمعي : (١)

نشأ في سرقسطة وهي موطن صباه ويبدو انه اضطر الى تركها بسبب المنازعات القائمة بها . ويصف ذلك لنا بقوله شاكها لأحد اصدقائه : " كانت سببا لانزعاجي دون تسليم ولا توديع ، وفراري فرار الخائف المروع " (٢) فتتقل في بلاد الاندلس وما حظي منها بطائل فيقول : (٣)

أجول فلا أرى إلا رعايا كبرهم إذا أُخْتُهِروا صفار

فهو جواب آفاق لقي صعوبات ومشاقا ، فهل نسي سرقسطة ؟ الجواب لا ، بل هو يتذكرها ويحث اليها ويتشوق لذكرها (٤)

على سرقسطة أبكي دما      وأما هي العذبة المحببة لمحببي  
وقوم كرام فوا حسرة      على الجميع منهم أو التثنية

شعره : احتفظت لنا كتب الأدب الاندلسي القديمة بنماذج من شعره فسي اغراض متنوعة منها في الشكوى وفي حنينه الى سرقسطة كما تقسم وله في الرثاء (٥) والهجاء ، فهو يشن حملة على مدن الاندلس ويرأها بمقدمة اشرار وله في الشعر الاجتماعي والمدح (٦)

٣- الشيخ أبو عبد الصمد السرقسطي : (٧)

من شعراء سرقسطة زمن المقتدر بن هود ، ومن اخباره التي يذكرها ابن بسام ان هذا الشاعر خرج في جنازة وقد حضرها المقتدر بن هود فقام هذا الشاعر

(١) ينظر الذخيرة : ٨٥٧/٢/٣ والمغرب : ٤٤٤/٢

(٢) الذخيرة : ٨٥٨/٢/٣

(٣) (٤) الذخيرة : ٨٥٨/٢/٣ - ٨٥٩

(٥) المغرب : ٤٤٤/٢

(٦) الذخيرة : ٨٦١/٢/٣ وينظر الصفحات ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤

(٧) م : ٨١٩/٢/٣

والقى قصيدته في تأبين الفقيه أثارت الدهشة، وتعجب منه المقتدر وجميع الحضور لأنه كان يستعمل وحشي الألفاظ، ويعلق ابن بسام على ذلك بقوله: "ويخطب العوام بكلام لو خطب به روية بن العجاج ما فهم عنه" (١) ولكن إيت بسام لم يذكر لنا شيئاً من ذلك الشعر، وإنما ذكر المحاورات التي جرت بينه وبين الحضور الذين أنكروا عليه تلك الألفاظ فضلاً عما أورده للشاعر من كتابات (٢) ولم نعتسر على شعره في الصادر التي وقفنا عليها .

#### ٤- الشيخ إبن الصفار المرقسطي : (٣)

في الحادثة التي ذكرها إبن بسام في الذخيرة والتي أوردناها في الترجمة المقدمة للشاعر أبي عبد الصمد كان من تمامها خبر شاعر آخر مقل في شعره هو إبن الصفار المرقسطي . وذكره ابن بسام في سياق الحادثة حيث أورد له شعراً يرفيه أبا عبد الصمد : (٤)

لابناء هودٍ قلوبٌ الاسود      لها عند لُقيا الزايبا جَلَدٌ  
وأعجبُ أفعالهم صبرُهُم      على بَرْدِ شعرِ ابنِ عبدِ الصمدِ

واكتفى صاحب الذخيرة بهذا القدر من شعره ولم يذكر عنه أي معلومات أخرى ولم أجد له ذكراً في الصادر التي وقفت عليها .

#### ٥- أبو القاسم بن خيمرون : (٥)

من أهالي مدينة دانية التي استولى عليها المقتدر بن هود وأصبح تحت إمرته وتابعة لسرقطة مدة من الزمن . ولم نعتز إلا على أبيات قليلة من

(١) هـ (٢) الذخيرة : ٨١٩/٢/٣

(٣) هـ (٤) من الصفحات نفسها

(٥) المغرب : ٤١٩/٢

شعر أبي القاسم غير كافية لتكون دليلاً على شاعريته  
أو مستوي شعره ولكن نراها جاءت على نمط الشعر السائد . من ذلك قصيدته التي  
انشدها في مدح المقتدر عند دخوله مدينة دانية ومطلعها : (١)

ألا فاطلغ بها بدرًا منيرًا      وكنّ لله مانحها شكورًا

٦- أبو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي الأندلسي : (٢)

من أهالي سرقسطة رحل إلى بغداد في حدود سنة ٥٠٠ هـ ثم إلى  
خراسان وتوفي سنة ٥١٦ هـ وقد برز في علوم الفقه وكان من الشعراء  
الذين وصفهم صاحب الخريدة بقوله : " حسن الكلام فصيح ، عظيم النظم مليح ،  
مستقيم اللفظ صحيح " (٣) نظم في أغراض الشعر المعروفة منها الغزل والمدح والحكمة  
ومن شعره :

فلست بمن يبغي على الشعر رشوة      أبى ذاك لي جدّ كريم ووالد  
وأنت من قوم قد يما ومحدثك      تناع عليهم بالألوف القاسد

٧- وهناك عدد آخر من شعراء طبقات المجتمع الأخرى المقلين في شعرهم (٤)

(١) المغرب : ٤١٩/٢

(٢) ، (٣) إعتدنا أخبار وشعر هذا الشاعر كتاب الخريدة قسم شعراء المغرب

والأندلس : ٣٠٥ والنفع : ١١٠/٢

(٤) من أمثال عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري من أهل سرقسطة وعبد الرحمن

بن شاطر من أهل سرقسطة أيضا ، ينظر في ترجمتهما الصلاة : ٥١٠/٢

والنفع : ١٠٨/٤ والشاعر أبي الحسن باق بن باق من مدينة سالس-

وجعفر بن عذق الفضة من مدينة سالس أيضا ، ينظر المغرب : ٤٦١/٢-٤٤٢

والشاعر أبي الربيع سليمان بن مهران السرقسطي ينظر الذخيرة : ٣٢٠/٢/٣

والنفع : ٤٤٢/٢ والنفع : ٥٦٧/٣ وسعيد بن سقون السرقسطي ينظر المغرب : ٥٢٤/٢/٣

والنفع : ٥٢٤/٢/٣

# الفصل الثاني

## الشعر اغراضه وموضوعاته

المبحث الأول : الأغراض الرئيسة - المدح - الرثاء -  
الفزل - الطبيعة والوصف والخرقة -  
الزهد .

المبحث الثاني : السمر الاجتماعي - النقد -  
السكوى - العتاب - الشفاعات -  
المراجعات .

المبحث الثالث : الأغراض الشعرية الأخرى -  
الهجاء - الفخر - الحنين - الحكمة .

المبحث الرابع : الموشحات .

## المبحث الأول الأغراض الشعرية الرئيسية

### ١- المدح :

بعد عصر الطوائف من أزهى العصور الشعرية في التاريخ الأندلسي ، ولقد كان للمدح فيه حصة كبيرة ومهمة <sup>(١)</sup> إذ أسرف ملوك الطوائف في عطاياهم للشعراء المادحين ، وعدّوا ذلك وسيلة من وسائل الدعاية لدعم حكمهم وتقوية سلطانهم فكانوا يتنافسون في إجتذاب الشعراء ويشترون ألسنتهم ، فكثّر شعر المدح في هذا العصر <sup>(٢)</sup> وكثر الشعراء الذين يطوفون على قصور الأمراء مادحين متكسبين بأشعارهم . ومع ذلك فإننا لانجد قصائد كثيرة قيلت في مدح بني هود . وقد علل ابن الأبار هذا الأمر بقوله ان أمراء بني هود قد قبضوا أيديهم فقلت المدايح فيهم وهو يرى ان عدم عطائهم للشعراء لم يكن بسبب بخلهم ولكنهم تميزوا بالشجاعة والشهامة الحقيقية التي لم تكن بحاجة للشعر لكي يظهروها ، أو يوثقها ، فلم يخلعوا بشعر المدح كثيرا <sup>(٣)</sup> الأمر الذي دفع الشعراء الى أن يتوجهوا بأمداحهم الى طبقات المجتمع الأخرى من القادة والوزراء والقضاة والعلماء وغيرهم . ولست أرى رأي المستشرق غوسيه غومس في شعر المدح حين يقول : "لما في حاجة الى الإشارة الى ما هو معروف من إنعدام الصدق أصلا في شعر المدح ، ان يغلب عليه الاغراق في البالغة والخلو من كل أثر للاحاساس الصريح" <sup>(٤)</sup> لأن توجه الشعراء الى مدح من ذكرناهم من طبقات المجتمع وبعدهم عن مدح الأمراء والحكام جعل معاني مدحهم بعيدة عن البالغة أو التهويل أو إنعدام الصدق الذي أشار اليه غومس فربما جاء شعرهم ليكشف عن عظمة الخلق وسمو الهمم وجلالة القدر والتبحر بالعلم

- 
- (١) كتبت في غرض المدح في هذا العصر رسالة ماجستير أعدها الطالب حامد كاظم محمد مقدمة الى كلية الاداب في جامعة بغداد ١٩٨٨  
 (٢) فناء أندلسية د . بدير متولي حميد ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٤ : ١٠١  
 (٣) الحلة : ٢٤٦/٢  
 (٤) الشعر الأندلسي : ٧٧

لذلك فإن الدكتور شوقي ضيف بعد هذا الشعر مدرسة خلقية يخرج فيها الناصية على هادئة الشجاعة والكرم والاباء وحب المجد (١) ... لماذا ؟ لأن من دواعي المدح الإعجاب بشخصية المدح وإظهار فضائله وهي عادة ما تكون في الملوك والوزراء والعلماء وكبار القوم ، فيكون المدح تقديراً للفضيلة ، وذكرًا للمحاسن وتغنيًا بالمآثر العظام .

ولم تأت قصيدة المدح في ظل بني هود على نهج واحد من حيث البناء وإنما نجدها تعدد إلى اتخاذ أشكال متعددة ، ولكن ضمن الأطار التقليدي المألوف في القصيدة العربية من حيث الاستهلال وحسن التخلص والخاتمة ، لكنها على أية حال كثيرًا ما تبدأ بمقدمات مختلفة لاتصل بالمدح المباشر . فقد يبدأ (ج) الشاعر بمقدمة غزلية لميل نحوه القلوب مستفهدًا من رأي ابن قتيبة في هذا المجال ثم يتخلص إلى الفرحي الأساس وهو المدح كما نجد ذلك في قصيدة طويلسة للبطل يومى مدح فيها المستعين بن هود : (٢)

هُم ملبوني حسنَ صبري إذ بانوا	بأقمار أطواقٍ مطالعها بسان
لئن غادروني باللوى إن مهجتي	مسايرة أضغانهم حيثما كانوا
ولي مقلّة عمرى وبين جوانحي	فؤادٌ إلى لقاكم الدهر حسان
تنكرت الدنيا لنا بعد بُعْدِكُمْ	فما ودنا من مُعْضِلِ الخطب ألوان
رحلنا مسوأم الحمد عنها لغيرها	فلا ماؤها صد ولا النبت معدان

ثم يتخلص إلى المدح قائلا :

إلى ملكٍ حباياه بالمجد يوسف وشاد له البيت الرزيع سليمان  
إلى مستعينٍ بالاله مؤبّدٌ له النصر حزبٌ والمقادير أعوان

(١) فصول في الشعر ونقده ط ٣ - دار المعارف القاهرة ١٩٨٨ : ١٣ ح ١٥

(٢) الشعر والشعراء : ٢٠ / ١

(٣) الذخيرة : ٨٩٥ / ٢ / ٣ ولشعراء آخرين ينظر الذخيرة : ٩٠٩ / ٢ / ٣ ،

و ١٠٢ / ١ / ٢ ، ٧٢٠ ، ٧٠٩ / ٢ / ١ ، ٧٢٠ ، ٩٣٥ / ٤ ، ٧١٢ / ٣ ود يسوان  
الاعس التطيلي : ٤

هذا التمثيل بالأشياء القديمة لم يكن عقبة أمام تطور قصيدة المدح بل جاء مواكبا للتطور في استيعاب كل جديد ينسجم مع خفة الروح الأندلسية.

وربما بدأ الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية ثم وصف رحلته إلى المدح كما نجد ذلك عند أحمد الله بن الحداد ، وهو مدح أحمد بن سليمان بن هــود فهو بعد أن يذكر مقدمته الغزلية ينتقل منها إلى وصف رحلته فيقول : (١)

وليلٍ بهيمٍ يترته ونجومه  
أزاهرُ روضٍ أو سواهرُ أجفانِ  
كأن الثرى فيها كأمسُ مدامة  
وقد مالت الجوزاءُ مائلةً نشوانِ  
وما الدهرُ إلا ليلةٌ مدلهمة  
وشمرٌ ضحاها أحمدُ بنُ سليمانِ

وأحتلت الطبيعة الساحرة وما تبعته في نفس الشاعر من مقدرة على الوصف اجزاء من تلك المقدمات كما نجد ذلك في قصيدة لابن حسداي عندما صحب المستعين في جولة نهريه وأستطاع برشاقة أن يتخلص من وصف الطبيعة إلى مدح المستعين بن هــود فيقول : (٢)

كأنما الدهرُ لما ساءَ أعْبَسَنَا  
فيه بعثنا وأبدى صفحَ معتذرٍ  
مدَّ الشراعَ به نشرًا على ملِكٍ  
بذلَّ الأوائلَ في ألمانا الآخرِ  
هو الهامُ الامامُ المستعِينُ حوى  
عليها موثمين عن هدي مُتَسَدِرِ

وقد يتخذ الشاعر من الشكوى مقدمة لمدحه فيبث شكواه إيمانًا منه في التأثير في مدوحه . ويبدو ذلك في قول الأعشى التطيلي : (٣)

- 
- (١) الذخيرة : ٧٢٥/٢/١ وينظر القلائد : ٦٣٥/٤ وديوان الأعشى التطيلي : ٤ وديوان الجزار السرقسطي : ١٨٦  
(٢) مسالك الابصار : ٧٢/١ وينظر الذخيرة : ٤٨٨/١/٣ ، ٤٩٧/١/٣ والقلائد : ٥٥٠/٢ وديوان الأعشى التطيلي : ١٣  
(٣) الديوان : ٨ وينظر الذخيرة : ٣١٧/١/٣ ، ٧٢٦/٢/١ والقلائد : ٧١٢/٣

غاب على الدنيا وقل غساب  
وقالت وأصفها الى زور قوليسها  
وغمت على ابحارنا وقلوبنا  
رضينا بما نرضى ونحن غساب  
وقد يستغزى القول وهو كذاب  
فطال عليها الحوم وهي سراب

ثم ينج الشكوى بالحكمة وينتقل الى الغزل والفخر بنفسه ثم يخلص الى المديح

وكثيراً ما يعمد الشاعر الى المديح مباشرة من غير تمهيد ويستمر في مدحه وإشادته بالمدح (١) وظالماً ما يأتي هذا المدح عقب الأحداث السياسية أو الانتصارات العسكرية، وهو من الاتجاهات المألوفة والمنتشرة في هذا الغرض على امتداد عصور الشعر العربي، فيكون تمجيداً للبطولات وتوثيقاً للمواقف الحساسة والتميزة وتصبح الأماديج أناشيد حرب نجد فيها إشارات الى بعض الحوادث السياسية فتقف القصيدة الى جانب التأخ ليهجلاً وثيقة حية خالدة. من ذلك قول الشاعر ابي القاسم بن خيرون مادحاً المقتدر بن هود عند إفتتاحه مدينة دانية سنة ٤٦٨: (٢)

فيا ملك الملوك ندأ عميد  
تكد تشب زفرته سعيرا  
أجمل أن اراك امام لحظي  
وأبقى خاملاً كلاً فقيسرا

وتطالعنا نماذج من هذا النوع، كانت كلها وثائق توضح لأحداث سياسية وعسكرية مهمة حدثت أيام حكم بني هود. وإذا كنا لانجد في هذا الشعر معالجات سياسية (٣) فان دلالة السياسة واضحة. فهذه الانتصارات جاءت بعد اشتداد الأزمات والانكسارات التي منيت بها دول الطوائف. ولا يخلو هذا النوع من المديح من الصدق الموضوعي البعيد عن نواحي التكسب، فعندما نقرا قول أبي جعفر حسان الدولة

(١) ينظر الذخيرة: ٩٩/١/٢ وديوان الأعمى التطهلي: ٥٣، ٥٦، ٥٩.

(٢) المغرب: ٤١٩/٢، ديوان الحصري القيرواني: ١١٢.

(٣) كتبت رسالة ماجستير عن الشعر السياسي الاندلسي في عصر ملوك الطوائف للطالب محمد شهاب احمد مطبوعة على الالة الكاتبة مقدمة الى كلية الآداب



آخر ملوك بني هود وهو يستشر همة أحد القادة في دول الطوائف للتعاون معه في مواجهة أعداء الاسلام فاننا لانشك بعدى عاطفته حين يقول: (١)

علوت فما تسو لمقدارك الشهب  
وقد قصرت في ما تسطره الكتب  
وانت اذا وجهت جهتك رائدا  
تقدمه من بعض انصارك السرعب

وكان للحنين وجود في مقدمات القصائد . وهذا ابن عمار الوافد على ملوك بني هود يستغل قصائد مدحه ليعرضها لواعج الحنين والغربة التي يعانيها وهو بعيد عن مراحب صباه (٢)

اما التهاني التي يرفها الشاعر في المناسبات فغالبا ما يجعل الشاعر منها مدخلا مناسباً للتخلص الى المديح ونجد امثلة على ذلك في قصائد الشعراء التي هناؤها بها المقتدر عندما رزق بولود جديد: (٣)

والعناية بمطلع القصيدة ، وحسن التخلص تقليد مشرقى قديم موروث والشاعر

الاندلسي ظل موصولا دائما يقدره في هذا اللون الشعري . (٤)

وأتجه الشعراء الى الوزراء والعلماء والكتاب ، وقد عد الدكتور سعد شلبي هذا

التوجه مدعاة لهبوط الشعر عن مستواه لان هؤلاء ليسوا في ثراء الملوك ولا في

هيبتهم فصار الشعر كلما الى درجة تقرب من الضعف (٥) ومع تسليمنا بضعف

القدرات المادية لهؤلاء المدوحين الا اننا لم نجد اضطراب مظاهر الضعف التي

أشار اليها د . شلبي الا في نماذج لا تمثل عموم هذا النوع من شعر المديح من

(١) الحلة : ٣٥٢/٦

(٢) ديوانه : ٢٠٩ وينظر الذخيرة : ٤٨٨/١/٢

(٣) الذخيرة : ٧٦٧/٢/١

(٤) ابن بسام وكتابه الذخيرة د . حسين يوسف خريوش ، دار الفكر للنشر والتوزيع

عمان - ١٩٨٤ : ١٦٦

(٥) دراسات ادبية في الشعر الاندلسي : ١٥٦

ذلك قصيدة لابي المطرف يمدح فيها أبا محمد بن عبدالله : (١)

قد كنتُ ذا حَنَقٍ على الدهر الذي      ما زال يُسَخِّطُنِي صَاحَ مَسَائِي  
حتى لقيتُ أبا محمد الرض      فإدال ذاك السخطَ بالأرضاءِ  
طلقَ الجبين وفيه فضلٌ مهابدةٍ      يَغْنِي لها ذو القلعةِ الشوماءِ

وهناك من الشعراء من امتدح أصدقائه، ومن أمثلة ذلك قصيدة للشاعر  
ابي عامر الاصمعي في صديقه ابن بسم (صاحب الذخيرة) مطلعها : (٢)

يا دوحَةَ العلم والادابِ والخطبِ      ومن غدا فارساً في حُلبةِ الطلبِ

وقد تأتي قصيدة المدح على شكل مقطعات بلا مقدمات فهي آنية وليدة الموقف  
كما امتدح أبو الوليد الباجي طالب علم حضر لوحده في يوم مطر موحد فيقول : (٣)

دَبَيْتَ للمجد والساعونَ قد بَلَغُوا      حَدَّ النَّفْسِ وَالْقَوَا دُونَهُ الْأَزْوَ  
وكابدُوا المجدَ حتى مَلَأَ أَكْثَرُهُمْ      وَطَنَ المجدِ من رَافٍ وَمِنْ صَبَا  
لا تَحْسَبِ المجدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلَهُ      لَنْ تَبْلُغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبَا

وفي أغلب النماذج يحاول الشاعر اختتام قصيدته بها بلائم موضوع المدح كالتمني  
للمدح بالسعادة أو الدعاة له أو ان فضائله حقيقة مسلم بها كما يقول ابو محمد  
بن مالك القرطبي في ختام قصيدته التي يمدح بها يوسف بن هود : (٤)

فَالصَّبْحُ أَبْيَنُ لِأَلَا لِمَصْرِهِ      مِنْ أَنَّ يُعَانَ بِشَحٍ أَوْ يَتَبَيَّنِ

(١) الذخيرة : ٣١٧/١/٣

(٢) الذخيرة : ٨٦٣/٢/٣ وينظر ديوان الجزار : ١٨٦ وديوان الأعشى التطليسي : ١٣

(٣) النفع : ٧٣/٢/٢ وينظر الذخيرة : ٩٩/١/٢

(٤) الذخيرة : ٧٥٢/٢/١ وينظر : ٨٤١/٢/٣

معاني شعر المديح :

حين يمدح الشاعر فانه يفرق في أوصاف الفضيلة  
ولعله ينشد في ذلك صفات الكمال التي يحاول اسباغها على ممدوحه . وشعر  
المديح في ظل بني هود يستمد اصوله من معاني شعر المديح المشرقية  
وعوم شعر المديح الاندلسي ، أما من حيث لغته واسلوبه فقد جاء سهلاً واضحاً  
سليماً من غير تعقيد أو صعوبة ، ومعانيه تظاير الفاظه . ولكن شعراً المديح  
كالعادة يبالغون في معانيهم . فكل ملك وأمير عند الشعراء هو أعظم الناس وهو  
صاحب المجد ، والظاهر المنتصر دائماً . وهو الذي يضيئ الدهر بالاجادة بمثله  
وهو العدل الكريم الشجاع ذو النظر الثاقب والرأي الحصيف . وربما يصف الشاعر  
في حبه للمدح فصور حبه ضريحاً من الجنون ، بل ربما جعل له القدرة على  
أن يجذب كل شيء إليه <sup>(١)</sup> كما نجد تكراراً للصفات التي يتناولها الشعراء " من  
الالاحاح على المزابل التي تفرضها طبيعة العصر وطبيعة ظروف الأندلس في عهد  
الطوائف " <sup>(٢)</sup> فالشجاعة والاقدام كالأسد ، والجود والكرم كالبحر ، والمدح كشمس  
الضحى في الليل المدلهم كما يقول ابن الحداد واصفاً احمد بن سليمان بن  
هود : <sup>(٣)</sup>

فَحَبْلُ الضُّحَا مِنْ بَحْرِ جُودِكَ يُسْتَرَى      وَسَنَا الضُّحَى مِنْ زَنْدِ مَجْدِكَ يُقَدَحُ

وقد يرتضي المدح بعضاً من المعاني التي تقترب من مجال الوصف المسادي  
أو الحسي ، حيث تشيع الفاظ هي للفرزل أقرب وانسب من المديح . من ذلك  
قول ابن حمداي في المستعين : <sup>(٤)</sup>

وَلِلنَّدَامِ بِهِ عِبٌّ وَمُرْتَشَفٌ      كَالرِّيقِ يَعْذِبُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدَرٍ  
وَالشَّرْبُ فِي وَدٍّ مَوْلَى خُلُقِهِ هَرَفٌ      يَذُكُو وَغُرَّتُهُ ابْهَسَتْ مِنَ الْقَمَرِ

- 
- (١) الذخيرة : ٧٥٤/٢/١  
(٢) الشعر في ظل بني عماد ص ١٠٠ : ١٩٧٢  
الاشرف ط ١  
(٣) الذخيرة : ٧٢٦/٢/١  
(٤) القلائد : ٥٥٠/٢

كما ان النسب الكريم وعراقة الاصل كانت من بين معاني اماديج الشعراء التي توجهوا بها الى حكم بني هود . (١)

وهذه المعاني كلها كانت الأدوات المدحية التي تؤسل بها الشعراء لمعرفتهم بارتياح المدوح لها . فهي محل الاعتزاز والافتخار . ومجمل القبول فان الشعراء في هذا العصر لم يتركوا معنى موروثا أو مستحدثا من معاني المدح الا وأسبغوه على مدوحهم . ولعلنا لانبالغ حين نقول ان المدح بالمعاني الدينية كان من أكثر المعاني شيوعا في تلك الاماديج فقد صوّر الشعراء معي بني هود على انه لله وحده . وبهم يقتدح الاسلام زند انتصاره وهزم الذين جلوا ظلام الكفر وحلوا راية الايمان للدفاع عن الدين ومبادئه كما في قول ابن الحداد في المقتدر : (٢)

مضاروك مضمون له النصر والفتح	ومعك مقرون به الهن والنج
اذا كان معي المرء لله وحده	تدانت اقصاي ما نحاول ما ينحو
بك اقتدح الاسلام زند انتصاره	وبفضك نار شهباء ذلك القسح
وجلّ ظلام الكفر منك بغيرة	هي الشمس والهند في قدمها الصبح
فهم ذهلوا عن شرعهم وحدودهم	فقد عطل الانجيل واطرح الفصح

ويقول ابو الحسن القميواني في مدح المقتدر : (٣)

بناك الله للاسلام حسنا	وعلمك التجلّد للجلاد
لقد أريت سيفك يوم حلت	على قمرين ساعدة الا يادي

(١) النفح : ١/٦٤٧-٦٤٨

(٢) الذخيرة : ١/٢٧٢

(٣) ديوانه : ١١٢

لقد بدت لنا قصيدة المديح عند شعراء سرقسطة ذات بناء فني وموضوعي متراص، فلقد جمع الشاعر بين الأسلوب القديم والحديث والموروث محاولاً أن يبتكر ويجدد كلما منحت له الفرصة كما في مديح الحصري القيرواني للمقتدر (١) - وتأسيماً على كل ما مر ذكره يمكن القول أن شعراء سرقسطة ظلوا أمينين على معطيات قصيدة المديح العربية مع محاولة للتجديد أحياناً "لأن لكل زمان موضوعاته التي يستطيع الشاعر أن يهجز الإعجاب به ويستعمل مدوحه للعطاء" أو نهل الحظوة عنده" (٢)

## ٢ - الغزل :

يعد شعر الغزل يختلف اتجاهاته من أبرز الأغراض تداولاً بين الشعراء، وهو من أقدم الموضوعات الشعرية في الأدب العربي لصلته الوثيقة بالطبيعة الإنسانية . ولقد كان للغزل في الأندلس على أيام الطوائف انتشار واسع كبير لم يشهده أي عصر آخر من العصور الأندلسية . (٣) فلقد عملت الطبيعة الأندلسية ، ورهافة الحس والوضع الاجتماعي ، واختلاف القوميات وتعدد الديانات ، مع التحول الحضاري الذي أوجد مجالس الأُنس واللهو وشرب الخمرة وانتشار الغناء ، وما يرافقه من موسيقى ورقص ، فضلاً عن أسواق النخاسة التي تساع فيها الجوّاري والفلماني . كل هذا عمل على تأجيج حركة شعر الغزل . فوجد هذا الغرض مرتعاً سهلاً ، ومن ثم لم يكن أمام القلوب الشاعرة إلا أن تنقاد لمواطنها فأحبت وتغزلت . (٤) فكان مناخاً مناسباً لفورة هذا الشعر المتدفق بسلاسة وغذوبة وتصوير بارع .

(١) ينظر ديوانه : ١١٧

(٢) الأدب العربي في الأندلس . عبد العزيز عتيق ، بيروت ، دار النهضة

ط ١ : ١٩٧٥ : ١٨٧

(٣) كتبت رسالتان للماجستير في هذا الموضوع ، الأولى للأسيد صلاح يوسف القادر

بعنوان الغزل الأندلسي واتجاهاته ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٩٧٨ .

والثانية للأسيد أنقاد عطا الله بعنوان اتجاهات الغزل في عصر الطوائف

جامعاً ببغداد ١٩٨٧ ، ينظر الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١٢٤

وقد تفاوت الشعراء في مواقفهم من موضوعات الغزل وتجاسات... ، فمنهم من عدّ  
والتزم بالحلال والحرام في علاقاته ، ومنهم من ذل وخضع ، ومنهم من هام وتهاوى  
ومنهم من شدّ العنق المذكر . وفي كل ذلك نلمس الروح السريّة المغلفة بنكهة  
المجتمع الأندلسي الجديد . وقد تمتعت المرأة في هذا المجتمع بحرية واسعة  
وشاركت بنشاطها في الحياة العامة " سوا " في ذلك سيدات المجتمع الراقى أو  
بنات الطبقة الفقيرة والجاريات " (١) إلا أننا لم نجد في سرقسطة في ظل بني  
هسود نساء شاعرات مشهورات أو ممن فتحن صالونا كما فعلت ولادة بنت المستكفي  
في قرطبة (٢)

ولقد وصل الينا من شعر الغزل إنتاج غزير ساهم في نظمه الشعراء  
على مختلف طبقاتهم ومشاربهم .

وقد تراوحت الهند الفنية للغزلانهم بين المقدمة الغزلية والمقطعات  
والقصائد المخصصة بكاملها للغزل .

أما المقدمات الغزلية فهي أسلوب تقليدي موروث تمسك به شعراء هذا  
العصر وجعلوه مراً يفتحون من خلاله على الأغراض الرئيسة في قصائدهم في مجال  
المديح ، وغالباً ما يلجأ إليها الشاعر بدافع التقليد أو الاعتزاز أو مسابرة الذوق  
العام وارضاً للمدح .

هذه المقدمات تراوحت بين... من التجديد والتقليد الذي طغت عليه  
الصيغة المشرقية . فنجد الصور والمعاني التي ردها المشرقون كالأطلال والرحلة  
وتذكر الاحبة ، كما في قول الاعمى التدايلي (٣)

يَارْبَعُ نَاجِيَةً أَتَهَلَّلُ بِكَ السُّحْبُ أَمَا تَرَى كَيْفَ نَابَتْ دُونَكَ النَّوْبُ  
وَعَادَ قَلْبِي مِنْ ذِكْرِهِ عَيْدُ جَسْوَى هُوَ الْخَبَالُ وَإِنْ قَالُوا هُوَ الطَّرْبُ

(١) شمس العرب تسطع على المغرب ، زهير هونكة ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي  
بيروت دار الافاق الجديدة ط ١٩٨٠ : ٢٢٢

(٢) كتيب رسالة ماجستير في موضوع ( المرأة في الشعر الأندلسي ، لعصر الطوائف  
تقدمت بها سلمى سلمان علي جامعة بغداد ١٩٨٦

(٣) ينظر ديوانه : ١٥٠ والصفحات ٨٤ ، ٨٥ ، ١٩ وينظر الذخيرة : ٧٠٩ / ٢ / ١

ولقد تنبه الشاعر للمفارقة الموضوعية هذه التي يسفر فيها التقليد ، فهو يتحدث عن  
الصحراء ، والظلل الدارس بينما هو يعيش في جنة على الأرض . وعندما فكر في التخلص  
من التقليد وجدنا نصوصا خاضعة لتأثير البهجة الجديدة التي نشأ فيها <sup>(١)</sup> كما سبحت  
المقدمة تحمل صورة الواقع ، فنلاحظ الرضاقة في التعبير والعذوبة في الأساليب  
والبراعة في اختيار الصور الشعرية كما في مقدمة أبي عبد الله بن الحداد وهو بمدح  
إبن هـود : (٢)

وَأَلَقْتَ حُلَاهَا مِنْ أَسَفٍ فَكُنَّا  
وَأُذِّهِلَهَا دَاعِي النَّوَى عَنْ تَنْقُبِ  
وَقَدْ أَطْبَقْتَ فَوْقَ الْأَقْحَى بِنَفْسِجَا  
أَطَارَتْ شَوَادِي الْوَرَقِ عَنْ قَنَنِ الْبَانِ  
فَحَبَا مُحِبَّيْهَا بَتَّقَاحٍ لِبَنَسَانِ  
كَمَا خَشَتِ رِذَا بَعْنَابِ سَوْسَانِ

وتطورت أساليب المقدمة الغزلية حيث عمد الشعراء إلى استلهاهم مظاهر الطبيعة  
الساحرة ومحاولة المزج بين الغزل والمدح <sup>(٣)</sup> ووصف المدح بصفات لعلمها غمير  
مألوفة في المشرق <sup>(٤)</sup>

أما المقطعات فهي السمة الغالبة على غزليات هذا العصر . ولعل من أبرز  
أسباب ذلك هو التطور الحضاري وما يفرضه من سرعة وتركيز لا تحتلها القصائد  
الطويلة . وربما عمد الشعراء إلى المقطوعة تخلصا من رتابة الأسلوب القديم . أما  
الغناء فهو عامل مهم في ظهور هذا الأسلوب تمشيا مع متطلبات السرعة لتحقيق الطرب  
هذا التحول ساعد على انتشار المقطعات بكثرة <sup>(٥)</sup> وساهم في نظمها عدد كبير من  
الشعراء من مختلف الطبقات . حتى أننا لانكاد نقرا ترجمة أحدهم الا ونجد له  
البيتين أو الثلاثة . ولم يكن هذا الانتشار على حساب النوعية بل ان هذه  
المقطعات على قصرها كانت تحمل صورا معبرة متكاملة <sup>(٦)</sup> وكأنها قصائد طويلة

(١) في الادب الاندلسي د . محمد كامل الفقي : ٤ ، بيروت دار الفكر العربي ط ١  
١٩٧٥ م : ١٤٦

(٢) الذخيرة : ١ / ٢ / ٧٢٥ وينظر ديوان التطيلي : ١٢٦

(٣) المعجب : ٢١٢ وينظر ديوان الجزار : ١٨٦

(٤) مسالك الابصار : ١ / ٧٧ وينظر الذخيرة : ٣ / ١ / ٤٩٣ ، ١ / ٢ / ٧٢٢

(٥) ملامح السرد القصصي في الشعر الاندلسي دراسة نقدية - رسالة دكتوراه  
مطبوعة على الآلة الكاتبة ، انقاد عطا الله محسن العاني كلية الآداب جامعة بغداد  
١٩٩٠ : ٥٤

(٦) ينظر الذخيرة : ٣ / ١ / ٥٠٧ والقلائد : ٢ / ٥٠٢ و ٤ / ٧١٦ ، ٢٣٨ والمغرب : ٢ /

إختصرها الشعراء، وربما وجدنا فيها الحوار والسرد القصص  
كما في مقطوع ابن باجة (١)

هُمْ رَحَلُوا يَوْمَ الْخَمِيرِ عَشِيَّةً      فَوَدَّعْتُهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا وَوَدَّعُوا  
وَلَمَّا تَوَلَّوْا وَلَّتِ النَّفْسُ مَعَهُمْ      فَقُلْتُ: ارْجِعْ بِي قَالَ: أَيْنَ ارْجِعُ  
إِلْ جَسَدٍ مَا فِيهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ      وَمَا هُوَ إِلَّا اعْظُمُ تَتَقَفُّ-----عُ  
وَعَيْنُهُنَّ قَدْ أَعْمَاهَا كَثْرَةُ الْهَكَاءِ      وَأُذُنُ عَصَتِ عَذَابَهَا لَيْسَ تَسْمَعُ

وقد خصص الشاعر قصيدته بكاملها لغرض الغزل من غير أن يفتح من خلاله  
على أي غرض آخر . فتخصص القصيدة كلها للحدث عن حالة أو لحظة غزلية بغرض  
النظر عن الاتجاه الغزلي الذي يعنيه الشاعر ، كأن يكون غدياً أو ماجناً أو غسلاً  
بالمذكر . من ذلك قصيدة الأعمى التطيلي الطويلة التي قالها في قبة تسمى (كذبة)  
يصف فيها ألامه معها : (٢)

صَبَّ لَهُ فِي كُلِّ عَضُوٍّ مَدَمْعٌ      هَجَعَ الْخَلِيٌّ وَلَيْلَهُ مَا يَهْجَعُ  
لَعِبَ الْفِرَاقُ بِصَبْرِهِ وَعَزَائِسِهِ      لَعِبَا يُوَيْثُ الْجَدُّ فِيهِ وَيُسْتَرْعُ  
بِأَمْرِ ذَاتِ الْخَالِ هَلْ مِنْ مُرْجِعٍ      هَيْبَا لَيْسَ لَمَّا تَوَلَّى مُرْجِعُ  
بِمَالِدٍ مَا دَرِيٍّ وَقَدْ وَدَّعْتَنِي      مِنْ أَيِّ شَيْءٍ اتَّقِي أَوْ أَجْزَعُ

ومثل هذه القصائد الطويلة نجدها في ديوان الجزار السرقسطي مستفيداً من  
أسلوب المحسنة . (٣)

(١) النفع : ٢٨/٧

(٢) الديوان : ٧٨ وينظر الصفحات ٨٨ ، ١١٩ ، ١٤٣

(٣) الديوان : ١٦٦



أما معاني شعر الغزل ، فقد استخدم الشاعر الموروث المصروف في عدد  
المجال واستمد من معانيه الذي لا ينضب . فنجد الحرقه والشكوى وألم الهجر ، ولذة  
الوصال ، والدموع ، وتشبيه الوجه بالشمس والقمر ، والحدود بالورد والتفاح ، والريق  
بالشهد والخمرة ، والنهود بالرمان والمفرجل . ثم بدأ الشاعر ينحذب إلى بيئته  
ويستلهم صور حياته فابدى في رسم صور جديدة تمثلت في استلهاهم صور الطبيعة  
وتطويعها . يقول الشاعر أبو السريح سليمان القضاعي : (١)

ما السحر إلا من جفونك يُتقى      بما غصن بان قد تثنى في نقا  
كم رمت أن أرقى الهك وأنت في      أفق الجمال هلال ثم أشرقنا

وتمكن الشاعر من خلع الصور الفنية على غزله كما نجد في شعر أبي محمد  
عبدالله بن يحيى بن بهلول السرقسطي : (٢)

ومهففر يختال في ابراده      مع القضيبر اللدن تحت الباح  
ابصرت في مائة فكري خدّة      فحكيت فعل جفونه بجوارحي  
ما كنت احسب أن فعل توهمي      بقوى تعد به فيخرج جارحي  
لا غرو أن جرح التوهم خدّة      فالسحر يعمل في البعيد الناح

لقد استطاع الشاعر رسم صور جديدة استلهم فيها الطبيعة وتمثل فيسيها  
الرقعة وتقدير الجمال والاعجاب به ، وجاء كل ذلك بالفاظ رقيقة سائغة عذبة.

(١) المغرب : ٤٦٤/٦ وينظر الذخيرة : ٧٠٦/٦/١ ، ٧٠٦/٦/٢ ، ٧٠٦/٦/٣ ، والقائد : ٤٠/٤٣

(٢) الخريدة : ٣٠٥ وينظر القلائد : ٣٠٤/١

اما اتجاهات الغزل التي نظم فيها شعراء بني همدان فنمينا الغزل العفيف الذي يتحدث فيه الشاعر عن حبه وما يلاقيه من عذاب بسبب هذا الحب والشوق الذي يعصف بقلبه ، ولكنه يتعلل بالامنيات والاحلام والوعود . كل ذلك بأسلوب عفيف رقيق بعيد عن التاجن والفحش ، فالشاعر يتنزه عن الفاحشة خوفا من الله تعالى والتزاما بالاخلاقيات السامية ، بل يكتم سر معشوقته ، ولا يذكر اسمها زيادة في الوفاء لها . لان المرأة في ادبنا العربي منزهة أن تكون مجرد وسيلة للمتعة الرخيصة <sup>(١)</sup> ، وربما حصل صراع في نفس العاشق بين جسده وروحه فيتحول السحر رغبة مكبوتة <sup>(٢)</sup> . وفي الوقت الذي لم تشتهر فيه حالات للحب العسذري كالتب شهدا المشوق في القرن الاول ، الا انه يمكن القول ان هناك تيارا عفيفا في الشعر " وما يؤكد قوة تيار العفة في شعر الغزل انه ترك اثارا واضحة في الآداب المجاورة فانتشر في إسبانيا وفرنسا <sup>(٣)</sup> . ونلمس في هذا الشعر صدق العاطفة وشدة الوجد . كل ذلك يأتي بالفاظ رفيقة وصور معبرة وتعبير مفعمة بالحيوية والجمال . من ذلك قول ابن باجة : <sup>(٤)</sup>

ضربوا القباب على أقاصي روضة      خطر النسيم بها ففاح عذيرا  
وتركت قلبي سار بين حوْلهم      دامي الكلام يسوق تلك العذيرا  
هلا سألت أميرهم هل عندهم      عان يذك ولو سألت غورا  
لا والذي جعل الفصون معاطفا      لهم وصاغ الاقحوان ثغورا  
ما مربي رجب الصبا من بعدهم      إلا شهقت له فعاد سعيرا

كما شهد الادب الاندلسي " ضرورياً من الحب السوي الجميل الذي يعبر عنه الشعراء بقصائد خالدة لا يزال الانسان العربي ينتشي بها الى اليوم ، ولا تمثل هذه القصائد الا التعبير الادبي الرائع عن الاتجاه العفيف في شعر الغزل <sup>(٥)</sup> .

- (١) رحلة الادب الى اوربا ، محمد مفيد الشواشي ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٨ : ٦٧
- وينظر الذخيرة : ٩١٢ / ٢ / ٣ ، ٧٠٦ / ٢ / ١ ، والقلائد : ٣٠٤ / ١ ، والمغرب : ٢٥١ / ٢
- (٢) الحب الهثالي عند العرب ، يوسف خليف ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠ : ٤٦
- وينظر القلائد : ٩٤٤ / ٤
- (٣) الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي في عهد ملوك الطوائف والمرابطيين ، منجد مصطفى بهجة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ ط ١ : ٣٦٢
- (٤) النفح : ٢٧ / ٧ ، ٨٥ / ٢ ، وينظر القلائد : ٦٢٥ / ٤ ، والمغرب : ٤٢٠ / ٢

ونلاحظ الآثار المشرقية في هذا النوع من الغزل واضحة ، فالقلاة والرياح والبرق ، والجفون التي كسوف الهند والطعائن والريح والظباء ، وسحبها الحبيبة مثل الشمس . كل هذه المعاني مثلاً نجد لها في قصيدة لآخر ملوك بني هـ - سود أحمد بن يوسف (١) . والشاعر على ما فيه من الصباية والشوق لا يجني من ثمرات حبه شيئاً بحكم الالتزام الخلفي (٢)

وأعانت الحالة الاجتماعية وما يتوفر فيها من الممتع وألوان الفنون على انتعاش الغزل الحسي الماجن ، وربما تأثرت تلك الحسية مغلفة بمسوح من العذوبة والرقّة البعيدة عن الوضوح أو الكشف ونلمس ذلك في قول عبدالرحمن بن شاعر (٣)

ولا ثمة لي إذ رأيتني مشمراً      أهول في سبل الصبا خالغ العذر  
تقول تنهيه ويك من رقدة الصبا      فقد دبّ صبح الشهب في غسق الشعر  
فقلت لها كفي عن العتب واعلمي      بأنّ الذنوب اغتاة الفجر

وتطالعنا صور أخرى من الكشف والمجون مستفيدة من أسلوب السرد القصصي كالتي نجد لها في شعر الجزار السرقسطي : (٤)

وكم ليلة أحلى من الأمن يتّها      ندمي بدرك والرحيق رباب  
سريت إليها والسما كأنها      غدرك له زهر النجوم حباب

وبعد الشاعر إلى وصف أدق التفاصيل وأعنف المشاعر من غير مواربة أو حرج ولكن من غير أن يمس الذوق أو الحياء . ونستطيع القول أن شعر الغزل السدي

(١) الحلة : ٢٥٢/٢

(٢) الذخيرة : ٨٩١/٢/٣ وينظر ديوان الحصري القيرواني : ١٤٤ ديوان

الاعمل التطيلي : ٨٨

(٣) الصلة : ٥١٠/٢ وينظر ديوان الأعين التطيلي : ٧٨

(٤) الديوان : ١٦٦

يمكن ان يعد ما جئنا في غزل بني هود كان بعيدا عن الاسفاف والتكشاف، وإذا كنا " لانجد في الاندلس شاعرا عذريا بالفهم الحجازي " (١) فان مدة بحثنا جزئ من هذا الكل .

كما اننا نجد آثارا للغزل الشاذ أو ما يسمى بالغزل المذكر عند شعراء بني هود (٢) كما هو موجود في عموم الشعر الاندلسي على مختلف عصوره وقد لا يكون هذا الشعر في اكثره حقيقيا أو واقعيا، إذ ان بعض الشعراء نظم فيه لغرض التفة أو لاثبات القدرة على النظم (٣) فقد نظم بعض الفقهاء والعلماء الاجلاء في هذا النوع من الغزل مثل أبي بكر الطرطوشي الذي لا يتطرق الشعر الى نزاهته فقد استمع يوما الى احد الشعراء وهو يقرأ قصيدة في الغزل المذكر فقال الطرطوشي معرضا بذلك الشاعر : أو يظن ان أحدا لا يحسن نظم الكذب غيره ؟ لو شئنا لكذبنا مثل هذا ، وأنشد يعارضه على نفس الوزن والقافية قائلا : (٤)

قمرٌ بدا من غير وعـد	حفت شائلا بسعد
قبلته ورشفت ما	في فيه من خمر وشهد
وانصت فاه من الغـد	بر الى الصباح المستجد

وهناك من تغزل بالمذكر ولهم مراكز قيادية . (٥) وإذا كان الواقع يساعد على ظهور مثل هذا النوع من الغزل الذي يعده الدكتور محمد مجيد السعيد " تقليدا أدبيا اكثر منه سلوكا خلقيا " (٦) فان هذا الشعر ظل بعيدا عن الاسفاف على عكس ما وصل اليه من تدني في الممالك الاندلسية الاخرى :

- 
- (١) ملاح السرد القصص في الشعر الاندلسي : ٥٤  
 (٢) ينظر الذخيرة : ٩٠٩ / ٢ / ٣  
 (٣) ينظر اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري .  
 نافع محمود ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والأعلام بغداد ١٩٩٠ ط ١ : ٢٠٨ - ٢١٠ ، وينظر طوق الحمامة في الالفه والالاف لابن حزم الاندلسي تحقيق المحامي فاروق سعد ، بيروت لبنان - دار مكتبة الحياة : ٢٢٣  
 (٤) النفج : ٨٩ / ٢  
 (٥) ينظر الذخيرة : ٩٠٩ / ٢ / ٣ والمغرب : ٤٤٣ / ٢ والنفج : ٦١ / ٢  
 (٦) الشعر في ظل بني هود : ١٥٣

لا يختلف الاندلسيون عن أهل المشرق في إبيعة الرثاء ، فالمعاني واحد في وصف المصائب والتفكير واحد والموت سنة الحياة . ولكن تضاعف المعاني التقليدية بعد أن زاحمتها المظاهر والاتجاهات الجديدة من خلال ما نلمسه من رقة ورشاقة في التعبير عن الحزن .

ولم يكن من عادة الشعراء العرب أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً (١) وقد التزم الشعراء الاندلسيون بهذا التقليد الموروث ، فكانوا يبدأون قصائدهم بمقدمات تأملية ، أو بالحكمة والأذعان لقوة الله ثم يستعرض الشاعر عذابات الفقد فالرثاء تجيد لخصاله في مقابل المديح للحي " فاحسن الشعر ما خلط مدحاً بتفجع " (٢) حيث لم يكف الشعراء " بتصوير شعورهم الحزين بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه " (٣) وللتشثيل على ذلك نذكر ما جاء بقصيدة أبي عمر الهاجي في تأبين المقتدر بن هود : (٤)

كأنك ما آتخذت القصر داراً	ولا أوقدت بالعلياء ناراً
ولا غدت للجموع عليك خرساً	بهابون السكينة والوقساراً
سكينة المعبر في حياها	شماثل تكسب الاندلس حواراً
خلاصت منهم الفضل منها	رياسة الحزن ما مررت القطاراً
تعال الله كيف هو شبيه	ووافى البحر مسقطه مغساراً

ثم يسترسل الشاعر بوصف مناقب الفريد ، فهو لم يزل زعيماً يحمي الدمار ، ويجير على الزمان من استجار به . متقدماً في المروءة والشهامة ، شجاعاً فالخيل لغروسيته .

- 
- (١) العمدة : ١٥١/٢  
 (٢) التعازي والمراثي للبريد تحقيق محمد الدياجي ، دمشق مطبعة زيد بن ثابت ١٩٧٦م : ٢٧  
 (٣) الرثاء د . شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ١٩٥٥ : ٥٤  
 (٤) الذخيرة : ١٩٦/١/٢ - ٢٠٠

تشير غمارا ورياحا تلوث الشمس ولا يرون المشاهد سوى بريق سيوفه ٠٠٠٠ ثم تنتهي  
 القصيدة بالأسف والحزن على ضياع الأمل والحض على الاعتبار .  
 وقد تأتي قصيدة الرثاء على شكل مقطوعة لشاعر عزته الفجيرة ، وادته  
 الحمية ، فلا نحتاج الى دليل لتوفر الوحدة العضوية للموضوع من خلال الزفات الحانة  
 والحركة النفسية المتداخلة ، حيث لم يكن الشاعر هادئا متأملا كما رأينا في قصيدة  
 أبي عمر الباجي في رثاء المقتدر ، وإنما ينقل لنا الشاعر ما بداخله مباشرة ، كما  
 نلاحظ في رثاء الحصري القيرواني للمقتدر أيضا فيقول : (١)

تلثم حياءُ يَـزِمَانُ من العـلا      مَضَيْتَ بِمَعْرُوفٍ وَجِئْتَ بِمَنْكَـرٍ  
 مَضَيْتَ فَمَا لَأَرْضٍ بِعَدَاكَ لَمْ تَمِـدْ      وَمَا لِسَاطِ الْمَجْدِ لَمْ تَتَفَلَّـمِ  
 بعثتُ بها مَشْقُوقَةَ الْجَبْرِ شَاكِلا      وَإِنْ فَتَقَتْ رِيحَ الْعِزِّ بِعَنَسِـرٍ

وبإمكاننا توزيع رثاء شعرا سرقطة على اتجاهين رئيسيين هما :

#### ١- الرثاء الرسمي :

----- وهو رثاء الملوك والأمراء والوزراء وكبار القوم . ونلمس في  
 هذا الشعر إحسانا المبالغة في تصوير الحدث . وربما ذكر الشاعر بعض الحقائق  
 التاريخية وهو يعرف سجالا الفقيه ، وغالبا ما يكون ذلك بعد المعارك أو سقوط المدن  
 من ذلك قول الحصري القيرواني راثيا أحمد بن سليمان بن مود : (١)

نَعَدُّ حِصُونًا كُلَّ دِرْعٍ وَمِغْفِرٍ      وَتَعْدُو الْمَنَايِلَ فِي عَرِينِ الْغَضَنْفِرِ  
 وَاحِدَى بَنَاتِ الدَّهْرِ تَنْسِفُ أَحَدَهُ      وَتَهْدِمُ بِالتَّدْمِيرِ بُنْيَانَ تَدْمُـرِ

ويعتمد الشاعر انتخاب الألفاظ القوية الرصينة الجزلة ولعله يريد تجسيد العبارة  
 وتمثيلها في هذا الموقف الإنساني من الدهر وأحداث التاريخ . (٢) خاتمة فيمـ

(١) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٢٨

(٢) من : ١٢٨

(٢) ابن بسام وكتابه الذخيرة : ١٨٠-١٨١

يصدق في رشاء الأبطال . إذ يكون فيهم شجاعتهم وشبابهم التي استشهدوا  
الموت . وتشرق في مراثيهم حقائق تؤكد أن الموت حق تعزيبا وميرا . وكس  
شيء إلى زوال بامر الله سبحانه وتعالى . وربما استشهد الشاعر هنا بحوادث  
تاريخية أو معالم آثرية أمثالا في التعزية مثلا ذكر الأعين التالية الأعراس  
في هرو هو يرشيد أحد القادة فيقول : (١)

خَذَا حَدَّثَانِي عَنْ فُلٍ وَفُلَانٍ	لَعَلِّي أَرَى بَاقِيَّ عَلَى الْحَدَثَانِ
وَنَهْنِي نَاعٍ مَعَ الصُّبْحِ كُلِّمَا	تَشَاغَلْتُ عَنْهُ عَنْ لِي وَعَنَانِي
وَعَنْ دَوْلِ جَسَنِ الدِّيارِ وَاهْلِيهَا	فَنِينَ ، وَصِرْفَ الدَّهْرِ لِي وَفِيهَا
وَعَنْ هَرَمِي هَرَا الْغَدَاةِ أَشْعَا	بَشَرٍ شَبَابِي هَا هَرَمَانِ

أما رشاء الأبطال الذين استشهدوا في المعارك ، فإن الشاعر أبا اسحق  
إبراهيم معلن الطرسوني يصف استشهادهم بسقوط النجم وكسوف البدر ، فالأرزا  
متحركة ، والنكبات ملحمة غير غافلة وهي تلعب كل حر عاقل فيقول : (٢)

عَلَّ بَيْنَ اضْلُعِنَا قُلُوبُ جُنَادِلِ	أَمْ خَلَفَ أَدْمُعُنَا مَدُودُ جَسَدِ دَاوِلِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَزَنُ نَجْمٍ يَأْقِدُ	مَا بَيْنَنَا وَكُسُوفُ بَدْرِ آفِ
سَدَّكَ بِنَا الْأَرْزَاءُ غَيْرَ مُغَيِّبَةٍ	وَالْحَتَّ النَّكَبَاتُ غَيْرَ غَوَافِ
وَعَلَّتْ بِنَا الْأَيْلَامُ فِي سَطَوْتِهَا	فَجَلَّتْ لَنَا عَنْ كَامَنَاتِ غَوَافِ
وَهِيَ اللَّيَالِي لِيَرِيخُفٍ نَقَصَهَا	فَلِذَاكَ تَالِبُ كُلِّ حَرٍّ كَامِ

وتبقى القصيدة في هذا الاتجاه أسيرة الصرامة الرسمية التي لا تشير فيها  
الحزن العميق .

(١) ديوانه : ٢٢٤-٢٢٥

(٢) هكذا وردت رواية البيت في الأصل والصحيح (باقيا)

(٣) الذخيرة : ٨٤٠/٢/٣

## ٢- الرثاء الاجتماعي :

وَيُمَثِّلُ فِي رِثَاءِ الْإِخْوَةِ مِمَّا كَانَتْ عِلَاقَتُهُمْ  
بِالشَّاعِرِ ، وَفِيهِ الْعَاطِفَةُ الصَّادِقَةُ ، وَالْحُزْنُ الْعَمِيقُ وَقَدْ بَلَغَ فِيهِ الشَّاعِرُ غَايَتَهُ مِنْ  
حَيْثُ التَّصْوِيرُ . فَهُوَ يَرِثِي الْإِبْنَ وَالْأُمَّ وَالزَّوْجَةَ وَالصَّدِيقَ بِالْفَاطِ تَغْلِفُهَا النَّدَمَةُ  
الْحُزْنِيَّةُ فِيمَا تَتِمُّ بِالسَّهُولَةِ وَوُضُوحِ الْمَعْنَى حَتَّى لَمْ يُمْكِنَّا الْقَوْلَ بِأَنَّ شِعْرَ  
الرِّثَاءِ فِي الْإِلَامِ بَنِي هَمْدٍ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ مُمَيِّزَةٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِرِثَاءِ الزَّوْجَاتِ  
كَمَا نَجَدُهُ عِنْدَ الْأَعْمَى التَّطَهْلِي (١) وَرِثَاءِ الْإِبْنِ كَالَّذِي عِنْدَ أَبِي الْوَلِيدِ  
الْبَاجِي (٢) عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ " أَشَدَّ الرِّثَاءِ صَعُوبَةً عَلَى الشَّاعِرِ إِنْ يَرِثِي  
أُمًّا أَوْ امْرَأَةً لَضَيْقِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِيهِمَا " (٣) وَلَكِنَّا نَجِدُ الْإِلْفَ الْمَأْنُوسَ وَالْمَحَلَّةَ  
بِالْعَاطِفَةِ الرَّقِيقَةِ ، لِأَبِ الْمَكْلُومِ الْفَوَادِ الَّذِي أَجَادَ بِرِثَائِهِ وَعَدَّهُ وَسِيلَهُ مِنْ وَسَائِلِ  
الْعَمَلِ ، وَالتَّسْلِيمِ بِقَضَاءِ اللَّهِ ، فَهُوَ الَّذِي يَرَى مِنْ فِي الْقَبْرِ ، وَهُوَ فِي الْوَقْعَةِ  
نَفْسُهُ يَسْكُنُ الْقَلْبَ . وَإِذَا غَاطَّ عَنْ النَّاطِرِ وَزَادَ الْبَعْدُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُهُ تَرَبُّسًا  
وَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْإِبْنَ وَالْبَكَاءَ . لَيْسَ لِأَنَّهُ سَلَوَةٌ بَلْ لِأَنَّ عَيْنِيهِ لَا تَسْغُرُ  
لَهُمَا ، حَيْثُ لَمْ تَسْتَعِذْ بِالنَّوْمِ بَعْدَ الْحَسَابِ فَهُوَ يَكْفِي لِأَنَّ الدِّيَارَ  
مَتَّاجِعَةً فِي صَدْرِهِ . وَلِنَقْرَأِ النَّصَّ الَّذِي يَرِثِي فِيهِ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَلَدَيْهِ  
وَقَدْ مَاتَا مَغْتَرِبَيْنِ : (٤)

رَعَى اللَّهَ قَبْرَيْنِ اسْتَكْنَا بِلْدَةٍ	هَمَا أُسْكِنَاهُمَا فِي السَّوَادِ مِنَ الْقَلْبِ
لَكِنَّ غَيْبًا عَنْ نَاطِرِي وَتَبَسُّوْا	فَوَادِي لَقَدْ زَادَ التَّعَادُ فِي الْقُرْبِ
يَقْرُبُ بَعْدِي أَنْ أُرَوَّرَ شِرَاهُمَا	وَالزُّقُ مَكْنُونُ التَّرَاثِ بِالتَّحَرُّبِ
وَأَبْكِي وَأَبْكِي مَا كُنْتُهَا لَعْنَتِي	سَأَلْتُ مَنْ سَحَبَ وَأُسْعَدَ مِنْ سَحَبِ
فَمَا سَاعَدَتْ وَرَقَ الْحَمَامِ أَخَا أَسَى	وَلَا رَوَّحَتْ رِيحَ الصَّبَا عَنْ أَخِي كَرَبِ
وَلَا اسْتَعِذْتُ عَيْنًا بِعَدَمِهَا كَرَى	وَلَا ظَنَنْتُ نَفْسِي إِلَى الْبَارِدِ الْعَذَبِ

(١) ديوانه المقدمة : ن

(٢) القلائد : ٦٠٠/٣

(٣) العمدة : ١٥١/٢

(٤) القلائد : ٦٠٠/٣



ويعزب الشاعر على وتيرة الحزين المولم، وشبهه عددى يترقرق في رشاشه...  
 للحقائق التي يستمدحها من طبيعة الحياة، فهو ان لم يمت بعد ولديه مباشرة  
 فان موته محقق لا محالة. ثم عسى يتعزب بموت خير البشر نهينا محمد صلى  
 الله عليه وسلم. وقد كرر الباجي هذا المعاني في قصيده اخرى قالها فسي  
 ولديه (١) ويبدو لي ان هذا النوع من الرثاء هو من اقرب الموضوعات الى  
 النفس البشرية اذ يبدو فيه صدق العاطفة قولاً واضحاً لانه ينبعث من ساعرة  
 صادقة غير زائفة ولهذا فهو يمنح الادب قيمه الازلية الخالدة. (٢)  
 بتشابه النغم وتتقارب الافكار بين الشعراء عند رثاء اولادهم ولعل "مرد  
 ذلك الى ان طبيعة النفس الانسانية في مثل هذه الاحداث متقاربة، ان لم تكن  
 واحدة". (٣)

وبصور رثاء شعراء سرقطة لزوجاتهم مدى الرابطة القويده والوفاء  
 المتبادل، وابرز من رثاء زوجته هو الشاعر الاعشى التطيلي. وهذا الرثاء  
 يعده الدكتور احسان عمار "حلقة في سلسلة الشعر الاندلسي الرقيق الذي  
 تناول رثاء الزوجات". (٤) ومن رثائه قوله: (٥)

ولي مقلّة افضت بها لحظاتها الى عبرات جمّة وكسرى نزر  
 وكان حراماً ان تجود بدمعـــــة  
 ونهت ذات الوجه غيرة البلـــــى  
 على قرب عهد بالطلاق والبشر  
 أمخبرتي كيف استقرت بك النـــــوى  
 على ان عندي ما يزيد على الخبر  
 وما فعلت تلك المحاسن في الشرى  
 فقد ساء ظني بين أدري ولا أدري

اما من وضع الله الجنة تحت قدميها (الأم) فقد رثاها الشاعر ابن باجة  
 المشهور بالحانه الباكية، وما قاله في رثاء امه: (٦)

- 
- (١) القلائد: ٦٠١/٣  
 (٢) اصول النقد الادبي احمد الشايب ط ١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣  
 : ١٩٠  
 (٣) رثاء الابناء في الشعر العربي د. مخيمر صالح موسى يحيى ط ١، مكتبة المنار  
 الزرقاء - الاردن : ١٩٦  
 ديوانه المقدمة :  
 (٤) م. ن. : ٧٠ وينظر : ١٩، ٢٢، ٤٣، ٦٨، ٧٠، ٨٠  
 (٥) القلائد : ٩٣٨/٤  
 (٦)

فَبِمَا رَكِبَ النُّونَ إِلَّا رَسُولٌ      يَلْغُ رَوْحَهَا أَنْجَ السَّلَامِ  
سَأَلَتْ مَنْ لِقَاءُ؟ فَقِيلَ خُتْس      يَقُومُ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ

ويبقى الاعدقاء في الدائرة الاجتماعية ، ويحسر الشاعر بالحسرة والالام لفقد  
الصديق ، ولم يكن الرثاء لرجاء الثواب ، ولكنه الوفاء للذين لهم اباد بينهم  
ولهم الاثر في نفسه ، ولم يعد في الحياة ما يسر لفقد هؤلاء الاعدقاء ومن ذلك  
قول ابي عامر الاسدي راثيا بعض اصدقائه : (١)

أَوَّلِينَ مِنْ مَاتَ النَّدَى يَوْمَ مَوْتِهِ      وَقُلُوصَ ظِلِّ الْجُودِ عَنْ كُلِّ أَرَمَسٍ  
وَمَا كَانَ عَمَتِي مِنْهُ حِينَ لَسَلَسُوهُ      وَلَكِنَّ عُظْمَ الرِّزْءِ أَخْرَسَ قَوْلِي

وللجزار السرقسطي قصيدة طويلة يرثي بها عديقه مطلعها : (٢)

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَفْتَحَ الْعِزَّاءُ لِيَهْبُ      وَأَنْ يَتَسَلَّ عَنْ أُمَامَ كَثِيرُ

ويتضح لنا ان أمثال هذه المراثي تنبع بصدق من اعماق النفس ، والشاعر  
لا يرجو ثوابا ، ويبقى الاس في جنات الصدر ، ويكتنف الحياة اليأس حيث يساعد  
ويسمع نهاية من كان بالأمر مله السمع والبصر .

ولعل معاني شعراء سرقسطة لم تتخط حدود المعاني المتواترة في الرثاء  
العربي منذ اقدم عصوره ، فهذه المعاني " استقر وزنها في المجتمع " وثبتت قيمتها  
وظل الناس يعلون من شأنها ومنزلتها . (٣) مثل الشجاعة والكرم والعفة والحلم

(١) المغرب : ٤٤٤/٢

(٢) الديوان : ١٥٦

(٣) رثاء الاباء لابن : ٣٥

والاقدام والبطولة والمساهمة والنحو وحماية الاسلام والذود عن الديار .  
والنصوص التي بين ايدينا استوعبت هذه المعاني وكانت لها علة قويمة  
بالموروث العربي ، وتتفاوت حقيقة وصدق هذه المعاني بحسب مكانة المرثي فاذا  
كان ملكا فنلاحظ رشا ، يتميز بأسلوب القوة والرصانة والجزالة . ونلمس صدق  
العاطفة وحرارة المشاعر وشدة اللوعة في رشا الاقارب والاعداء .

اما المعاني فهي على العموم صدى للقيم التي يمتدح فيها الشخص في  
حياته ونلاحظ خلوها من ذكر الصفات الجسمية الا نادرا . بينما تدور حول  
التسليم بحقيقة القضاء والقدر والاستسلام لامر الله .

وليس بامكاننا تأشير ابتكارات جديدة في رشا شعرا ، سرقطة فسيهم  
استسقوا القبر الميت ووردوا اسما الاماكن المختلفة ، فالشاعر اقتفى أثر الفحول  
الكبار ، ولعلنا نلمس بوضوح تأشير مدرسة المعري في هذه المراثي ، ولكن الشاعر  
استطاع ان يجمع بين القوة والابجاز والقديم والحديث ويشارك الطبيعة  
ويستلهمها في عاطفته المتدفقة فجاء رشاؤهم في ابيات عذبة بليغة وعمور تنمض  
بالحركة والحياة تحمل طابع العصر وظروفه ، يتجلى ذلك في رشا الحصري  
القيرواني لولده عبدالغني فقد نظم ديوانه ( اقتراح القريح ) الذي يمرثي فيه  
ولده كله في مدة اقامته في ظل بني هود ومن ذلك : ( ١ )

الأرض تضحك للسماء اذا بكّت	وأراها بكيا معاً لنبكاشي
فانظر الى دار البلى كنه القس	غيشان من ارضيها وسما
لولا صاحب الدمع يوم هبابه	ذابت صخور الحزن والبطحا

#### ٤ - شعر الطبيعة :

يقصد بشعر الطبيعة " الشعر الذي يمشي به الشاعر في الطبيعة وبعض ما اشتملت عليه ... يزيد جمال خيال الشاعر، وتتمثل في نفسه الموهبة، وحيه لها واستغراقه بفاتنها " (١) ولقد كانت الطبيعة الاندلسية الخلابة مسرحا لابداع الشاعر . فوجع في وصفها وأجاد فيه كما ان مساني هذا الغرض قد شهدت تطورا عاليا يد شعراء الاندلس . ولم يبق دأثرا في فلك المعاني المشرقية الموروثة . فقد " حلت محل رمال الصحراء المحرقة ثلج القمم الجبلية احيانا " (٢)

وكثيرا ما يرتبط شعر الطبيعة بالخمرة ، لان مجالس الخمر انما كانت نظام في احضان الطبيعة الجميلة في اكثر الاحيان ، ولعل هذين الغرضين (الابدية والخمرة ) هما من اكثر الاغراض ارتباطا بفن الوصف .

لهذا فان من النادر ان يأتي غرض الطبيعة مستقلا بنفسه . بل نجد الوصف الذي يعتمد اليه الشاعر ليكون أداته الرئيسة للحديث عن الطبيعة ومفاتيحها هذا الوصف يكون أداة مهمة للحديث عن الخمرة ومجالسها وما يدور فيها .

لهذا فان الاغراض الثلاثة ترتبط فيما بينها ارتباطا موضوعيا قويا . اما من الناحية البنائية في قصيدة الطبيعة المرتبطة بالخمرة ، فانها كثيرا ما تأتي على هيئة المقطوعة وربما تتجاوز ذلك الى القصيدة القصيرة التي لا تتجاوز الابيات العشرة في اغلب الاحيان .

وتطالعنا لدى شعراء مرسطة نماذج رائعة في هذا المجال . ومن نماذج وصف الطبيعة التي تعتمد على موضوع الخمرة نجد قصيدة جميلة للجسار

(١) الطبيعة في الشعر الاندلسي د . جودة الركابي ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ : ٨

(٢) ادب الاندلس وتاريخها : •

السرقسطي يصف فيها اجنوا ليله خلابة يقول : (١)

أَلَيْسَ خَيْالٌ مَّعَهُ عَنِ الْمَاءِ	بَنَارٍ مِّنْ فَحِيمٍ بِالسَّامِ
سِرَتْ وَهِيَ غَرِ الرَّقْبَاءُ رَمَدٌ	وَعَيْنُ الدَّعْرِ رِيًّا بِالْمَنَامِ
وَقَدْ لَيْسَتْ نَجْوَى الْجَبِ بِسَرْدٍ	أَجَادَتْ تُرْبَةُ أَيْدِي الظَّلَامِ
كَأَنَّ زَبْرَجَدَ الْخَضَاءِ رَوْضٌ	تَفْتَحُ عَنْ بَهَارٍ فِي كَمَامِ
كَأَنَّ الْبَدْرَ فِيهِ أَمِيرٌ قَدِيمٌ	سَرَى مِنْهُمْ فِي جَيْشٍ لَهَا مِ

ويبدو ان الليل وما يحويه من مظاهر طبيعية تشير في النفر مشاعر مختلفة قد استهوى الشعراء الاندلسيين في سرقسطة فراحوا يتغننون في وصفه . ومن ذلك قصيدته ابي الربيع سليمان القضاعي التي جاءت كلها معتمدة على التشبيه . (٢)

لقد ظل الشعراء في هذا العصر يتغننون بالطبيعة ويهملون منها ، ويستعمرون بعض اجزائها ، فهي مصدر الهام لهم ، ولها سحر في نفوسهم . ولأنها تحيط بهم من كل جانب فقد امتزجوا بها امتزاجا . وتسربت الى باقي اغراضهم الشعرية من مدح وغزل ورثاء حتى تميّز الشعر الاندلسي بظاهر الطبيعة ، ومع كل هذا فاننا لانجد بين شعراء سرقسطة من اختس بسعر الطبيعة او اشتهر في هذا المجال كشهرة ابن خفاجة مثلا .

لقد جاءت صور هذا الشعر متشحة بخلوط واللوان زاهية ، وتمكن الشعراء من أن يجعلوا الطبيعة وسيلة للتعبير عما في مشاعرهم ، وطاوعت السنتهم يسعفهم في ذلك ذوقهم واحساسهم الموهب وخيالهم الواسع .

واشرك الشاعر الاندلسي الطبيعة معه في لحظات السعادة والهناء يل في اوقات المحن والمصائب كما راينا في شعر الرثاء . ولعلنا لانتعد عن

(١) الديوان : ١٨٦-١٩٠

(٢) الذخيرة : ٥٠٨ / ١ / ٣

الصواب اذا ما قلنا ان الشاعر والطبيعة تواهمان ، فتفتح الطبيعة للفح الشاعر في حبه وانسه ومدحه وهوي حزينه كثيه في رشائه .

اما روعة الشاعر الحقيقية فتبدو في قدرته البارعة على رسم الصور الفريدة المستمدة من الطبيعة . وهذا ابن حنابل يعرف قوس قزح : (١)

وَأَطْرَفْنَا غَيْمٌ بِمَنْحَ سَمَاءٍ      فَيُسْتَرُّ طَوْرًا بِالسَّحَابِ وَيُكْشَفُ  
تَرَى قُرْحًا فِي الْجَوِّ يَفْتَحُ قَوْمَهُ      مُكْبًى عَلَى قُطْنٍ مِنَ الثَّلَجِ يَنْدِفُ

اما وصف الزهور والرياحين والرباض فهو الموضوع الاثير عند أغلب شعرائنا . وقد تفنن الشعراء في الوصف ، ولم يتركوا مظهرًا من مظاهر الطبيعة الا تناولوه في الوصف بما في ذلك ما يقع من مشاهد تحت انظارهم وليلة الملاحظة الانسية . ووصف الطبيعة الصامتة (٢) ووصف الطبيعة المتحركة بما تشتمل عليه من طير وحيوان وغيرها . (٣)

وقد تأثرت الطبيعة مزوجة بقصيدة الخمرة ومجالسها . وشعر الخمرة غرض واسع في الادب الاندلسي في مختلف عصوره حتى قيل " لم يحل عند أندلسي من الخمرات " (٤) ويبدو ان هناك مجموعة عوامل مختلفة قد ساعدت على تأجيج هذا الغرض أو ربما دفعت باتجاه معاقرة الخمرة . وربما اندفع بعض الشعراء نحو وصف الخمرة من غير ان يكونوا قد ذاقوها مطلقا ، مدفوعين بعوامل فنية لا تنطبق لها على صعيد الواقع . (٥) ومهما يكن من أمر فان لشعراء سرقسطة اوسافا طريقة للخمرة او ادواتها . (٦)

- 
- (١) المغرب : ٢٤١/٢  
(٢) من الصفحة نفسها وينسرافن ومذاهيره في الشعر العربي د . شوقي ضيف  
دار المعارف - مصر ط ٧ : ١٩٦٠ : ٤١١  
(٣) الذخيرة : ٩٨/١/٢  
(٤) م . ٣٤٥/١/٣  
(٥) ادب الاندلس وتاريخها : ٣٤  
(٦) ينسرف ديوان الاعنف التطيلي : ٨  
(٧) ينسرف المغرب : ٤٦٢/٢ والنفع : ٦٤٥/١ وديوان الجزائر السرقسطي : ٢٠٠

----- لقد شهدت حكمة شعر الزهد في عهد ملوك اللواتي  
نشأوا فيها . ولعل ذلك راجع الى ان الاحوال الاجتماعية في ذلك العهد  
شهدت في جانب منها إهتماما واسعا باللهو والروح ومجالس الصمت والاعتناء  
بانتشار الجوارح والغلمان . ما أوجد ردة فعل معاكسة عند اناس آخرين أتوا  
السر جوع الى الله والى دينه الخفيف مستديرين بكتابه وسنة نبيه . فهاهم  
حياة عادية والتزموا في سلوكهم جانب الزهد في هذه الدنيا والاعراض عن  
مفاتنها . وما ذلها . ولعل مجتمع سرقسطة ايام بني هود كان زاهرا بمظاهر  
اللهو والعبث لاننا نلمر مقابل ذلك نهجا شعريا ملتزما بمعاني الزهد ومبادئ  
كما نلمر وجود عدد كبير من الشعراء الذين تمسكوا بهذا النهج والتزموا به كآبسي  
بكر الطرطوشي وابي الوليد الباجي والبهلول السرقسطي وعبد الرحمن بن عبد الله  
الانصاري وغيرهم .

ان ما وصل اليها من شعر الزهد كثير وهو في غالبته كان على هيئة  
المقطعات ، وغالبا ما تكون هذه المقطعات مختصرة معبرة مؤثرة . (١)

اما معانيها فهي معاني الزهد المعروفة في الشعر العربي  
حيث تشيع الروح الاسلامية التي تحتل الاستعداد للرحيل عن الدنيا وتبني  
جسر على الطريق ، وعدو بثوب حديقي من ذلك قول ابي بكر الارأوسي : (٢)

نعمل لمعادك يا رجل<sup>١</sup> فالقوم لدنياهم عملوا  
ونذر لمسيرك من زاد<sup>٢</sup> فالقوم بلا زاد رحلوا

واقترنت الدنيا في شعر الزهد بفكرة المحطة المؤقتة ، وسور الشعراء ما ينتظر  
الانسان في القبر ويوم الحساب . لذلك كثرت في هذا الشعر الحث على مجاهدة  
النفس والاعمال الصالحة والاقبال على العلم والعبادة . (٣)

(١) بنصر الذخيرة : ١/٢ / ١٠٣ - ١٠٥ والقلاش : ٦٠٠ / ٢ والمغرب : ٢٦٢ / ٢

والنفخ : ٨٥ / ٢

(٢) النفخ : ٩٠ / ٢

(٣) المغرب : ٤٠٤ / ١

ويرى الدكتور منجد مصطفى بهجة بان " شعر الزهد المشرقي كان رافداً لحدود  
من الروافد التي امتدت شعر الزهد في الاندلس " (١) ومع ذلك فاننا لم نجد بين  
شعراء بني هود من اختص في شعره في هذا الغرض كابي العتاهية مثلاً . ولكننا  
لانعدم وجود من اكثر من النظم في الزهد كابي الوليد الهاجري الذي نظم في اغلب  
معاني الزهد (٢) ووصف ليوم الحساب وما يلاقه الانسان من شواهد على اعماله .  
ومن الشعراء من انتهت الى رحلة العمر المؤكدة كما نقسرا في مقطوعة للشاعر  
عبدالرحمن بن عبدالله الانصاري : (٣)

كثرت لايام تجدد وتلعب  
وفي كل يوم يفقد المرء بعضه  
ويزدقني دهرى ونفسي تكذب  
ولا بد ان الكل منه سيفه هــب

ولا يمكن لمن يستعرض شعر الزهد الا أن يوشح النكهة الاندلسية الرقيقة  
في مثل هذه النماذج . يقول ابن باجة : (٤)

حان الرحيل نودع الدار التي  
واضراً الى الملك الجوار وقول له  
ما كان ساكنها بها بمخلد  
لما يرى الا الله معبوداً ولا  
عهد بياب الجود اصبحت جدي  
دنيا سوى دين النبي محمد

وقد تشبعت الفاظ المتصوفة وافكارهم في زهديات شعراء سرقسطة ولعل اظهر  
ما يكون ذلك عند أبي الوليد الباجي (٥) كما نجدها عند ابي بكر الطرطوشي (٦)  
ونلمسها في كلام بهلول السرقسطي حين يقول : (٧)

فهل لمحب قد تنأى حبيب  
اي رب فارجعني بخير معجلاً  
بشيء سوى عمل الحبيب تداورها  
الى خير دار كل فيها شفايا

(١) الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي : ١٥٣

(٢) ينصر الذخيرة : ١٠٣ / ١ / ٢ - ١٠٥

(٣) الصلاة : ٥١٠ / ٢

(٤) بغية الوعاة : ٤٧٥ / ١

(٥) الذخيرة : ١٠٤ / ١ / ٢ - ١٠٥

(٦) النقي : ٦٠ / ١

(٧) السريدة : ٣٠٥





تَسْتَبْشِرُ الْجَوْرَ لِعَمَالِكُمْ      وَنَبِيذٌ عَنْ قُبْحِ أَعْمَالِكُمْ  
لَا تَتَّبِعُوا الْجَوْرَ إِلَيْهِمْ فَمَا      عَمَّا لَكُمْ إِلَّا كَأَعْمَالِكُمْ  
تَاللَّهِ لَوْ حَكَمْتُ مَسَاعِدَ      مَا حَظَرَ الْعَدْلُ عَلَى بَالِكُمْ

ومثل ذلك نجد في مقطعات لابي عبدالله محمد بن زرارَة عا ج م عيه  
من جاء اليه ما دأ به التضرع والتذلل بعد ان كان قد أساء الفعل سابقا (١)  
ونجد المعنى نفسه عند ابي الربيع سليمان القضاعي . (٢)

ويذكر احمد بن يوسف بن عود على الشعراء تهاكيم على الا لال وفي حين  
تتمزق البلاد ويتفرق شملها فيقول : (٣)

بأباكُم عَمَّ الطَّلُولِ بِدَمْعِهِ      اسْفًا عَلَى ذَاكَ الدَّمِ الْمَلُولِ  
أَوْ دَتَ بَلْبُكُمُ لَوْعَةً صَدَّ بِتَلْبِهَا      صَفْحَاتُ ذَاكَ الْخَاطِرِ الْحَقُولِ

أما أبو الوليد الباجي فيتعرض الى اخلاق الناس التي أعابها العظماء  
وسارع اليها الفساد ، فأنقلبت الموازين وأختلت القيم : (٤)

مَضَى زَمَنُ الْمَكَارِمِ وَالْكَرَامِ      سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ صَوْبِ الْفُتَامِ  
وَكَانَ الْبِرُّ فَعْلًا دُونَ قَبُولِ      فَصَارَ الْبِرُّ نَطْقًا بِالْكَلامِ  
وَزَالَ النُّطْقُ حَتَّى لَمْ تَلْقَ لِقَا      فَتَى بِمَخْوَبِ رَدِّ الْمَسَالِمِ  
وَزَادَ الْأَمْرُ حَتَّى لَيْسَ إِلَّا      مَخْطِئًا بِالْأَذَى أَوْ بِالْمَسَالِمِ

الضئفون : ويعد شعر الشكوى افرازا راشحا من شعر النقد . فأمام عده

- 
- (١) الذخيرة : ٦٠٨ / ٢ / ٣  
(٢) المعرب : ٤٢٤ / ٢  
(٣) الحلة : ٢٥٦ / ٦  
(٤) مختارات من الشعر الاندلسي : ٦٠ وينظر ديوان الجزار : ١٢٥

الأوضاع المزربة لا يمتلك الشاعر سوى أن يشكو ولا مهاب مختلفة فمدها عن مسجوره بالحمة والمرارة . ونستطيع القول أن طائفة الشكوى قد نجدها في كل وقت ولغتها تختلف من عصر إلى عصر . وربما كانت هذه الشكوى بسبب الحرية (١) أو الفقر (٢) أو غير ذلك . وربما اجتمع أكثر من سببه مثلما نلاحظ في شكوى الشاعر أبي عامر الأصلي . ويبدو أن الأرض قد ضاقت عليه بما رحبت ، ووجد الأمر إلى غير أهله وتذمر من هذا الواقع المتناقض فيقول في قصيدة : (٣)

قلقتُ وحقَّ بأنَّ مَقْلِقًا      هـوَنُ غدا غرضًا للشقا  
حللتُ بلادًا كَسْتَنِي بِهَا      يدُ اللوثِ من مَقَمٍ يَلْقَا  
تلوَّنَ دهرى بأحداثِهِ      عليَّ فتبهته عَمَقًا

وقد يشكو الشاعر مؤخرًا (٤) أو الابتلاء بصدية اثر آخرى (٥) ومنهم من حاول عدم اعهار الشكوى ولكن دون جدوى فيقول ابن السيد البطليوسي : (٦)

إذا سألتني عن حالتي      وحاولت عذرا فلم يمكن

ويشكو الشاعر مرضه (٧) أو حالته بعد طلاق زوجته (٨) ومنهم من تلذذ بالشكوى حتى عرف بها واعتاد عليها مثل أبي محمد عبدالرحمن بن مالك الفرطلي . (٩)

- 
- (١) الذخيرة : ٨٦٠/٢/٣  
(٢) ديوان الاعس التطليبي : ٤٨٠٤٢  
(٣) الذخيرة : ٨٦٠/٢/٣  
(٤) ديوان الجزار السرقسطي : ١٩٥-١٩٦  
(٥) ديوان الاعس التطليبي : ٨٠٠٤٨  
(٦) المغرب : ٣٨٦/١  
(٧) الذخيرة : ٤٨١/١/٣  
(٨) م : ٨٩٦/٢/٣  
(٩) م : ٧٤٠/٢/١

المعتاب : وتتعلق بهذا من الغرضين اغراض اخرى تقترب من معانيهما ، وتسد دور  
في فلكهما من ذلك شعر المعتاب ، الذي يأتي غالبا بعد القطيعة والخلافات  
ولقد جرى عتاب <sup>شعرا</sup> سرقسطة بين اشخاص من مستويات مختلفة ، ففي حين يعتاب  
الأعمى التلملي احد اصداقائه (١) نجد الجزار السرقسطي يعتاب وزيراً (٢) أما  
الأمير ابو محمد بن هود فهعتاب ابنه عموده عندما أبعدوه عن سرقسطة بابيات  
جميلة بقول فيها : (٣)

ولا تقطعوا الأسباب بيني وبينكم      فأفككم منكم وإن كان أجدهم

وما يتعلق بالشعر الاجتماعي ويتصل به ايضا ونجد ما يمكن ان يسمى  
بشعر الشفاعات . وهو شعر يتوسط فيه الشعراء لدى الملوك والوزراء او  
كبار القوم من اجل العفو عن بعضهم امرهم ، لدوافع مختلفة ، منها مكانة المظلوم  
العلمية مثلا ، كما حصل في توسط الشاعر ابي عمر بن ياسر من اجل اطلاق سراح  
ابن باجة من السجن بعد ان طال سجنه ، واشهرت هذه الوساطة في اطلاق سراحه  
بعد ان الحف الشاعر ابو عمرو في مخاطبة عماد الدولة بن هود في ذلك ومن  
ذلك قوله : (٤)

أعماد دولة هاشم قد أسعد ال      مقدار في أسر العدو الكافر  
لا تنرم منه كل ما كابدته      من سوء اقوال وسوء سرائر  
لولا ما أضحت قواعد شغرنسا      كالطل يسقط من جناح الطائر

وتقدم الشاعر ابن عمار بوساطة يتشفع فيها لغلाम سجنه المؤمن بن هود ،

- 
- (١) ديوانه : ٧٦  
(٢) ديوانه : ١٠٢  
(٣) الحلة : ١٦٥ / ٢  
(٤) المغرب : ٤٤٢ / ٢

ويدو ان لهذا الغلام موقعا في نفا ابن عمار، والله لم يذهب الى القيسر  
وانما كتب هذه القصيدة وأرسلها الى المؤمنين، فضحك المؤمن عند قرائتها  
واطلق سراح ذلك الغلام<sup>(١)</sup> وابن عمار من الشعراء الذين اذروا التوسلا لانهم  
عندما كان في سرقسة واراد الرجوع الى موطن صباه<sup>(٢)</sup>

اما المراجعات او المجاوبات الشعرية فهي سمة من السمات البارزة في  
الشعر الاندلسي عموما وقد عدنا الدكتور احسان عباس " معيارا للتفوق "<sup>(٣)</sup>  
لانها تنتج عن قوة البديهة والذكاء عند الشعراء " وهي سرعة  
رد الفعل الشعري اتجاه الموشرات الخارجية "<sup>(٤)</sup> فتعددت الموضوعات التي  
استجاب لها الشاعر كرد فعل في مراجعاته ومجاوباته

وكثيرا ما تحصل هذه المراجعات في المناسبات او تكون وليدة  
موقف أو لحظة عابرة أو تعقيا على موقف ما أو حادثة طارئة . ولهذا فسان  
المراجعات تنظم في جميع الاغراض الشعرية المعروفة ، ففي مجال الوصف عنسالك  
المراجعة التي دارت بين الفتح بن خاقان وبين ابي محمد بن مالك القرطبي<sup>(٥)</sup>  
وقد يكون المديح غرضا للمراجعات وذلك عندما يتوجه الشاعر الى مديح  
شخص فيراجع به ذلك المدوح بابيات شعرية ماثلة . من ذلك الابيات التي  
امتدح بها الشاعر أبو عامر الاصمعي ابن بسام صاحب الذخيرة حيث يقول  
فيها : <sup>(٦)</sup>

يا دوحَةَ العلم والادابِ والخَطْبِ      ومن غدا فارسًا في حلبَةِ اللِّبِ  
ماذا تحيِّطُ به من علمٍ مَسْأَلَةٍ      سألتها منك بين الجَدِّ واللَّعِبِ

- 
- (١) ديوانه : ٣٠٠ وتنظر الحادثة في الذخيرة : ٣٨٨ / ١ / ٢  
(٢) ديوانه : ٢٠١  
(٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب . احسان عباس ، دار الثقافة ببيروت  
لبنان ١٩٨١ م ط ٣ : ٤٧٧  
(٤) نظرية النقد الشعري وتطوُّرها الى عصرنا ، محي الدين صبحي ، الـدار  
العربية ، ليبيا تونس ١٩٨٤ : ٣٢  
(٥) القلائد : ٥٠٣ / ٣  
(٦) الذخيرة : ٨٦٣ / ٢ / ٣

فراجعـه ابنـن بسام ؛

لَوَقَّتْ كُلُّ أَدِيبٍ طَوْقَ لَوْلَاةٍ غَرَفَتْهَا مِنْ بَحُورِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
لَكِنْ أَجَدَتْ رَوِيَّ السَّيْنِ مِنْ شَغَفٍ إِذْ هَمَّةُ اللَّيْثِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

ولقد اسهم في هذا الفن عدد كبير من شعراء سرقطة كالاعشى التطيلي (١)  
وابن حسداي (٢) والظاهر الاشكري (٣) وابو الوليد الهاجي (٤) وابو عمر الهاجي  
وابن السيد البطلوسي (٥) وغيرهم.

علما ان هذه المراجعات تنجح احيانا الى العتاب المتبادل . فعندما عاب  
الوزير ابن حسداي رجوع الجزار السرقطي الى القصابة ، اجابه الاخير بقصيدة  
طويلة معارضا له ومدافعا عن مهنته معتزا بها بعدد فوائدها (٦) وقد تتعدى  
الامور حدود العتاب الى الهجاء كما حصل بين الجزار وابي الحسن الهرجي (٧)

نستخلص من دراستنا لموضوعات الشعر الاجتماعي السرقطي حقائق تتصل  
بالبناء الفني العام لهذا الاتجاه . فمن حيث الطول فقد جاءت قصائد عـدا  
الاتجاه على انماط بناء مختلفة . فمرة تأتي على هيئة القصائد الطويلة . كـما  
نجدـها عند ابـي عامـر الـاصـيلي (٨) وابي محمد بن مـالـك

- 
- |     |                       |
|-----|-----------------------|
| (١) | ديوانه : ٧٨           |
| (٢) | الذخيرة : ٤٨١ / ١ / ٣ |
| (٣) | م : ٩١٢ / ٢ / ٣       |
| (٤) | القلائد : ٧١٦ / ٤     |
| (٥) | م : الصفحة نفسها      |
| (٦) | ديوانه : ١٥٦          |
| (٧) | م : ٨٨                |
| (٨) | الذخيرة : ٨٦٠ / ٢ / ٣ |

القرطبي (١) والاعمى التطيلي (٢) والجزار السرقسطي (٣) وابن عمار (٤) ومرة على شكل مقطعات وهي الاسلوب الغالب على الشعر الاجتماعي في جميع مجالاته ، ولا سيما في مجال المراجعات . هذه المقطعات غالبا ما تأتي بشـكل مضغوط معبرة ومؤثرة تستوعب الفكرة التي يريد ايصالها الشاعر بآليات عدة سهلة وبالفاء سهلة رشيقة ومنها ما يأتي بشكل مرتجل \* والارتجال ما كان انهمارا وتدافقا لا يتوقف فيه قائله \* (٥) فهي ولادة الموقف .

اما معاني هذا الشعر فهي تعكس رعافة الحس بفردات يومية متداولة تنمى المعنى المناسب للموضوع . ففي المراجعات حيث الملاحظة ، يحرص الشاعر على التودد كما نجد في قول ابي الطاهر الاشكري معارضا (٦)

عَفَى رَجَاءَكَ مِنْ يَأْسٍ وَمِنْ تَرْجٍ      فَلِلْهَالِكِ وَإِنْ بَاعَدَ كَرَاتُ  
بِئْسَ وَبِئْسَ عَهْدٌ      سَوْفَ أَحْفَظُهُ      وَبِئْسَ نُجَيْتٌ يَوْمَ أُمَانَاتٍ

وفي مجال النقد نلمس الهجوم (٧) والتساؤل بازدياد (٨) والتمنع والطرود (٩) وتشخيص الواقع المتردي . اما في مجال العتاب فنجد معاني الوحشة والتذنير بالإلزام الغابرة ومساوئ القطيعة ونكران الجميل . وفي الشكوى نلمس التشاؤم والقلق وذكر الشقاء والنحن والحظ العاثر ، وتقلب الزمان وغير هذه المعاني (١٠) اما في مجال التوسط فنلمس التذلل والخضوع ، ومحاولة كسب رضا المسؤول ولفت عنايته وترقيق قلبه . (١١)

(١) الذخيرة : ١/٢/٧٤٠

(٢) ديوانه : ٧٦، ٤٢

(٣) ديوانه : ١٠٧، ١٦٥

(٤) ديوانه : ٢٠١

(٥) العمدة : ٢/١٤٦

(٦) الذخيرة : ٣/١١٢/١

(٧) المغرب : ٢/٤٢٣

(٨) ديوانه : ١١٩

الذخيرة : ٣/١/٩٠٨

١٦٠/٢/٣

## المبحث الثالث الاعراض الشعرية الاخرى

الهجاء : يرى غرييه غومر ان الهجاء الاندلسي " اخذ عنه يحن  
ويقترب رويدا رويدا حتى اصبح آخر الامر مجرد تصوير فكه لاذع" (١)

ولقد ساعد بعض ادباء الاندلس على ضياع كثير من هذا الفن عندما  
اعرضوا عن ايراده في هفواتهم وكتبهم مدفوعين بدوافع دينية أو أخلاقية أو فنية  
(٢) ما ضيع علينا جانبها مهما من جوانب هذا الفن الشعري الذي يتصدى رسمًا  
لكثير من الجوانب السلبية في المجتمع الاندلسي والسرقسطي منه على وجه الخصوص

ونحن لا نفتري ان يكون الهجاء اداة للهدم أو للتعريض أو الاساءة  
فقط ، وانما قد يكون من بين اهم اهدافه كشف الزيف وإيضاح الحقائق على ما  
هي عليه . ولقد كان لغرض الهجاء في الشعر العربي القديم " مهمة اصلاح  
وتقويم لانه وسيلة للعلاج وطريق للدفاع عن الحقيقة التي ترسخت اصولها في  
الانسان وقبل الناس بها أعرفنا متداولة وقيما مشاعة " (٣) في حين يرى  
الدكتور شوقي ضيف في الهجاء فناً يميل على تطهير المجتمع من العيوب (٤)  
فهو كان هجاء شعراء سرقسطة بمستوى هذه المعاني أو الاهداف ؟  
قبل ان نجيب عن هذا السؤال ، لابد لنا من القول باننا لم نجد من بين  
شعراء سرقسطة الذين درسناهم من اختص بهذا الغرض أو برز فيه كما برز  
السيمس (٥) مثلاً في التاريخ الادبي الاندلسي . كما اننا لم نعثر على ذلك  
الهجاء الذي تولدت عنه خصومات او حدثت بسببه عداوات ومشاكل أو جرّ  
الى نزاعات وقاتل .

- 
- (١) الشعر الاندلسي : ١٠٥  
(٢) اعرض ابن مطر السرقسطي جامع ديوان الجزار عن ذكر الابيات ذات المعاني  
الهجائية القاسية او الفاضحة وقال معلقاً على احد القصائد " اوردت منها  
ما عدا عن الذم القبيح عارياً وأوضح عن طريق العتاب جارياً " ديوان : ١١٠  
(٣) تقويم جديد لظاهرة الهجاء في الشعر العربي قبل الاسلام هـ . نوري حمود  
القيسي مجلة كلية الاداب العدد ٣٠ لسنة ١٩٨١ : ١٠  
(٤) فصول في الشعر ونقده : ٢٠٠  
(٥) هو ابو القاسم خلف بن فرج السيمس الايبيري (ت ٤٨٤ هـ) من شعراء البيرة  
اشتهر بالهجاء ، وترجمته في المغرب ١٠٠/٢ والنفس : ١٠٨/٤



ان كـل ما وجدناه لم يتعد حدود معاني الكتاب الغريب الذي يتطـور  
احيانا الى معان فيها شيء من القسوة ولكن من غير انحدار الى الاسفاف أو  
سوء الادب . وربما كان الحمد أو الشعور بالنقص من أهم الاسباب الموجبة لهذا  
الهجاء . وقد يتقلب هذا الهجاء بين معاني السخرية والازدراء وسؤالا الحسن  
الشتيمة احيانا ، او ربما دار ضمن معاني العتاب المزوج بقليل أو كثير من  
التهديد كما في مجمل قصائد الهجاء التي توجه بها الجزار السرقسطي الحسن  
ابي الحسن البرجي .

ولعلنا نضع اليد على تيارين بارزين في هجاء شعراء سرقسطية  
الاول هو ما يمكن ان نسميه بالهجاء الشخصي والذي يجري غالبا بين  
شاعرين أو اكثر ودوافعه معروفة فعندما لا ينظر الشاعر بعين المحبة فان نظراته  
ستحول الى سهام حقد الى من يختلفون معه . يقول الجزار حاجبا البرجي : (١)

تَدَيَّرَ مَنْ أَصْفَيْتُهُ مَا خُلِّتِي	وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْتَ فِيهِ رَاغِبٌ
وَقَدْ كَانَ حَقًّا أَنْ يَرَاعَى وَدُنَا	وَلَكِنْ إِخْوَانُ الزَّمَانِ عَقْدٌ سَارِبٌ
وَأَسْفِيكَ مَا الْوَدَّ صَفْوًا مِنَ الْقَذَى	وَأَنْتَ لَهُ بِالْفِعْلِ وَالْحَقِّ شَائِبٌ
أَلَمْ تَتَحَقَّقْ بِأَخْبَرِي أَنْكَهْ	عَلَيْكَ بَأَثَاتُ الْحَقَائِقِ وَاشْرِبْ
كَمَا كَاجْتِرَاءٍ أَنْ فَقْدَكَ فَلَمْ تَجِدْ	هَذَاكَ إِلَّا مِنْ بَسِيفِي كَيْهَارِبٌ
فَكَيْفَ عَلَى اللَّيْلِ اجْتِرَاءَاتُ مَخَاطِرًا	أَلَمْ تَخْشَ أَنْ تُرْدِيكَ مِنْهُ مَخَالِبٌ

اما العداء المشهور بين ابن زهر وابن باجة ، فقد نتج عنه هجاء شخصي  
ايضا . احتفظت لنا كتب الأدب الاندلسي بقسم منه . من ذلك قول ابن باجة



لزمْتُ قناعتِي وقعدتُ عنهمُ      فلمستُ أرى الوزيرَ ولا الأميرا  
وكنتُ سميراً أشعاري سفاهاً      فعدتُ لفلسفاتي سميراً

في حين تكون المنازعات السياسية دافعا قويا باتجاه نظم الهجاء في هذه  
المناسبات . ولعلنا نجد شواهد على ذلك عند ابن عمار الذي وقد علم  
المؤمن في سرقسطة . فقد بلغه ان احد وزراء المؤمنين يتندر فيه بسبب حاتم  
كان المؤمن قد ختمه بأحدهما فقال ابن عمار مخاطبا ذلك الوزير : (٢)

قل للوزير ولهم رأْي وزيرـــــــــــــــــــــــ  
ان الوزارة لمْ ليست رداً هـــــــــــــــــــــــ  
أَنْ تتبعَ التدبيرَ بالتدبيرـــــــــــــــــــــــ  
رُفعتُ على التغييرِ والتزويرـــــــــــــــــــــــ

وقد يعمد الشاعر الى هجاء المدن وهو يقصد حكام تلك المدن أو أولي  
الأمر فيها . ويبدو ذلك واضحاً في أبيات للشاعر أبي عامر الأعـبلي . (٣)

ومهما كانت اتجاهات شعر الهجاء فان افكاره معروفة ومكررة في مجال  
الدفاع عن النفس وأوامكات العدو والرد على الخصم " وقد يكون وسيلة  
للتعويض عن الانكسار المادي بانتصار كلامي يحول به انتصار الاعداء الى  
انكسار وهمي حولـه كثيراً من الفكر والتشويه " (٤) مثلما لمسنا ذلك في رد  
الجزار السرقسطي على خصمه ابي الحسن البرجي حيث ضمن تلك الردود صـورا  
عجائبة موطرة باطار الفكاهة الجميلة . (٥)

(١) الذخيرة : ٦٩٢/٢/١

(٢) ديوانه : ٢٩٢

(٣) الذخيرة : ٨١١/٢/٣

(٤) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ايلي حاوي ، دار الثقافة ، بيروت : ٦

(٥) ينظر ديوان الجزار : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤

الفخر : يعد شعر الفخر من الأغراض القليلة في هذا العصر ، وإذا ما وجد فهو لا يقوم على معاني الفخر الموروثة كالتفاخر بالأنساب والاحسان ودوافع العصبية القبلية . فقد ذابت الفروق الجنسية وامتزجت الدماء ، واختلفت العادات لتغير الحياة وتحضر الهيئة . وأكثر ما يأتي شعر الفخر على مدنية المقامات التي يفتخر فيها الشاعر بنفسه وبطولاته وإنجازاته العسكرية والحضارية . ولقد دار الفخر في سرقطة على السنة الحكام والقادة والوزراء بحكم مناصبهم السياسية ولربما حمايتهم وسيرهم . ومن المقامات التي تندرج تحت هذا الغرض قصود المقندر بن عسود مفتخرا بقصره المسمى ( قصر السرور ) الذي بناه وأصبح يحق فخراً له : (١)

لولا يحز ملكي خلافكم  
كانت لدي كفاة الأرب

ومن المقامات التي نعدّها فخراً بالذات قول الأمير ابن محمد عبدالله ابن عسود : (٢)

وما أنا إلا الضرع غير غيايب  
دجّت فأبت لي أن أنير وأسطعا  
وإن طلعت تلك البدور أهلة  
فلم يبق إلا أن أغيب وأطعنا  
وعناك من اعتخر بشجاعته وفروسيته كالقائد شجاع بن عبدالله الذي يقول : (٣)

ألا فإنا نظرونك كلما احتدم الوغى  
وأقبلت الفرسان من دل جانبي  
هنالك لا ألوي على لوم لائس  
ولست بذئ فكلأمر العواقب

(١) المغرب : ٤٣٥ / ٢

(٢) الحلة : ١٦٥ / ٢

(٣) المغرب : ٤٤٢ / ٢



وبكى ابو عامر الاصلي على سرقسطة وأهلها (١) وقيل شعرا " جميعا بئاعا الامير  
ابو محمد عبدالله بن هود . (٢) اما الحصري القيرواني فيبدو انه عـ  
افضل اليه في ظل بني هود عندما كان في دانية فقال متأسفا على فراقه  
لهـ : (٣)

ألم تَوْنِي نَدِمْتُ عَلَى آرْتِحَالِي      وَغَالَطْتُ الدَّاءَ بِسُوءِ حَالِي  
وَمَا بَلَدٌ كَدَانِيَةِ وَلَكِنْ      أَكَلِي النَّفْسَ عَنْهَا بِالْمُحَالِ

الحكمة : تبدو الدعوة الى الاخلاق الحميدة واضحة قوية  
في شعر الحكمة ، ولعلنا لا نجد غرض الحكمة مستقلا وضميرا عند شعراء سرقسطة  
وانما تضمنته الاغراض الاخرى ، أو قد نجد مستقلا في مقطوعات من البيتين أو الثلاثة  
يضع الشاعر فيها خلاصات تجاربه في الحياة والموقف من الناس ، كما يضع فيها  
نتائج خبرته ، وتأملاته وقدرته على التمييز بين الاشياء .  
وقد ساهم اغلب الشعراء (٤) في نظم مثل هذه المقطعات التي نعددها  
عامل خير مساعد في بناء العلاقات الاجتماعية والدعوة الى اليقظة في هذه الحياة  
يقول علي بن خير التطلي منها الى خطورة حسن الظن ببعض الناس الذين لا يقدرون  
الناس حق قدرهم : (٥)

أَخْطَأْتُ فِي بَرِّ الذِّي لَمْ يَوْعَدْهُ      وَغَدَا يَلَا حِظِّي بِحَقْلَةٍ سَاخِرِ  
أَنْ التَّوَضَّعَ لِلذِّي يَعْتَدُّهُ      ضَعْفَةً لَجَهْلٍ مَالَهُ مِنْ عَادِرِ  
ولعل من الحكمة قول ابي الاصمعي بن ابي درهم : (٦)  
كُفِيتُ إِلَى مَالٍ أَرَدُّهُ كَرَاهَةً      وَلَوْ أَنَّي أَبْنِيَهُ مَا نَالَهُ جُهْدِي  
فَتَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ أَمْسُورَهُ      تَسِيرُ عَلَى عَرَفٍ وَتَنْتَعُ فِي قَسْدِي

(١) الذخيرة : ٨٥٩ / ٢ / ٣

(٢) المغرب : ٤٣٤ / ٢

(٣) ديوانه : ١٣١

(٤) امثال ابي الوليد الباجي بنظر فوات الوفيات : ٦٤ / ٢ والقلائد : ٦٠٠ / ٣

وابن السيد البطيوسي بنظر وفيات الاعيان : ٦٦ / ٣ والأمر ابي محمد عبدالله

بنظر الذخيرة ٨٠٤ / ٢ / ٢ وابن باجة بنظر القلائد : ٦٢٨ / ٤ وغيرهم .

(٥) المغرب : ٤٥١ / ٢

لقد أسهم شعراء سرفسالة في ظل بني عمود في نظم الموشحات فأحسنوا في ذلك وجودوا واشتهروا . وتذكر لنا أغلب مصادر الادب الاندلسي ، وأكثر المؤلفات التي كتبت في الموشحات الحادثة التي جمعت الاعين التاييلي مع مجموعة من الوشاحين والشعراء في مجلس ، وكلهم مستعد لانشاد موشحته وعندما تقدم الاعين التاييلي وافتتح بموشحته المشهورة : (١)

صاحك عن جمان	سافر عن بدر
غاي عنه الزمان	وحواه صـدر
آه ما أجـد	شفني ما أجـد
قام بي وقـد	باطقـر متـد
كلما قلت قـد	قال لي أين قـد
وانثنى غـنـ بـان	ذا فـنـن نـضر
لاعتـه بـدان	للصـبا والقـطـر

فعند الانتهاء منها مزق الوشاحون موشحاتهم من فرط اعجابهم واعترافهم بتفوق الاعين التاييلي بموشحته . وهذه الحادثة تدل دلاله أكيدة على علو مستوى شعراء مرقسة في هذا المجال . وبصف لسان الدين الخطيب مادحاً التاييلي وموشحاته بقوله : " أرق من الهواء " ، تسم البدائع بالسوا " ، من اختراع الطرايق ، والسبت البديع والمعنى الرايق حتى صار توشحه مثلاً في سائر الناس " (٢) وفي ديوان الاعين اثنان وعشرون موشحة منظومة في مختلف الأغراض وهي على مستوى عال من الجودة والجمال . فقد احتازت على قبول دارسي الموشح ورضاهم امثال ابن سعيد والصفدي وابن سناء الملك (٣)

ولقد عد الدكتور احسان عباس تنوع اغراض تلك الموشحات دليل قدرة على التلاعب في طرق وأغراض نظم الموشحات . (٤)

(١) النفح : ٦/٧ وينظر ديوان الاعين التاييلي : ٢٥٣

(٢) جهرا التوشح : ١٦

(٣) ينظر الديوان : المقدمة : ت

(٤) م : ن : الصفحة نفسها

كما ان ديوان الجزار السرقسطي زاخر بعدد لا بأس به من الموشحات التي نظمها  
في أغراض مختلفة كالمدح<sup>(١)</sup> والغزل<sup>(٢)</sup> والغزل بالذكر<sup>(٣)</sup> وغيرها .  
وعموماً فان بناء الموشحة من حيث تعدد الموضوعات فيها ، قد لا يختلف عما  
هو موجود في القصيدة احياناً . فقد بدأ الوشاح موشحته المدحمة بالغزل أولاً .  
كما في قول الجزار في مقدمة واحدة من موشحاته في المدح : (٤)

بنفسى رشاً أهيف	وسنان غريب
غزال من الانسى	محاسنه أنسى
نغير سبي نفسى	إذا التاح للشمس
نفسى المضى تكسف	له البدر
اطعت الهوى إذا ليج	بذي هم أفلج
به المسك قد ارج	فهل ريقه بمزج
بنشر شذى القرقف	وريبا العبير

وتقليد المقدمات هنا ربما يأتي بشكل ثقيل لا يخدم الموشح فديماً ، وإذا شئنا نفتقد  
الجزالة ووضوحها في هذه الموشحات بشكل لم نعهده في القصائد فان ذلك عانس  
ما يبدو مرده الى اعتماد التشبيهات البسيطة والافكار الشعبية والأوصاف العامة كما  
نلمس في قول الجزار السرقسطي (٥)

هو الشمس لكنه اجمل

هو البدر لكنه اكمل

هو المسيح لكنه افضل

وكثيراً ما تلقى الموشحات وهي مغناة . ومن اشتهر بنظم الموشحات وتلحينها

ابن باجه فقد شق أحد المدوحين ثيابه عند سماعه لبعض موشحات  
ابن باجه صحوية بموسيقى ابن باجه نفسه . (٦)

(١) ديوانه : ٢١٢-٢١٧

(٢) م : ٢٠٣

(٣) م : ٢٠٤-٢٠٦ ، ٢٠٧-٢١٠

(٤) م : ٢٠٥

(٥) م : ٢١٣

(٦) النج : ٨/٤



وعلى العموم فإن الموشحات المستقلة في موضوع الغزل تعد أكثر من بقية الموشحات من الأغراض الأخرى، ونجد الغزل بالمدح فيها واضحاً <sup>(١)</sup> ويأتي الغزل أيضاً مقدمات لقصائد المدح وهو تقليد مشرقى انصب على الموشحات <sup>(٢)</sup> أو تكون المقدمة خميرية كما يبدأ الأعمى التطيلي ببعض موشحاته وقد جاء المعاني في الغزل المذكور أوضح من معاني الأغراض الأخرى عند الجزار السرقسطي " لهذا نجد المعاني تنثال في موشحاته انشمالاً جملاً بعيد عن التكلف أو اللجوء إلى العامة التي يستجد بها فسي مثل هذه المواضع " <sup>(٤)</sup>

وعادة ما نلصق ان ذروة ما اتصل اليه الموشحة في الكشف هو في الخرجة ويهدر ذلك فسي موشحات الأعمى التطيلي <sup>(٥)</sup> والجزار السرقسطي <sup>(٦)</sup> وما يؤكد نواحي الابداع في الموشحات السرقسطية ان بعض موشحات الأعمى قد وصفها لسان الدين الخطيب بالذهبية <sup>(٧)</sup> ولم يقف الأمر عند ذلك، إذ نجد الصفدي من شدة إعجابه بموشحات الأعمى التطيلي يعارضها ويقول : " رنحت معالقي وهزتها، فارتدت ان انظم في هذا الوزن شبيهاً مع لزوم ما يلتزم به الأعمى " <sup>(٨)</sup>

لقد وجدت الموشحات الجو الملائم في سرقسطة، ونظم فيها الشعراء المتخصصون، وفي أغلب الأغراض الشعرية وقد تفوقوا في ذلك وبرعوا وامتازوا ليس على مستوى الأدب السرقسطي فقط وإنما في عموم الأدب الأندلسي.

- 
- (١) ينظر ديوان التطيلي : ٢٥٣ وما بعدها وديوان الجزار : ٢٠٣ وما بعدها
  - (٢) ينظر ديوان الجزار : ٢٠٥ - ٢١٦
  - (٣) ديوانه : ٢٥٨ وينظر : ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٠
  - (٤) اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف : ٢٦٩
  - (٥) ديوانه : ٢٨٧
  - (٦) ديوانه : ٢١٨
  - (٧) جيسر التوشيح : ١٦ والنفح : ٧/٧
  - (٨) توشيح التوشيح : ١٦١ - ١٦٤

## الفصل الثالث

# المختصات الفنية :

انطلاقات البيئة وطبيعة الحياة  
الاجتماعية والعلمية والثقافية  
والفكرية على اهل البيت الشرع

- اللغة والاسلوب

- الصورة الشعرية

- الفنون البلاغية

- اوزان والموسيقى

### الفصل الثالث

#### خصائص الشعر وطواهره الفنية

يمكن القول ان الشعر في ظل بني هـ - شانه شأن الشعر الاندلسي في عموم دول الطوائف - جاء متوافقا مع طبيعة التحول الحضاري الجديد الذي اخذت الاندلس بأسبابه ، فجاء بنكهة أندلسية ، وثوب جديد . ولا نغني بذلك انه كان ينحوي باتجاه الابتكار الذي ينفصل عن الشعر العربي في المشرق - بل الذي نريده هو ان الشاعر آستوحى من بيئته ، وتعامل معها ، واقتبس منها فجاء شعره منسوجا على وفق بيئته ، ومعلوم ان لحنه هذا النسيج عربية مشرقية .

لقد كانت للشعر الاندلسي في هذه المدة روحه الخاصة ، وإن لم يكن وليدا جديدا ، فتميز أسلوبه بسهولة الالفاظ ، ووضوح المعاني ، وكثرة المقامات الشعرية بحبارات رشقة مختصرة معبرة وبأوزان خفيفة وتفعيلات قصيرة . وكان مرآة انعكست عليها مظاهر الجمال وروح الطبيعة الفاتنة ، متأثرا باجواء الانس ومجالس الطرب والشراب ، وحرية الاختلاط وما نتج عنها من اتجاهات متطورة في الشعر ولا سيما في مجال شعر الغزل . ولقد كانت لطبيعة المجتمع انذاك تأثيرات لعلها من انفrazات الواقع الجديد ، فكان في مقابل شعر اللهو والمجون شعر المزهة والحكمة ، ونتج أيضا الشعر الذي يوصد الواقع ويدين المظاهر المتخافة ، ونعني بذلك الشعر الاجتماعي بما اشتمل عليه من عتاب ونقد وشكوى ومراجعات . وكانت مواضع الشعر غالبا ما تكون محكومة بالمواقف والمناسبات . لذلك عار الشعر وسيلة للتعبير عن معان شاملة خلقتها الحياة الجديدة تسري فيها طبيعة الاندلسيين الشعرية .

هذه المسحة الاندلسية الجديدة دعت بعض الباحثين الى الاعتقاد بأنها كانت سببا في تسطيح معاني الشعر والباشة في الافكار من غير أن نجد ذلك العمق والسحر الذي كنا نجده في شعر المستأرقفة وقد حاولوا تحليل ذلك

بأسرار الشعراء إلى اللهو والمجون واختفاء الاتجاهات والمعاني الفلسفية والعلمية العقلية . (١) وفي الوقت نفسه نجد من يرى أن الشعر إنتاجه نحسو العمق نتيجة تسرب علوم المنطق والفلسفة إلى العقول المثقفة فتسقت النظرة إلى الظواهر الانسانية ومن بينها الشعر . (٢)

ان كثيراً من هذه الآراء تبقى قناعات شخصية قابلة للمناقشة ، ولم يعد البحث العلمي رأيه القاطع فيها . ولعلنا نتفق مع من يعتقد (٣) ان للاندلسيين ومائلهم التي مكنتهم من التجويد فيها يتعلق بالضمون والشكل فكانت لشعرهم سمته الفنية منذ نشأته وهي من أوضح خصائصه في كل العصور وان اخذت مظهر مختلفة من عصر إلى آخر (٤)

ان المنطق العلمي يؤكد ان لكل بيئة طابعها الخاص الذي يترك بصماته على طريقة كلام اينائها وتوجه الفاعل وموضوعاتهم . ويختلف الشعر تبعاً لهذا الطابع أو ذاك . فالبيئة الناعمة غالباً ما تكون الفاعل سهل رقيق ، والبدوية خشنة غريبة . ولير لنا أن ننكر تأثير شعراء الأندلس بأسلافهم بل لا نجد ما يمنع من الافادة من معاني وأساليب الشعر العربي القديم . حتى اذا كان هناك من يعد ذلك تقليداً (٥) من قبل الشعراء بهدف تأكيد ولاهم لارتهم الذي يسبق على شعرهم شيئاً من قدسية الماضي وجلال التلويح . وفي الصفحات التالية سنحاول ان نثبت من تأثيرات الاندلس على خصائص الشعر في هذا العصر ومميزاته وأساليبه :

- 
- (١) في الادب الاندلسي : ٥٩
  - (٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب : ٤٧٣
  - (٣) الادب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ٨٧
  - (٤) اتجاهات الشعر الاندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : ١١٦
  - (٥) دراسات ادبية في الشعر الاندلسي : ٩٥

## اللغة والاسلوب :

يؤدّي الشاعر معانيه من خلال اللغة، ويعكس الشعر هو الاستعمال الأرفع لها<sup>(١)</sup> فهي أدواته التي يأسرها من جهتيين جهة اللفظ وجهة التفكير . وفيما كلتا الحالتين يكون ماله بال يكون أكثر حذقا ومهارة في التعامل مع اللفظ ، بالشكل الذي يستثمر فيه دلالات اللغة وما يمكن أن يشيّر من إحياءات تعكس واقع الشاعر النفسي وتنبئ عن مساعره واحساسه به .<sup>(٢)</sup> فاللغة " رموز لحالات نفسية هي مادة الفكر " .<sup>(٣)</sup>

وكلما اقترب الشاعر بشعره من نفسه وببشئته كان اسلوبه سهلا ، ولغته مألوفا بالنسبة لابناء عصره ، وكثيرا ما نتحس نزعة الشاعر الى التعبير عن أحداش عصره وهو يعكس صورة الواقع . ولاحظنا انعكاس ذلك على لغة الشعرية . فكانت ألفاظه واضحة وتراكيبه سهلة . بل ان هذه السهولة أصبحت الطابع الغالب على لغة اغلب شعراء الاندلس . وإذا ما وجدنا اللفظ غريبا وحشيا فلعل الشاعر يريد ان يبرهن على اقتداره اللغوي بل قد يعد هذا ظاهرة غير اعتيادية في ذلك العصر ،<sup>(٤)</sup> دون أن يؤثر ذلك على التطور اللغوي . هذا التطور " لم يقتصر على الاندلس وحدها وانما امتد ليشمل البعثات العربية في تلك الفترة ، وفي هذا يقول يوهان فك : لقد تراجع في ذلك العهد الطابع الوحشي للغة العربية القديمة بشروتها الفياضة في الالفاظ والقوالب أمام اسلوب منقّ مهذب . . . وهذا الذي ذهب اليه يوهان فك يبدو أكثر وضوحا في الشعر الاندلسي منه في أشعار البعثات الاسلامية الاخرى . ذلك لان الابتعاد عن الغريب والجنوح الى الرقة والسهولة ظاهرة مهمة في لغة الشعر الاندلسي " .<sup>(٥)</sup>

(١) خمسة مداخل الى النقد الادبي - مقالات معاصرة في النقد ، تاليف ويلبرور . سكوت وترجمة وتقديم وتعليق د . عناد غزوان اسماعيل ، جعفر صادي الخليلي - وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد : ٣٥٥

(٢) في النقد الادبي د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٤ : ١٢٩

(٣) النقد الادبي الحديث (هلال) : ٣٩

(٤) ينظر الذخيرة : ٨٨٦/٢/٣ - ٨٦٧

(٥) اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري : ٢٦٤

فعندما نجد ابن السيد البطلموسي يقول في قصيدة مديح : (١)

نقده الليل بالوجيف ولا تسو      لـح بدار الهوان بالاغصاض  
واقتر ضيقاً الهوم كل أمون      عنتريس أو بازليش --- رواضي (\*)  
شكلها كالقسي وهي --- همام      للفلا والرغاء كالانهم --- ضاض  
صدعت عريض الد يساجير حش ---      كروعت في ماء الصباح الفاض

بعد ان نقراء هذه الابيات ونلاحظ ما فيها من تعمد في اختيار بعض الالفاظ القاموسية فاننا لانعم ذلك حكماً على لغة الشعر في هذا العصر . بل هي جهود عالم لغوي من علماء الاندلس مشهور ، يريد ان يثبت مدى قدرته على تطويع المفردات القديمة . أو ربما هي محاولة منه لاثبات عمق ثقافته وسعة اطلاعه وتبحره في اللغة وعلومها . وأمام هذا التعمد في اختيار الالفاظ القاموسية الصعبة نجد التأشير البيهقي والاجتماعي الاندلسي واضحاً على عموم لغة الشعر في هذا العصر ولو اننا قرأنا في قول الاعشى التداهلي : (٢)

أعدّ نظرة في صفحتي ذلك الخد      فإني اخاف الياسمين على الورد  
وخذ لها دمعني وعللها بـ ---      فان دموعي لا تعيد ولا تبـدي  
والا فدي كاسما لدمامة بلفـ ---      تقوم مقام الرمي عندك او غـدي  
وفي ريقك المعمول لو ان روضة      تعلل بالكافور والمسك والرنسـد

وقول ابن حسداي : (٣)

- (١) القلائد : ٧٢٤/٣  
(\*) الامون والعنتريس : من صفات الناقة . والبازل : البعير القوي . والشرواض : الجمل الضخم .  
(٢) ديوانه : ٣٣  
(٣) القلائد : ٥٤٧/٢

نيران عجزك للعشا قنار لظن  
كأنما الراح والراحات تحمّلها  
لكن وصلك إن واعلت جشاك  
بدور تم رابد في الشرب علات

وقول أبي الحسن الحصري القيرواني : (١)

يا ليل : الصبّ متى غده ؟ أقيام الساعة موعده  
رقد المسار فأرقده أسف للبين مـــــردده  
فبكاء النجم ورق لـــــه ما يرعاه ويرـــــده

تأكد لنا مدى قوة ذلك التأثير في اختيار لغة ملسة عذبة مناسبة والفاظ جميلة بحروفها وجرسها ووقعها ما عمل على تعميق التأثير وزيادة الفن والجمال الشعريين.

والا كانت لغة الشاعر فلا بد ان " يمتلك أداته اللغوية إتلافا كاملا ليكون قادرا على تصريفها في أغراضه واستخدامها في نظمه " (٢) ونعرف ان للشعر لغته الخاصة (٣) وتكون كلماته " منتقاة غير متذلة تدل بجرسها ومعناها على ما تصور من أصوات واللوان ونزعات نفسية " (٤) ما يجعل الشاعر متأثرا بالبيئة الاجتماعية والفكرية . لذلك بدا الشعر في هذه المدة صدى للواقع واستجابة لذوق المجتمع . ولعل هذه الغزارة في الانتاج الشعري هي دليل التيقن فضلا عن حفظه ووصوله اليها ، فهو دليل آخر ، والحاكم في كل ذلك كما يقول ابن خلدون هو الذوق ولكل ذائق لمحاسن الشعر من أهل جلدته . (٥)

لقد جاء الشعر اذن انعكاسا للبيئة وصدى للواقع بينما يرى المستشرق

- 
- (١) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٤٣  
(٢) ابن منار الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر د . عبد العزيز الاسواني  
١٩٨٦ ط ٢ دار الثقافة والاعلام بغداد : ٢١  
(٣) نقد الشعر : ٢١  
(٤) الاسلوب : ٦٢  
(٥) مقدمة ابن خلدون ، عهد الرحمن بن خلدون - تحقيق الاستاذ حنجر عاصي - دار

يرثوننا ان هذا الشعر " يبدو في كثير من الأحيان شعرا مصطنعا  
فـي لغته وإن بلغ حد الاتقان ، صادرا عن شعب فقد سلبته العربية  
الصحيحة " (١) ولا نستطيع ان ندافع الى مثل هذه الآراء القاسية لاننا  
في الواقع امام أدب شعري غزير وجميل كانت من صفاته الأساسية الجزالة  
في الالفاظ .

وعالما ما يقتضي الشعراء لغة الفحول الكبار في المدي والرتا ، وعندنا  
نجد الالفاظ الجزلة الرقيقة كما لاحظنا ، ويزداد غزوة وسهولة في شعر  
الغزل والطبيعة . عكف اننا لاننكر وجود مثل هذا التصنع الذي آثار اليه  
يرثوننا ، والذي يمثل إنسلاخ الشاعر عن واقع الحقيقي . ويبدو ذلك في إنسلاخ  
اللغة القاموسية التي يعمد اليها الشاعر في مقدمة قصيدته أحيانا . وإيا  
كانت دوافع هذا الامر وأسبابه إلا انه لم يكن يمثل تيارا واسعا لدى شعراء  
سرقطة في هذا العصر .

ونلاحظ على عموم الشعر الأندلسي في مدة بحثنا انه فارقا البداوة وتأثر  
بنعيم الحضارة ، وكان لابد من إنتقاء الالفاظ اللينة ، وربما إتجه قسم من الشعراء  
باتجاه استخدام الالفاظ المغرقة في بساطتها ومباشرتها . مما يقرب الشعراء  
أحيانا من الاداء النثري " وشدة أسباب ادت الى هذه الظاهرة منها ان أكثر  
الشعراء كانوا من العلماء والفقهاء ، وهو لا كانوا أكثر اعتيادا على اسلوب  
النثر " (٢) من ذلك قول ابي عمر الباجي : (٣)

سلام على صفحات الكرم      على الغرر الفارجات الغم  
فلانترلا انردات المحبا      وتلك المعالي وتلك الشيم  
وانشر من فضلكم ما علمت      على انه ظاهر كالعلم

ولكنه على أية حال لا يشكل اساءة الى جمال الشعر ، فالشعراء الأندلسي في هذه  
المدة هو إقتداد للشعر العربي ، والعربية الفصحى هي الممول عليها ، وكنا  
نلمر أدبا رفيعا نثرا وشعرا عند أغلب طبقات الشعراء بما فيهم العلماء (٤)

(١) ادب الأندلس وتاريخها : ٢٢

(٢) اتجاهات الشعر الأندلسي في القرن الثالث الهجري : ٢٣٠ - ٢٣٤

(٣) المغرب : ٤٠٥ / ١

(٤) ينظر النفع : ٨٥ / ٢



## الصورة الشعرية :

أولت الدراسات الحديثة موضوع الصورة اهتماماً بالغاً ، لا غميتها في تأطير الأعمال الأدبية وتوضيح أبعادها بشكل يسهل استقبالها والاستمتاع بها " لأن التعبير بالصورة أحد أبرز وسائل التعبير في الشعر ... وبفضلها يصل الشاعر الى تثبيت العلاقات التي تمثل ما بين الأشياء والفكر وبين المحسوس والعاطفة " (١)

وقد بدأ كانت العرب تفاضل بين الشعراء ، وتشهد بالفضل " لمن وصفت فأصاب ، وشبهه فقارب " (٢) ومعروف ان هذين الركنين ( الوصف والتشبيه ) يسهمان كثيراً في رسم الصورة الشعرية . والصورة في النقد المعاصر رسم مادته الكلمات (٣) وهي الى جانب الموسيقى يكون بهما الشعر شعراً (٤) وهي عند كروشه روح الشعر . (٥)

ويختلف الشعراء في رسم صورهم تبعاً لتيارين نفسيين مختلفين واختلاف عواطفهم ، ومدى تأثير الموقف فيهم . فالصورة تمثل الوعي الذي ينقل به الشاعر فكرته وعاطفته الى المتلقي . (٦)

فالصورة ليست مجرد تجميل وزينة ، وإنما هي تعبير عن نفسية الشاعر واضافة للنص من الداخل حتى عدها بعض الباحثين كالشمس للحياة . (٧)

- 
- (١) الادب المقارن ( هلال ) : ١١٥ - ٤٦٤
  - (٢) الوساطة : ٣٣
  - (٣) الصورة الشعرية - سي دي لويس : ٢١
  - (٤) في الشعر الاوربي المعاصر د . عبدالرحمن بدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط ١ : ١٩٨٠ : ٧١
  - (٥) دراسات ونماذج في مظاهر الشعر ونقده د . محمد غنيمي درويش دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة : ٥٥
  - (٦) اصول النقد الادبي - احمد الشايب : ٢٤٢
  - (٧) فن الشعر د . احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان ط ٢ : ٢٣٨



وَقَلَّصْتُ الظُّلْمَ، وَارْتَاعَ سِرُّهَا      كَمَا لَمَّارٍ عَنِ بَيْهَاتِ غُصْنٍ رَاجٍ

ان مثل هذا التكدس للصورة المعتمدة على فنون البادعة لا أجده ثقيلا كبيرا  
أو متكلفا . بل نجد الشاعر الاندلسي لبقا ذكيا أنيقا في رسم صوره وتلوينها  
وتجميلها . ونجد الامر نفسه عند ابي الحسن الحصري القيرواني . فهو مولع  
في رسم صوره المعتمدة على الاستعارة كما في قوله : (١)

تَعَجَّبْتُ إِذَا مَدَّ النَّوَى لَوْدَاعِنَا      بِدَا، كَيْفَ لَمْ تُشَلِّ مَنَّاكَ وَتَمْتَرِ  
تَرَى قَبْلَكَ الرِّيحُ عَنِّي وَبَلَّغَتْ      مِنَ السَّرِّ مَا اسْتَوْدَعْتَهَا حِينَ هَمْتِ

والحصري نفسه صاحب القصيدة الشهيرة ( باليل الصب ) تلك القصيدة التي  
تتراحم فيها الصور العذبة بشكل أذهل الشعراء قديما وحديثا فحاولوا معارضتها  
ومجاراتها (٢) ومن صور تلك القصيدة (٣)

كَلِيفُ بَغْزَالٍ ذِي هَيْبَةٍ      خَوْفُ الْوَاشِقِ يَسْرُدُهُ  
نَسِيتُ عَيْنَا لَهْ شَاكَرَا      فِي النَّوْمِ فَعَزَّ تَصْرِيبُهُ  
عَنَّمُ لِلْفَتْنَةِ مَنَصُّ بَجْ      أَغْوَاءُ وَلَا أُتْعِبُهُ  
يَنْضُو مِنْ مَقْلَتِهِ سَيْفًا      وَكَأَنَّ نَعَاسًا يَغْمِسُهُ

xxx

يَا مَنْ جَحَدْتُ عَيْنَاهُ دَمِي      وَعَلَى خَدَّيْهِ تَسْرُدُهُ  
خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بِدَمِي      فَعَلِمَ جَفَوْنُكَ تَجَحُّدُهُ

- 
- (١) ابو الحسن الحصري القيرواني : ٢١٤  
(٢) احسن محققا ديوان ليل الصب (٣٨) محاولة معارضة لقصيدة ليل الصب  
قام بها شعراء قدامى ومحدثون .  
(٣) ابو الحسن الحصري القيرواني : ١٤٣

وقد لاثَّرتِ الصورة مضغوطة في بيت واحد وإنما قد تتون على أكثر من ذلك لتشكل لوحة متكاملة معتمدة على جزء من القصيدة وليس في بيت واحد منها . من ذلك قول أبي عمر الهاجي في قصيدة مدح توجه بها إلى المقدر : (١)

فما روضة الحزن ذاتُ الفنون إذا ما الصباح عليها بَسَمَ  
وقد بللَّ الطلُّ أحداقهمَا كأنَّ الغريد عليها انتظم  
يا طيب من نفحات الثنا أسوَّها عندك في الأمس

وقد يعدد الشاعر إلى رسم صورته الشعرية من خلال تلاعبه بالألفاظ فيفكر ويقدم ويؤخر حتى يصل إلى مبتغاه (في رسم الصورة التي يريد ها . من ذلك قول أبي بكر بن باجسة مادحا :

يقول عداة : كيف وفي يدي سعير ترتبي فيها بحور  
نقلنا نحن : كيف وراحتاه بحور يلتطي فيها سعير

ونلمس أثر الطبيعة دائما في مخيلة الشعراء فقد مكنتهم من رسم الصور الجميلة لان " يتابع الصور التي يستعملها الشاعر في أسلوبه ترجع إلى مصادقاته " (٢) ويرى (سي دي لويس) ان الصورة حتى لو كانت تزويقية فان استخدامها يجعلها فعالة في عملية الخلق الشعري لانها تعطي الحياة والشكل . (٣)

وقد برع الشعراء في رسم صورهم هذه ، وتكونت لدينا لوحات متكاملة تستمد من الطبيعة ومظاهرها مادة والوانا تزيئ بها صورها من ذلك قول الاعم الشطيلي

(١) القلائد : ٣٠٢/٢

(٢) دراسات في علم النفس الادبي د . حامد عبدالقادر ، المطبعة النموذجية ١٩٥٤ : ١٦٧

(٣) الصورة الشعرية : ٦١

راساً لوحة بزوغ الفجر معتمداً على التشبيه : (١)

وقد رابطة من الصبح في الدجس كما لاح وسم الشيب في الشعر البعد

وأظهر الشعراء براعة في رسم تفاصيل اللوحة ما يدل على حيالهم الواسع . هذا الخيال الذي يجعله أحد الدارسين غوفة التصوير المطلقة التي تنتج لنا صوراً ذات شكل وحدود ومعنى (٢) ويرسم لنا ابن حسداي لوحة جميلة جداً معتمدة على الاستعارة وهو يصف قوس قزح (٣) والشعراء كما لاحظنا لم يقتصروا في رسم هذه الصور الجميلة على الأغراض الشعرية البهية فقط ، وإنما تجاوزوا ذلك إلى الأغراض الحزينة كالرشا ، مثلاً . فكانت لعنايتهم برسم الصورة المعتمدة على الاستعارة آثار قوية في زيادة التأثير وتأجيج الأحاسيس والمضامير يقول أبو اسحق الطرسوني راسياً : (٤)

وتظافرت أيدي الغمام فأخملت  
حلل الريح عليكما بخمائيل  
لأرى الرهاص على الرهاص وأقتدي  
ببك السحاب على السحاب بالهاطل

وتبدو لنا هذه الأبيات لأول وهلة وكأنها أبيات من شعر الطبيعة في حين أنها من قصيدة رشا . وهذا هو الذي ذهبنا إليه من تأثير الروح الأندلسية في الشعر في مختلف أغراضه .

ونستطيع القول بأن الشعراء تمكنوا من خلال رسم الصورة من خلق التفاعل بين المضامير والفكرة والروية بالشكل الذي يخلق فينا الاستجابة والمتعة عندما نتلقى كل ذلك . كما ساعدت اللغة الشعرية في رسم الصورة من خلال حسن استغلال فنون البلاغة ، فجاءت صورهم متكاملة جميلة تدل على سعة خيال الشاعر فسي التشخيص والتجسيد والحفاظ على الحركة والحياة ، فلم تصادف تماثلاً جامداً وإنما أحياء متحركة .

(١) ديوانه : ٢٣

(٢) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، أ. ب. حاي دار الكتاب اللبناني بيروت ط ٢ ١٩٦٧ : ١٤٠

(٣) المغرب : ٤٤١/٢

الفنون البلاغية : اما البلاغة وفنونها فقد شغل شعراء سرقطة بهذا  
 شغفا قويا واضحا . ولعلهم ليسوا بدعا في  
 هذا الامر ، اذ كانت الصنعة البلاغية هم الشعراء الاندلسيين على مختلف  
 صورههم . (١) لقد استعان الشعراء بالمحسنات والفنون البلاغية وهم  
 يسودون افكارهم ، حتى ان عدة ولعمري هذه دفعت بعض الدارسين الى  
 تصوير قصائدهم وكأنها قصور حبرا ( اريسكية ) . (٢) ولعلني لا اناجب  
 الحقيقة حين اقرر ان عدة استخدام الشعراء لهذه الفنون لم تكن لتسيء اليهم  
 ففهم الشعري دائما ، ذلك ان كثيرًا من شعرهم جاء متشحا بتلك الفنون  
 وموطلا بها تاطميرا جعلته خالدا على مر الزمان .

ولما هنا بعدد حصر كل الفنون البلاغية التي اطلع بها شعراء  
 سرقطة ولكننا نشير الى بعضها - ولا سيما تلك التي وجدناها تتكرر لدى  
 الشعراء كثيرا . ولعل الجناح بانواعه كان واحدا من اكثر المحسنات شيوعا  
 لدى الشعراء ، وربما دفعت كثرة استخدامه بعض الشعراء الى المبالغة فيه  
 مبالغة قد لا تكون لها الا الاثار الثقيلة المستكرهة . من ذلك قول الجزار السرقطي :  
 (٣)

عظمت فلم تحفل بغير عظيمة      ان العظام من حل العظماء  
 غرس المكارم منك في ارضي زكت      غرسا فأثمر غرسه بوفاء  
 ولئن صفوت له فما أول وما      أرضاه من كل الوري بصفاء

ولعل ما جادفنا فيه بعض قصائد المصري القيرواني اكثر ثقلا وصعوبة

- 
- (١) في الادب الاندلسي : ١٨  
 (٢) الشعر الاندلسي (غوص) : ٢٥  
 (٣) ديوانه : ٨٤ وينظر ايضا الصفحة : ١٤٣

من ذلك قوله راثيها : (١)

تجسد نالجي عايد وهو كالله في طبعها      وملاحت كنع كسّر على الملوك وقهر  
أصم وأصم ثغرة الثغر حادث      تحدثنا عنه الثقات فننسر  
أجدك بز الدهر شهب بزانيه      وعز معز الدولة ابن المظفر

غير ان هناك نوعا من الجناس اولع به بعضهم فابعدوا في كثير من نماذج  
ابداعا كثيرا وذلك هو (جناس القافية) الذي اشتهر به الحصري القيرواني  
اكثر من غيره من ذلك قوله : (٢)

قالت هي الشبهة وقترتها      وشيبة المرء (تري دينة)  
فقلت : اني لا أريد الصبا -      ان كنت - باهنت (تريد ينة)  
وقوله : (٣)

ان كمت الهوى فقد      صار يري (علايمه)  
لسقام اذ ابنت      وشحوب (علايمه)  
وقوله : (٤)

ربّ ظبي هو تـ      يتمي (للهاوزنه)  
قلت : ما انقل الهوى      قال ما (للهمون زنه)

وثاني المحسنات البديعية التي اكثروا من استخدامها (الطباق) • ونجده  
لديهم احيانا سلسا جميلا مناسبا مع الوقع الموسيقي للبحر الذي ينظم عليه الشاعر

(١) ابو الحسن الحصري القيرواني : ١٢٨ وينظر الصفحة : ٢٧٣ ، ٢٧٤

(٢) م : ن : ١١٢ - ١١٤

(٣) م : ن : ١١٥

(٤) م : ن : الصفحة نفسها

من ذلك قول الجزار المرقسطي : (١)

فَرَّقْتَ شَمْلَ الْمَالِ مُغْتَبَطًا بِمَا  
صَيَّرْتَ عَامِيَّةَ الْمَنْعِ مَطَاعِمَةً  
جَمَعْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ عِلْمٍ  
تَلَقَّاكَ بِالْأَذْعَانِ وَالْأَغْصَانِ

وقول الحصري القيرواني : (٢)

لَوْ مَعْدَمٌ عِلْمٌ أَوْ كَرَمٌ  
مِنْ ذِمِّ الدَّهْرِ وَزَارَكَ بِمَا  
أَنْ ذَلَّ فَجَبْهَتُكَ بِنَصْرِهِ  
أَوْ رَاحَ إِلَى أَمْنَتِهِ  
أَبْقَيْتُ بِأَنْكَ تَوْجِيدَهُ  
مَلِكَ الدُّنْيَا فَسَبَّحْتَهُ  
أَوْ ضَلَّ فَرَأَيْتُكَ يُؤَشِّدُهُ  
ضَمَّانَ فَحَوْضِكَ يُسَوِّرُهُ

وقد يجمع الشاعر بين الجناس والطباق في بيت واحد من غير أن يكون ذلك نقلاً مريباً . وبطالعنا مثال على ذلك في قول الاعمى التطيلي : (٣)

أَلَمْ فَحَيَّ بَيْنَ رُقْبَى وَرُقْبَةٍ  
وَلَا شَيْءَ أَحْلَى مِنْ دُنُو عَلَى بَعْدِ

أما الاستعارة والتشبيهات فقد مرت بنا عند حديثنا عن الصورة أمثلة وشواهد تؤكد إهتمام الشعراء بهذه ين الفنين وشدة ولعهم بها ، حتى أنهم قد يوردون أحيانا مجموعة تشبيهات تتوالت الواحد اثر الاخر في قصيدة واحدة مستخدمين أداة تشبيه واحدة هي كأن . من ذلك استخدام الجزار أداة التشبيه (كأن) في عشرة أبيات متالفة في قصيدة مديح . (٤)

كما أنهم أولعوا بحسن التعليل . ذلك الفن الذي يعتمد التعليل والتحليل والمحاورة . وكانت اكثر تلك التعليقات تختص بتحسين صورة الشيء وتصويره على انه زينة او حكمة او عمق خبرة . من ذلك قول ابن السيد البطلوسي : (٥)

- 
- (١) ديوانه : ٨٣  
(٢) ابو الحسن الحصري القيرواني : ١٤٦ وينظر ديوان ابن عمار : ٢٩٧  
(٣) ديوانه : ٣٣  
(٤) ديوانه : ١٨٧  
(٥) القلائد : ٧٢٨ وينظر ديوان الحصري القيرواني : ١٣١



قالت أرى ليلَ الفياضِ بَدَتْ      للشَّيْبِ فِيهِ أَنْجَمٌ زَهَّـرَ  
فَأَجَبْتُهَا لَا تَكْثُرِي عَجَبًا      مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَجْنِبْهَا كَهْرُ  
لَكِنْ طَوَيْتُ مِنَ الْهَمِّ لُصًى      أَضْحَى لَهَا فِي عَارِي شَرُّ

وقد أبدع الحصري القيرواني في هذا المجال ابتداءً بكاد يفرد فيه، فكانت  
ليه فيه لفتات جميلة منها حمن تعليله لفقدانه البصر : (١)

وقالوا قد عَسَيْتَ فَقُلْتُ لَا      فَأَنَّى الْيَوْمَ أَبْصُرُ مِنْ بَصِيرِ  
سَوَادُ الْعَيْنِ زَادَ سَوَادَ قَلْبِي      لِيَجْتَمَعَ عَلَى فَهْمٍ الْإِمَامِ سَوْرِ

وقوله على لسان جارية خضبت يديها بالحناء وكان قد غابها لأنها لا تـ  
عندما خضب شعره الأشيب : (٢)

خَضِبْتُ يَدَيْهَا لَوْنٍ فَاجِبِهَا فَمَا      نَقَصَ الْبِلَاسُ مَلَاةً بَسَلِ زَادَا  
مَا بِالْشَيْبِ تَنْكَرِينَ خَضَابَهُ      وَارَاكَ صَابِنَةَ الْبِلَاسِ سَوَادَا  
قَالَتْ نَجِيعُكَ فِي يَدَيَّ وَإِنَّمَا      بَدَلَتْهُ أَسْفَاً عَلَيْكَ حَسَدَا

ونجد لديهم أيضا اهتماما بالاعتبار من القرآن الكريم ومن ذلك قول المصري القيرواني  
مقتبسا نص الأبيسة ( ٥٣ من سورة النحل ) : (٣)

وَلَمَّا نَمَتْ عِنْدِي مِنَ اللَّهِ أَنْعَمُ      وَلَسْتُ عَنِ الشُّكْرِ لِلَّهِ بِالْإِهْسِي  
نَقَشْتُ عَلَى قَلْبِي وَفِي فَصِّ خَاتَمِي      (لَوْ مَا بَكُمُ مِنْ نَسَمَةٍ فَعِنَ اللَّهُ)

وربما عمد الشاعر إلى اقتباس معنى الآية وبعض اللفظها من غير أن يعتمد إلى اقتباس  
نصها . مثال ذلك قول ابن السيد الباليوسي مقتبسا من معنى والفاظ الأبيسة

(١) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٣٥

(٢) م : ١٢٣

(٣) م : ١٣٠

(١٦ من سورة غافر) : (١)

أَقُولُ بِخَيْرٍ وَلَكِنَّهُ  
وَبِكَ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ  
كَلَامٌ يَدُورُ عَلَى الْأَلْسُنِ  
وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

أما التضمن من الشعر المشرق فنجدهم قد يعمدون أحيانا إلى أن يضمنوا نسا  
من قصيدة مشرقية شهيرة (٢) أو قد يعمدون إلى معنى ورد في قصيدة مشرقية  
ويضمنونه في قصائدهم . (٣)

ولا نعدم وجود بعض الفنون الأخرى ، وإن كانت قليلة ، وربما نادرة الاستخدام  
من ذلك التقسيم الذي عمد إليه الحصري القيرواني في قوله : (٤)

ثَلَاثُ مَلَبِّنَ الْقَلْبِ حُسْنَ عَزَائِهِ  
ثَقَالَةُ رَدْفِهَا ، وَرَقَّةُ خِصْرِهَا  
وَالْهَسْنُ ثَوْبِي خَلِيْعٍ وَنَاكِثِ  
وَسَحَرُ الْعَيْنِ الْقَاتِلَاتِ الْبِرَاثِ  
وَقَوْلُهُ رَاشِيَا ابْنَهُ عِدَالُغْنِي : (٥)  
أَوْدَى الذِّئْبُ بِجَفِي وَجْهِهِ وَيَمْنِيهِ  
أَوْدَى الذِّئْبُ يَضْفُو عَلَيْهِ إِذَا مَشَى  
مَا أَنِ ، مَا حَبِيْأُ ، وَمَا حَبِيْأُ  
ثَوْبَانِ ، ثَوْبُ سَنَاءُ ، وَثَوْبُ سَنَاءُ

على مثل هذه الشاكلة مضى الشعراء السرقسطيون في استخدامهم لفنون  
البلاغة مستعملين بها وهبهم الله من شاعرية ومستلهمين أرشهم الثقافي العربي  
الإسلامي الثراء ، ومستنطعين من بهيمتهم وطبيعتهم الخلابة صورا أخاذة جميلة  
وقد تفاوتوا في ذلك ، بين من أغرق في استخدامه لهذه الفنون ، وبين من جاء  
استخدامه لها استخداما ذكيا ، واعيا ، بحيث أکسب قصائدهم عمقا فديا  
وأودع فيها أرشها جماليا ، ما زلنا نتخذ به إلى يومنا الحاضر .

- 
- (١) المغرب : ٣٨٦ / ١  
(٢) ينظر  
(٣) ينظر الذخيرة : ٨٤١ / ٢ / ٣ ،  
القيرواني : ٣٠١  
(٤) أبو الحسن الحصري القيرواني : ١٠٧  
(٥) أبو الحسن الحصري القيرواني : ٢١٥  
ن : ٢٧٣

## الأوزان والموسيقى :

\_\_\_\_\_ كانت صياغة الشعر العربي منذ القديم تنفذ الى قلوب (١)  
سامعيه، ومشدديه، وفلاحيه ذو توقيع موسيقي . ووحدة النظم فيه تشد من آزر المعنى  
وموضوع الوزن واحد من أقدم الامور التي شغلت اذهان الشعراء ودارسي الشعر  
على حد سواء، وليرفع التراث العربي فحسب، وإنما في مختلف آداب الأمم الاخرى

ومن خلال دراستنا لنتاج شعراء سرقسطة يتضح لنا أمر متوقع ومقبول، وهو  
انهم لم ينفردوا بنواح موسيقية أو عرضية تختلف عن عموم الطبيعة الموسيقية للشعر  
الاندلسي فهي أسماء ملوك الطوائف . ولم نجد لديهم نواحي تجديدية واضحة  
أو قوية في هذا المجال . وإذا ما حاولنا استعراض الأوزان الشعرية التي أكثر  
الشعراء من النظم عليها فسنجد ان حصة البحور الرضوية هي الكثيرة الواسعة .

ولقد حاولنا تحديد البحور الشعرية وترتيبها بحسب كثرة استخدام الشعراء  
لها . فكانت على النحو التالي : الطويل، الكامل، البسيط، الوافر، التقارب  
الخفيف، المضمج، السريع، ونماذج قليلة جاءت على بحور الرجز والرمز .

ويمكننا ان نستخلص من خلال هذا الامران شعراء سرقسطة لم يخرجوا  
على النهج الموسيقي العام للقصيدة العربية الذي قدّم البحور الرضوية وأثرنا  
على غيرها من بقية البحور .

وهنا يبرز سؤال في هذا الموضوع، هو : هل ان الشعراء اختاروا بحورا  
معينة لاغراض معينة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : لم يعمد الشعراء الى  
هذا الامر ولم يعتمدوا ركوب طريقة المعقدة، والذي وجدناه هو العكس . ففي  
الوقت الذي ينضم فيه ابو الوليد الباجي قصيدة رثاء على البحر الدوايل (٢)

(١) النقد الادبي الحديث (هلال) : ٤٣٥ وينظر الاغصوات اللانوية - الدكتور

ابراهيم انيس - مكتبة الانجلو المصرية ط ٥ : ١٩٣٥ : ٥

(٢) النفج : ٧٥/٢

نجد عبدالله بن بهلول المرقسطي ينظم قصيدة في المديح على البحر نفسه (١)  
فـي حين يتخذها أبو بكر الطرطوشي للنظم عليه في الحنين (٢) وابن السيد  
الهلوسري في الحكمة (٣) والفتح بن شافان في الغزل (٤) وأبو عبدالله بن  
الحداد في الفخر (٥) وابن عمار في الخمرات (٦).

أما من حيث اهتمام الشعراء بموسيقاهم الداخلية أو ارتباط ذلك كله  
بالمعنى وتأثيره فيه فأنهم أولوا هذا الأمر اهتماما واضحا جعل قصائدهم تنساب  
يسرا وسهولة ، وجمال ودقة تعبير . فلقد اهتم الشعراء باختيار الالفاظ الرقيقة  
وراعوا مسألة إنسجام بعضها مع بعض . لهذا كان شعرهم واضح الساني سهلا  
ذا جرس عذب ووقع جميل . ولقد ساعد على تحقيق ذلك اهتمامهم في إيصال بعض  
الفنون البلاغية التي تهتم باللفظ وتتلاءم فيه كالجناس والطباق والسجع وغيرها .  
فكان لهذه المحسنات دور عمل على اشاعة الموسيقى الداخلية وتناغمها مع البحر  
الخاص للقصيدة من جهة ومع قافيتها من جهة أخرى . ونلاحظ كيف يوازن الاعنى  
التطليبي بين آخر كلمة من الصدر مع آخر كلمة من العجز متلاعها بالجناس فيقول (٧)

ها من كمت غرامه	حتى اضرب به الغرام
والى العذول ملامه	والصبي بوله الملام
هلا رعت ذمامه	والحب أسره ذمام

وكان للجناس الذي نجده بكثرة ، أثره الموسيقي على الشعر كما نلمسه في

- 
- |     |                 |
|-----|-----------------|
| (١) | الفتح : ١١٠ / ٢ |
| (٢) | م : ٨٥ / ٢      |
| (٣) | م : ٢٢٨ / ٣     |
| (٤) | م : ٦٧٥ / ١     |
| (٥) | م : ٤٩ / ٤      |
| (٦) | ديوانه : ٢٩٦    |
| (٧) | ديوانه : ٢٦٠    |

مطلع قصيدة لابن السيد البطلموسي يمدح فيها ابن عـسود : (١)

هَمْ سَلَسُونَسِي حَمْنَ صَبْرِي اِذْ بَانُوا      بِاقْطَارِ اطْوَايِ مَلَالِهَا بَسَانٌ

ونلمس الأثر الموسيقي للطباق في قول أبي المطرف : (٢)

يَسْرُحُ لَتَعَذِّبَ النَّفْسَ وَيَغْتَدِي      وَيَطْلَعُ فِي افقِ الْجَمَالِ وَيَغْرِبُ

أما القافية فلا جدال في أهميتها في خلق الإطار الموسيقي بوصفها رابطة للتوازن وقد جاءت قوافيهم سهلة تلقائية غير متكلفة وكأنها حاضرة في بديهة الشعراء وفي أذهانهم . ولم نجد اهتماما خاصا لدى الشعراء بقافية معينة أو حرف روي دون غيره . وإنما نجدهم يستخدمون كل حروف المعجم في هذا المجال . إلا أننا نجدهم أحيانا يعمدون إلى لزوم ما لا يلزم في مجال القوافي على طريقة أبي العلاء المعري ولعل الحصري القيرواني هو ممن اهتموا بهذا الجانب فيقول : (٣)

نَحْبَةَ مُشْتَاقٍ مَعْضُ بِنَانٍ—      عَلَى قَدَمٍ زَلْتُ وَلَمْ تَتَبَسَّسَتْ  
تَرَكْتُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا جَدُّ بِي السُّرْن      عَلَى أَنْفِي أَحْبَبْتُهَا وَأَحْبَسَتْ

وقد نجدهم يجنسون في قوافيهم على ما مر بنا ، وربما جاء هذا الأمر لديهم تلقائيا ببساطة غير متكلف فيكون عندها مقبولا جميلا . (٤)

(١) وفيات الاعيان : ٩٦/٣

(٢) الذخيرة : ٨٩٦/٢/٣

(٣) ابنو الحسن الحصري القيرواني : ٢١٤

(٤) الخريدة : ٣٠٥

## الخاتمة

=====

وبعد ، فقد وصل البحث الى نهايته ، وكملت صورته ، ووهبت أبعاده  
بعدد جهد وعناء ومشقة . لذا أرى لزماً علي أن اقف وقفة عاجل لأسترجع  
الحقائق التي توصلنا اليها ، والنتائج التي وقفنا عندها ونحن نهجت  
فـي حالة الشعر في أيام بني هـود :

✦ إتجه ملوك بني هود في حالات الأمن والاستقرار نحو العلوم والآداب  
حيث تنشط في اشياء ذلك الحركة الثقافية ، ويجد الابداع الشعري الاجواء الملائمة ،  
وقد اختص حكام بني هـود باهتماماتهم العلمية والفلسفية فضلاً عن الشعر . وكان  
بلاطهم متدفقا بالحياة والترف ، وكانت لهم مواقف مشهودة فـي رعاية العلم  
والعلماء ، والآداب والآدباء .

✦ لقد تمكنا في البحث من وضع اليد على ترجمة أربعة وثلاثين شاعرا من  
مختلف الطبقات ، وقد تفاوتت نشاطاتهم وأخبارهم تبعاً لمواقفهم من الحياة السيمية  
والاجتماعية والعلمية . واتجهوا في قصائد هـم إتجاهات مختلفة تتناسب  
وطبقاتهم ومراكزهم . فالشعراء من الحكام والقادة غالبا ما يفخرون بانفسهم وأعمالهم  
والآدباء يتظفرون في مجالسهم ، والعلماء والزهاد في حكمهم وحشهم على العمل  
الصالح ، والشعراء المحترفون نظموا في جميع الأغراض . ولم يكن هذا الامر قاعدة  
مضطردة . فقد نظم الجميع في جميع الأغراض مستلهمين بيئتهم وواقعهم ومجتمعهم .

✦ وقد انعكست طبيعة الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية والفكرية  
، والطبيعة عكس أساليب الشعر فجاء متوافقا مع طبيعة التحول الحضاري الجديد  
ونميز بنكهته الأندلسية ، واستوحى الشاعر من بيئته وثقافتها واقتباس  
منها فكانت للشعر الاندلسي في هذه المدة روحه الخاصة وان لم يكن وليدا  
جديدا . وكان مرآة انعكست عليها مظاهر الجمال وروح الطبيعة الفاتنة

متأثرا بأجواء الانس ومجالس الطرب والشراب ، وكانت مواضيع الشعر غالبا ما تكون محكومة بالموافق والمناسبات ، لذلك عار الشعر وسيلة للتعبير عن معان شاملة خلقتها الحياة الجديدة .

• ونظم شعرا بني هود في مختلف الأغراض الشعرية المسروفة ، ولوحظ ان غرض المديح كان من أقل الأغراض الشعرية حظا عند حكام بني هود ، وقد تمكن البحث من تحديد أسباب هذه الظاهرة ، وتتلخص في ان حكام بني هود لم يحفلوا بشعر المديح ولم يسيهوا عليه لانهم لم يكونوا بحاجة للمديح ، ولأنهم موصوفين بالشجاعة والقوة . وفي الوقت نفسه وصل اليها من شعر الغزل انتاج غزير ساهم في نظم الشعرا على مختلف طبقاتهم ومشاربهم تشبها مع الوضع الاجتماعي كما أبدع الشعرا في غرض الرثاء ، وتميزوا في رثائهم للاحيه والابناء والزوجا وبرعوا ايضا في شعر الطبيعة وأجادوا فيه . وشهد هذا الغرض على ايديهم تطورا ملحوظا . وكذلك شهدت حركة الزهد نشاطا مميزا بسبب الأحوال الاجتماعية التي أفرزت ايضا النقد والسكوى وما يتعلق بهما من عتاب وسفاعات فضلا عن شغفهم بشعر المراجعات والمجاوبات . وكانت البنت القدية لجميع الأغراض الشعرية تنوع بين القصائد الطويلة والمقطعات .

• لقد ادى الشاعر معانيه من خلال لغته القريبة من نفسه وبديته فكان أسلوبه سهلا ، ولغته مألوفة والفاظه واضحة وتراكيبه سلسة . ولاحظنا الرقة والبذوية وإشراك الطبيعة في المشاعر والاحاسيس ، فكان الشعر عذبا للواقع واستجابة للذوق المجتمعي .

• وقد برع الشعرا في رسم صورهم ، وتكونت لدينا لوحات متكاملة تقسم على التشبيه والاستعارة والفنون البلاغية الاخرى تستمد من الطبيعة ومظاهرها مادة والوانا تنزهن بها ، مما يوكد سعة خيالهم . فكانت لعنايتهم في رسم

الصور آثار قوية في زهادة التأثير وتأجيج الأحاسيس وخلق التفاعل بين المتاعر والفكرة والروية بالشكل الذي خلق فيها الاستجابة والمتعة .

✦ واستعان الشاعر بالفنون البلاغية ، وتلاعب بالالفاظ ، كما طغت على شعر ذلك العصر الصنعة البدعية وساهم في ذلك الشعراء بدرجات متفاوتة ، وكانت مظاهر البهثة موردا ومنها لهذه المحسنات .

✦ ونظم شعراء سرقسطة على جميع البحور الشعرية المعروفة ، وجسدا شعرهم في عمومها على النهج الموسيقي العام للقصيدة العربية ، وكانت حصص البحور الرئيسية هي المقدمة مثل الطويل والكامل والبسيط ، ولم يتخذ الشعراء بحورا معينة بل اهتموا بموسيقاهم الداخلية وحاولوا ربط ذلك كله بالحنسي فانسابت قصائدهم برقة وسهولة ، وراعوا مسألة انسجام الالفاظ فكان شعرهم واضح المعاني سهلا ذا جرس عذب ووقع جميل . وساهمت الفنون البلاغية في اعادة الموسيقى الداخلية من خلال تناغمها مع الوزن والقافية .

✦ كما اسهم شعراء سرقسطة في نظم الموشحات فاحسنوا في ذلك ، وكان بناء هذه الموشحات من حيث تعدد الموضوعات فيها لا يختلف عما هو موجود في النماذج في أحيان كثيرة .

✦ واخيرا فأنني أضرب الى الله تعالى ان اكون قد استوفيت كل مطالب هذه الدراسة خدمة خالصة لوجهه الكريم ، ولتراث امتنا الخالد . فان كنت قد وفقت لذلك ، فنعمة منه ومنة ، وهو غاية ما أردته وسعيت اليه ، وان كنت قد جانبت جادة الحق والصواب فحسبي ما بذلت .

والله تعالى أسأل ان تكون أغلاطي محسوبة وعفواتي معدودة فليس لي ادعاء الكمال ، فالكمال لذي الكمال عز في عليائه والحمد لله أولا وآخرا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . . وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .



## المصادر والمراجع

=====

- ١٠ ابن يسام وكتابه الذخيرة - الدكتور حسين يوسف خريوش - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٤ .
- ١١ ابن حزم الاندلسي - حياته وادبه - الدكتور عبدالكريم خليفة - مطبعة مستوف اخوان - بيروت . د . ت .
- ١٢ ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر - الدكتور عبدالعزيز الاخواني - دار الثقافة والاعلام - بغداد ط ٢ ١٩٨٦ .
- ١٣ ابو الحسن الحصري القيرواني - محمد المرزوقي والدكتور الجبلاني الحاج يحيى مكتبة المنار تونس ١٩٦٣ .
- ١٤ الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين - الدكتور منجد مصطفى بهجة - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ - ١٩٨٦ .
- ١٥ اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف - انقاد ع الله محسن العاني - رسالة ماجستير على الاله الطابعة - جامعة بغداد - الاداب - ١٩٨٦ .
- ١٦ اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري - الدكتور نافس محمود - دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ط ١ - ١٩٩٠ .
- ١٧ الاحاطة في اخبار غرناطة - لسات الدين ابو عبدالله محمد بن عبداللغاتلمساني ابن الخطيب - تحقيق محمد عبدالله عنان - ١٩٥٥ .
- ١٨ اخبار مجموعة - في فتح الاندلس وذكر امرائها - تحقيق ابراهيم الابياري - دار الكتاب المصري - اللبناني ط ٢ ١٩٨٩ .
- ١٩ ادب الاندلس وتأريخها - ليشي بيروفسكي - سلسلة معاصرات - من مطبوعات كلية الاداب - جامعة فاروق - ترجمها الى العربية محمد عبدالهادي المبادي بك المطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٥١ .

\* أدب الفكاك - الاندلسي - دراسة نقدية تطبيقية - الدكتور حسين خيربوشر حنثورات  
جامعة اليرموك - الاردن - ١٩٨٢ .

\* الادب الاندلسي في عصر الموحدين - الدكتور حكمة علي الاوسي - مكتبة الخانجي -  
القاهرة - د . ت .

\* الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة - الدكتور احمد هيكل . دار المعارف مصر  
ط ١ ١٩٨٥ .

\* الادب العربي في الاندلس - الدكتور عبدالعزیز عتيق - بيروت - دار النهضة ط ١ ١٩٧٥ .

\* الادب المقارن - الدكتور محمد غنيمي هلال - دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ط ١ ١٩٧٢  
الاسلام في اسبانيا - لطفي عبدالبدیع - القا - ط ١ ١٩٥٨ .

\* الاسلام ونهضة الاندلس - احمد مظهر العظمة - دمشق - ١٩٦٢ .

\* الاسلوب - احمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ط ٧ ١٩٦٤ .

\* الاصوات اللغوية - الدكتور ابراهيم انيس - مكتبة الانجلو المصرية ط ٥ - ١٩٧٥ .

\* اصول النقد الادبي - احمد الشايب - القاهرة - النهضة المصرية ط ١ - ١٩٧٣ .

\* اعلام الاعلام في من بوبع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام - لسان الدين بن الخطيب  
التلمساني - تحقيق ا . ليفي بروكسسال - بيروت ط ٢ ١٩٥٦ .

\* بدائع البدائ - علي بن ظافر الازدي - المطبعة البهية المصرية ١٣٠٤ هـ .

\* بغية الملتصق في تاريخ رجال أهل الاندلس احمد بن يحيى بن عميرة الضبي  
(ت ٥٩٦ هـ) ط ١ تحقيق ابراهيم الابباري - دار الكتاب العربي - اللباني القاهرة  
بيروت ١٩٨٩ .

\* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السوطي  
(ت ١١١ هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - المكتبة العصرية - صيدا بيروت د . ت .

- ١٦٢٨ - بلاغة العرب في الاندلس - احمد غديف - مصر مطبعة الاعتماد ط ١٦٢٨ .
- ١٦٢٨ - البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب - عبدالواحد بن علي بن عذارى المراكشي (ت ٩٤٧ هـ) تحقيق إ . لقي بروفنسال - دار الثقافة ببيروت لبنان ١٩٨٩ .
- ١٦٢٨ - البيهقة الاندلسية واثرها في الشعر - عمر ملوك اللواتف - الدكتور سعد إسحق شلبي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٨ .
- ١٦٦٢ - تاريخ الادب الاندلسي - عمر الطوائف والمرايطين - الدكتور احسان عباس - دار الثقافة ببيروت - المكتبة الاندلسية - ط ١ ١٩٦٢ .
- ١٦٨٢ - تاريخ ابن خلدون - كتاب العبرود يوان البيهقة والخير - العلامة عبدالرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ) دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة - ١٦٨٢ .
- ١٩٨١ - تاريخ الادب العربي - الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين ببيروت ط ١ ١٩٨١ .
- ١٩٧٧ - تاريخ الادب العربي - كارل بروكلمان - نقله الى العربية الدكتور رمضان عبدالنواب وراجع الترجمة الدكتور سيد يعقوب بكر - دار المعارف مصر ١٩٧٧ .
- ١٩٦٦ - تاريخ الادب العربي في الاندلس - ابراهيم علي ابو الخشب - القاهرة - دار الفكر - ١٩٦٦ .
- ١٩٦٧ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - حسن ابراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية ط ١ ١٩٦٧ .
- ١٩٨٩ - تاريخ افتتاح الاندلس - ابو بكر محمد بن القوطية - تحقيق ابراهيم الابهساري - دار الكتاب العربي - اللبناني ط ١ ١٩٨٩ .
- ١٩٦٩ - تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس - الدكتور السيد عبدالعزيز سالم والدكتور احمد مختار العبادي - القاهرة - دار النهضة العربية - بيروت لبنان - ١٩٦٩ .
- ١٩٦٦ - تاريخ الحكماء - وهو مختصر الروزني المسمى بالمنتخبات الملتقالات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء - اجمال الدين الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) - مكتبة المثلث - بغداد - مؤسسة الخانجي - مصر .

- \* تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ابو جعفر بن جرير الطبري (ت ٢٢٠ هـ)  
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف القاهرة - ١٩٧٨ -
- \* تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس - الدكتور خليل ابراهيم السامرائي والدكتور  
عبدالواحد ذنون طه والدكتور ناطق صالح مطلوب - وزارة التعليم العالي والبحث  
العلمي - جامعة الموصل - مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - د. ت.
- \* تاريخ قضاة الاندلس (كتاب البرقة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) لابي  
الحسن علي بن عبدالله الملقب بالانديسي تحقيق  
الكتاب المصري - القاهرة ١٩٤٨ .
- \* تاريخ مدينة العربية الاسلامية - قاعدة اسطول الاندلس دار النهضة العربية للطباعة  
بيروت لبنان ط ١ ١٩٦٩ .
- \* تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس - الدكتور السيد عبدالعزيز سالم - بيروت  
١٩٦٢ .
- \* تاريخ النقد الادبي عند العرب - الدكتور احسان عباس - دار الثقافة - بيروت  
لبنان ط ٣ ١٩٨١ .
- \* التمازي والمراشي لابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق  
محمد الديسجاني - دمشق - مطبعة زيد بن ثابت ١٩٧٦ .
- \* التعبير والاسلوب - الدكتور علي جواد الطاهر وآخرون ١٩٨٠ .
- \* التكملة لكتاب الصلة لابي عبدالله محمد بن عبد الله بن ابي بكر المعروف بابن البار  
(ت ٦٥٨ هـ) تحقيق ابراهيم الابياري - دار الكتاب المصري - اللبناني ١٩٨٩
- \* التنبيه والاشراف - ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) تصحيح  
عبدالله اسماعيل الصاوي - القاهرة ١٩٣٨ .

- \* توسيع التوشيح - صلاح الدين خليل بن آيد - السفد ن (ت ٧٦٤هـ) تحقيق  
البيرو حبيب مطلق - دار الثقافة ط ١ ١٩٦٦ .
- \* جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس - أبو محمد عبدالله بن محمد الحميدي  
(ت ٤٨٨هـ) تحقيق ابراهيم اليازجي - دار الكتاب العربي اللبناني بيروت ١٩٨٩
- \* جمهرة انساب العرب - ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي  
(ت ٤٥٦هـ) تحقيق عبدالسلام محمد عارون - القاهرة - ١٩٦٦ .
- \* جيش التوشيح - تصنيف لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله  
التمساني (ت ٧٧٦هـ) تحقيق هلال ناجي - مطبعة المنار تونس ١٩٦٧ .
- \* الحب المثالي عند العرب - الدكتور يوسف خليف - دار المعارف مصر ١٩٦٠ .
- \* الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الملوك - البيرو  
حبيب مطلق - بيروت - المكتبة العصرية - ١٩٦٣ .
- \* حضارة العرب في الاندلس - إ. ل. ب. بروفنسسال - ترجمة ذوقان قرقوط - بيروت  
د . ت .
- \* الحلة السيرا - أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن الابرار (ت ٦٥٨هـ)  
تحقيق وتعليق حسين مؤنس - الشركة العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦٣ .
- \* الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية - بقلم مكيب ارسلان - مكتبة  
الحياة - بيروت د . ت .
- \* الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية (منسوب لابن الخطيب) عن بتصحيحه  
السيد بشير الفورتسي - تونس ١٣٢٩هـ .
- \* الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية الدكتور محمد الاخضر - دار  
الارشاد الحديثة - الدار البيضاء ١٩٧٧ .

الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ( ٩٢-٤٩٥هـ ) عبدالكريم عجيبي - ل  
حسين ، مؤسمة الرماله - بيروت ١٩٧٦ .

خرسدة القصر وجريدة العصر - ابو عبدالله محمد بن حامد بن عبدالله بن علي  
المعروف بالعماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ) قسم شعراء المغرب تحقيق آذر تاشر  
اذرنوش - نقده وزاد عليه محمد المرزوقي ، محمد العروسي المطوي والجيلاني - ل  
الحاج يحيى - الدار التونسية ١٩٦٦ .

خمسة مداخل الى النقد الادبي - تصنيف ويلبريس - سكوت - ترجمة وتقديم الدكتور  
عناد غزوان اسماعيل ، جعفر صادق الخليلي - وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون  
الثقافية العامة - ١٩٨٦

دراسات ادبية في الشعر الاندلسي - الدكتور سعد اسماعيل شلبي - دار نهضة  
هر للطبع والنشر - الفجالة القاهرة - ١٩٧٣ .

دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة الطاهر أحمد مكي - القاهرة ١٩٨٠  
دراسات في الادب الاندلسي - الدكتور سامي مكسي العاني - العراق ١٩٧٨ .

دراسات في علم النثر الادبي - الدكتور حامد عبدالقادر - المطبعة النموذجية ١٦٥٤  
دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده - الدكتور محمد غنيمي هلال - دار نهضة  
هر للطبع والنشر - القاهرة د . ت .

دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي - العصر الثاني من كتاب دول - ل  
الاسلام في الاندلس محمد عبدالله عنان - القاهرة - مطبعة المدني - مكتبة الخانجي -  
القاهرة ط ٣ - ١٩٨٨ .

دولة الاسلام في الاندلس - العصر الاول - محمد عبدالله عنان القاهرة ط ٤ ١٩٦٩ .

- ♦ ديوان الاعشى التتليفي ومجموعة من موشحاته - أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن -  
أبي هريرة (ت ٥٢٥هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة بيروت ١٩٦٣
- ♦ ديوان الجزار السرقسطي ( روضة المحاسن وعمدة المحاسن ) لأبي بكر محمد المعز  
بالجزار السرقسطي - وفصول من كتابه بادرة العصر وفائدة العصر - عنده أبي عبد الله  
بن مطروح السرقسطي (ت ٦٠٦هـ) تحقيق ودراسة الدكتور منجد هدا في بهجة - مطبعة  
المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨
- ♦ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بن بسام الشنتري (ت ٥٤٢هـ)  
تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت لبنان ط ٢ ١٩٧٩
- ♦ رايات المميزين وغياث المميزين - أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن سعيد  
المغربي (ت ٦٨٥هـ) إميلو غارسيا غومس - طبع في مدريد ١٩٤٢
- ♦ الرثاء - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف مصر ١٩٥٥
- ♦ رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري - الدكتور محيى  
صالح موسى يحيى - جامعة اليرموك - مكتبة المنار - الأردن د ٠
- ♦ رحلة الأدب إلى أوروبا - محمد مفيد الشوباشي دار المعارف - مصر ١٩٦٨
- ♦ رحلة الأندلس - خديثة الفردوس المغفود - الدكتور حسين مؤنس - الشركة العربية -  
للطباعة والنشر القاهرة ط ١ ١٩٦٣
- ♦ الروس المعطار في خبر الاقطار - محمد عبد المنعم الحميري (ت ٤٤٠هـ) تحقيق -  
الدكتور إحسان عباس - مكتبة لبنان ط ٢ ١٩٨٤
- ♦ زاد المسافر وغرة محبها الأدب المسافر لأبي بحر عفوان بن إدريس التجيني المرسي  
(ت ٥٦٨هـ) أعده وعلق عليه عبد القادر محداد - دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٠
- ♦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي  
الأصفهاني (ت ١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان د ٠

- \* الشرق الاوسط والى الحضارة العربية الاندلسية - اليحيى بروثنسال - ترجمة - حسين مؤنس - دار الطباعة المغربية - ١٩٥٠
- \* الشعر الاندلسي بحث في تطوره وخصائصه - غارسيا غومير - ترجمة حسين مؤنس - القاهرة اشرف وزارة التربية والتعليم - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩
- \* الشعر السياسي الاندلسي في عصر ملوك الطوائف - محمد شهاب احمد - رسالة ماجستير على الالة الطباعة - الاداب الجامعة المستنصرية - ١٩٨٨
- \* الشعري بلنسية - عباس جام - رسالة ماجستير - على الالة الطباعة مقدمة الس - جامعة بغداد - ١٩٨٨
- \* الشعر في ظل بني عباد - محمد مجيد السعيد - مطبعة النعمان - النجف - الاشرف ط ١ - ١٩٧٢
- \* الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس - الدكتور محمد مجيد السعيد - العراق - وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠
- \* الشعر والبيئة في الاندلس - الدكتور ميشال عاصي - منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٠
- \* الشعر والشعراء - ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) حقه وضبط نصه الدكتور هيد قسيحة ، راجعه وضبط نصه الاستاذ نديم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ١٩٨٥
- \* شمس العرب تسطع على الغرب - زهير يد هونك - ترجمة فاروق بيشون وكمال دسوقي - دار الافاق الجديدة - بيروت ط ٤ - ١٩٨٠
- \* الصلة - أبو السقام حلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) تحقيق ابراهيم الابياري - دار الكتاب العربي - اللبناني ١٩٨٩



\* الصورة الشعرية - سي دي لوبر - ترجمة الدكتور احمد نصيف الجنابي وآخرون  
دار الرشيد - بغداد ١٩٨٢

\* الصورة الفنية معياراً نقدياً - الدكتور عبدالاله الصانع - دار الشؤون الثقافية  
وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ط ١ ١٩٨٢

\* الصورة في شعر بشار بن برد - الدكتور عبدالفتاح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع  
عمان ١٩٨٣

\* الطبيعة في الشعر الاندلسي - الدكتور جودة الركابي - مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩

\* طوق الحمامة في الالف والالاف - ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) المحامي فاروق  
سعد - بيروت لبنان - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ١٩٨٦

\* ظاهرة التكسير وأثرها في الشعر العربي ونقد - الدكتور درويش الجندبي - مكتبة  
نهضة مصر، مطبعة الرسالة ١٩٦٦

\* ظهرا لاسلام - احمد امين - دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط ٥ د ٥

\* العربي بقلية - الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان ط ٢ ١٩٧٥

\* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي  
(ت ٤٥٦هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه - محمد محي الدين عبدالحميد دار الجيل  
ط ٤ ١٩٧٢

\* فتوح البلدان - احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ) القسم الاول  
تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع بيروت ١٩٥٢

\* فجر الاندلس - حسين مؤنس - القاهرة - ١٩٥٩

\* فصول في الشعر ونقده - الدكتور شوقي غريف دار المعارف - مصر ط ٣ ١٩٨٨

- فن الشعر الدكتور احسان عباس - دار الثقافة بيروت لبنان ط ٢ د ٠ ت .
- فن الهجاء وتطوره عند العرب - ايليا حاوي - دار الثقافة بيروت د ٠ ت .
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي دار الكتاب اللبناني بيروت ط ٢ . ١٩٦٧ .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي - الدكتور شوقي ضيف دار المعارف مصر ط ٤ ١٩٦٩ .
- فوات الوفيات والذيل عليها - محمد بن شاكر بن احمد الكبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت د ٠ ت .
- في الادب الاندلسي - الدكتور جودة الركابي - دار المعارف مصر ١٩٦٦ .
- في الادب الاندلسي - الدكتور محمد كامل الفقي - بيروت دار الفكر العربي ط ١ ١٩٧١ .
- في الشعر الاوربي المعاصر الدكتور عبدالرحمن بدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ط ٢ ١٩٨٠ .
- في النقد الادبي - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف مصر ١٩٦٤ .
- قرطبة في التاريخ الاسلامي - جودة هلال ومحمد محمود سين - القاهرة ١٩٦٢ .
- فضايل اندلسية - الدكتور عبد بن متولي حميد - دار المعرفة - القاهرة ١٩٦٤ .
- قلائد العقيان ومحاسن الاعيان - ابو النصر بن محمد بن عبدالله القيسي الاشيلي الشهير بابن خاقان (ت ٥٢٩هـ) حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف حريوش - مكتبة المنار - الاردن - ط ١ ١٩٨٨ .
- المثلث - ابو محمد بن عبدالله بن محمد بن السيد البلالوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق ودراسة الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي - دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨١ .

- محمد بن عمار الاندلسي - دراسة أدبية تاريخية - الدكتور صريح خالص - مطبعة  
الهدى - بغداد - ١٩٥٧ .
- مختارات من الشعر الاندلسي جمعها وحققها الدكتور ا. ر. نيكل . ونشرت بإشراف  
الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين بيروت ط ١ - ١٩٤٩ .
- مختارات من الشعر الاندلسي وفصول في شعر المغرب وصقلية وفي الموشحات والازجال  
الدكتور محمد رضوان الداية - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بيروت ٥٠٥٠ .
- المدني في عصر الطوائف - حامد كاظم محمد - رسالة ماجستير على الآلة النابغة  
جامعة بغداد ١٩٨٨
- مراصد الاطلاع على اسماؤ الامكنة والبقاع - لطفي الدين عبدالمؤمن عبدالحق البغدادي  
(ت ٧٣٦ هـ) تحقيق محمد علي البجاوي - دار احياء الكتب العربية ط ١ - ١٩٥٤
- المرأة في الشعر الاندلسي - عصر الطوائف - سلمى سلمان علي - رسالة ماجستير -  
على الآلة الطابعة بغداد ١٩٨٦
- المطرب من اشعار اهل المغرب لذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن بن دحيه  
الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) تحقيق ابراهيم الابيساري والدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور احمد  
احمد بدوي - مراجعة الدكتور طه حسين - المطبعة الاميرية - القاهرة ١٩٥٤
- مطلع الانفس ومسح التائب في ملح أهل الاندلس - ابو النصرين محمد بن عبدالله  
بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة - دار عمار - مؤسسة الرسالة  
ط ١ ١٩٨٣
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب - عبدالواحد بن علي بن غداري المراكشي (ت ٤٦٧ هـ)  
ضبطه وصححه وعلق حواشيه وانشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي  
العلمي - مطبعة الاستقامة القاهرة ط ١ ١٩٤٩

- معجم الادب ( كتاب ارشاد الارب الى معرفة الادب  
- ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦١٦هـ)  
اعتنى بنسخه وتصحيحه د. س. س. مرجعوث ط ١ ١٩٦٧ .
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي - المستشرق زامباور - اخرج  
الدكتور زكي محمد حسن وآخرون وترجمة الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف وآخرون  
دار الرائد العربي - بيروت ١٩٨٠ .
- معجم البلدان - ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦١٦هـ) بيروت دار  
الفكر - دار صادر د. ت .
- المغرب في حلب المغرب - ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٨٦٥هـ)  
حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - مصر ط ٣ ١٩٧٨ .
- مقدمة ابن خلدون - العلامة عبدالرحمن بن خلدون - تحقيق الاستاذ حجاز عاصم -  
منشورات دار مكتبة الهلال - بيروت ١٩٨٦ .
- ملاحج السرد القصصي في الشعر الاندلسي - دراسة نقدية - الدكتور انتصار  
عبدالله محسن العاني - رسالة دكتوراه على الالة الطابعة مقدمة الى جامعة بغداد  
كلية الاداب ١٩٩٠ .
- نصوص عن الاندلس - ابو العباس احمد بن عمر الدلائي (ت ٤٧٨هـ) تحقيق الدكتور  
عبدالعزیز الاهواني - مدريد ١٩٦٥ .
- نظريات النقد العربي وتطورها الى عصرنا - محي الدين صبحي - الدار  
العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٨٤ .
- نفح الطيب من غصن الاندلس الطيب - الشيخ احمد بن محمد المقرئ التلمساني -  
تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت دار صادر ١٩٦٨ .

\* نقد الشعر - لابي الفرج قدامة بن جعفر - تحقيق وتعليق د . محمد عبدالمنعم خفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان . د . ت .

\* النقد الادبي الحديث - الدكتور محمد غنمي هلال - نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٧ .

\* النقد الادبي الحديث - أصول واتجاهات رواده - الدكتور محمد زغلول سلام - منشأة المعارف - الاسكندرية - مصر ١٩٨١ -

\* النقد الادبي في المغرب العربي - الدكتور عده عبدالعزیز قليق - منشأة الانجلو-المصرية ١٩٧٣ .

\* نكت الهميان في نكت العميان - صلاح الدين خليل آيك السفدي (ت ٧٦٤هـ) - المطبعة الجمالية ١٩١١ .

\* الوساطة بين الصنفي وخصومه للقاضي علي بن عبدالعزیز الجرجاني - تحقيق - وشن محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي - دار القلم - بيروت د . ت .

\* وفيات الاعيان وانها ابنا الزمان - لابي العباس شمس الدين بن خلکان - تحقيق الدكتور احسان عباس - دار صادر بيروت ١٩٧٧ .